

فصول في علم الدلالة

- تضمين الدلالي النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث .
- دلالة الأفعال الشفعية المستخدمة على إطلاقها .
- نظرية سياق الحال في الدرس الدلالي : تحليل وتطبيقات .
- الشفيع الدلالي في جريدة الأهرام اليومية .

تأليف
دكتور فريد عوض حيدر
أستاذ علم اللغة



42 Opera Square - Cairo Tel: (202) 23900868

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة . ت : ٢٣٩٠٠٨٦٨

فصولٌ في علمِ الدَّلالةِ

تأليف

الدكتور / فريد عوض حيدر
أستاذ علم اللغة بكلية دامر العلوم
جامعة القاهرة - فرع الفيوم

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ٢١٠٨٦٨ ٢٩٠٠

للبريد الإلكتروني e.mail: adabook@hotmail.com

الناشر

مكتبة الآداب

علي حسن

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثالثة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية

حيدر ، فريد عوض

فصول في علم الدلالة / فريد عوض حيدر . ط ٣ . - القاهرة
مكتبة الآداب ، ٢٠١١ .

ص ، ٢٤ مم .

تدملك ٩ ٣٢٥ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨ .

١- اللغة ، علم

أ- العنوان .

٤٠١

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة

هاتف: ٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)

e-mail: adabook@hotmail.com

عنوان الكتاب : فصول في علم الدلالة

تأليف : الأستاذ الدكتور/ فريد عوض حيدر

رقم الإيداع : ٥٧٠٦/٢٠١١

الترقيم الدولي : 9 325 468 977 978 I.S.B.N

شبكة الألوكة - قسم الكتب



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإن هذا الكتاب مؤلف من أربعة فصول، يمثل كل فصل منها بحث، وكل بحث منها له مقدمته ونتائجه الخاصة به.

الفصل الأول بعنوان: "التضمن الدلالي للنحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث"

الفصل الثاني بعنوان: "في دلالة الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها"

الفصل الثالث بعنوان: "نظرية سياق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق"

الفصل الرابع بعنوان: "التغير الدلالي في جريدة الأهرام اليومي"

وكانت هذه الأبحاث قد نشر معظمها في مجلات علمية محكمة، لكنها نشرت في نطاق محدود، ورأيت من الفائدة أن أجمعها بين دفتي هذا الكتاب؛ لتحظى بنشر على نطاق أوسع مما قبل، هذه الأبحاث تعتمد منهج الجمع بين النظر والتطبيق، بل إن التطبيق يشكل د ظم كل بحث منها، وذلك أنا الآن في أمس الحاجة إلى التطبيق، والبحث الذي يقتصر فيه على الجوانب النظرية بحث أقل ما يقال فيه: إنه قليل الفائدة، إن لم تكن فائدته معدومة أحياناً.

وأمل أن ينفع الله بهذا الكتاب، وأن يجعله في ميزان حسناتي، والله تعالى وليّ النعمة والتوفيق.

فريد حيدر

رجب ١٤٢٦هـ - أغسطس ٢٠٠٥م.



الفصل الأول

التّضمين الدّلالي النحوي

في ضوء الدرس اللغوي الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فموضوع هذا البحث « التضمين النحوى فى ضوء الدرس اللغوى الحديث » والتضمين من الموضوعات التى تبرز وتجسد الصلة الوثيقة بين الدلالة والنحو ، بل إن التضمين يعلن أن النحو تبع للدلالة ، وأن المكون الدلالى هو الأسبق فى الوجود ثم يتلوه المكون النحوى ، ثم إنه يجسد عملية ذهنية تعطينا بعض المؤشرات الدالة على أن اللغة ذات طبيعة بيولوجية وثيقة الصلة بعمل الدماغ والذهن الإنسانى .

وقد تناول البحث موضوع التضمين من خلال النقاط الرئيسية الآتية :-

(أ) التضمين فى اللغة .

(ب) التضمين فى الاصطلاح .

(ج) التعابير الدالة على التضمين .

(د) آراء اللغويين فى وقوع التضمين .

(هـ) أنماط التضمين .

(و) العلاقة الدلالية بين عنصرى التضمين = (اللفظ المضمَّن واللفظ المتضمَّن).

(ز) القواعد التحويلية للتضمين .

إن أهمية هذا البحث تعود إلى ما يلى :

١ - عرض لموضوع قديم فى ثوب عصري تم فيه وصل الفكر اللغوى العربى القديم بالفكر اللغوى الحديث .

٢ - تقييم لأنماط التضمين مع التطبيق بالأمثلة الواردة فى الاستعمال .

٣ - رسم منهج لمعرفة حالة التضمين فى كل مثال على حدة لمعرفة كونه من المجاز أو غيره وبذا نتخلص من خلاف بين الدارسين فى كون التضمين حقيقة أو مجازاً .

والله تعالى أسأل أن يوفقنى إلى سواء السبيل
شبكة الألوكة - قسم الكتب



(أ) التضمنين فى اللغة :

تدل مادة (ض م ن) على الاشتمال ، أى اشتمال شىء على شىء ، ومن هذا المعنى : ضَمَّنَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ : أودعه إياه كما تودع الرعاء المتاعَ والميتَ القبرَ . وقولهم مضمون الكتاب كذا وكذا . . . والضامنة : ما تضمنته القرى والأمصار من النخل فاعلة بمعنى مفعولة ^(١) . ومنه «فهمت ما تضمنه كتابك أى اشتمل عليه وكان فى ضِمْنِهِ» ^(٢) .

(ب) التضمنين فى الاصطلاح :

«التضمنين» أن يُشَرَّبَ لفظ معنى لفظ آخر فيُعْطَى حكمه . . وفائدته أن تؤدى كلمة مؤدى كلمتين ^(٣) .

وحديثاً وضع له مجمع اللغة العربية بالقاهرة التعريف الآتى : «التضمنين أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير مؤدى فعل آخر أو ما فى معناه فيُعْطَى حكمه فى التعدية واللزوم» ^(٤) . والمعنى الاصطلاحى مأخوذ من المعنى اللغوى للتضمنين ، إذ التضمنين الاصطلاحى يعد انتقالاً من الحسى إلى المعنوى فهو اشتمال اللفظ على معنى غيره إضافة إلى معناه الأصلى .

١ - ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م (ض م ن) ج ١٣ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢ - الزيدى : تاج العروس ، المطبعة الحيرية بمصر ١٣٠٦هـ (ض م ن) ج ٩ ص ٢٦٥ .

٣ - مجموعة الشافعية من علمى الصرف والخط ، ط ٣ ١٩٨٤ عالم الكتب ج ٢ ص ١٣ .

٤ - مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ١٩٨٤ ص ٦ ، وعرقه فى المعجم الوسيط بأنه «إيقاع لفظ موقع غيره ومعامته معامته ، لتضمن معناه واشتماله عليه» وللتضمنين معانٍ اصطلاحية أخرى تختلف باختلاف العلوم ، فهو فى علم القوافى يعنى تعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستغل بالإفادة ، وفى البديع : أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثاً أو حكمة أو مثلاً أو شطراً أو بيتاً من شعر غيره بلفظه ومعناه . المعجم الوسيط (ض م ن) ص ٥٦٥ .

(ج) التعبيرات الدالة على التضمين :

أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى التضمين لكنه لم يصرح بالمصطلح وذلك في «هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين . . . ثم أتى بأمثلة منها قوله «ودعوته زيدا» إذا أردت دعوته التي تجري مجرى سميته وإن عנית الدعاء إلى أمر لم يجاور مفعولاً واحداً»^(١). ففي كلامه إشارة إلى تضمين الفعل دعوت دلالة الفعل سميت فيتعدى تعديته وفي كلامه إشارة أيضاً إلى أن هذه الدلالة مبنية على إرادة المتكلم ونيته فهي إشارة إلى عمل العقل البشري في توجيه التركيب اللغوي .

١ - وأشهر هذه التعبيرات هو لفظ التضمين ، والذي يبدو أنها تسمية قديمة لدى نحاة البصرة ، فهم الذين قالوا بوقوعه وأثبتوه ومن نحاتهم الذين عبروا عنه أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ) والأصمعي (ت ٢١٦هـ) وأبو محمد اليزيدي والمازني والمبرد (ت ٢٨٥هـ) فقد ذهبوا إلى جواز عطف مفعول على آخر ، مع عدم جواز وقوع العامل فيهما على الثاني ، ليتضمن هذا العامل معنى يتسلط به على المفعولين المتعاطفين ، واختاره الجرمي وقال يجوز في العطف ما لا يجوز في الأفراد ، مثل أكلت خبزاً ولبناً^(٢) . وقال السيوطي في هذا الموضوع « وجعله قوم من عطف المفرد بتضمين الفعل الأول معنى يتسلط به عليه »^(٣).

٢ - حمل الشيء على ضده أو على نظيره ، وهذا التوجيه للكسائي (ت ١٨٩هـ) فقد حمل الفعل (رضى) على ضده الفعل (سخط) فعدها بعلی فی قول الشاعر :

إِذَا رَضِيتُ عَلَىٰ بَنُو قَشِيرٍ .^(٤)

وقد أطلق عليه الكسائي هذه العبارة حتى لا يلتبس بالتضمين الذي هو علة البناء في بعض الأسماء لتضمنها معاني حروف مثل بناء أسماء الشرط والاستفهام .^(٥)

١ - الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ج١ ص ٣٧ . وانظر أمثلة أخرى ج١ ص ٢٤٠ ، ج٤ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

٢ - الشيخ أحمد الإسكندري : الغرض من قرارات للمجمع والاحتجاج لها ، مجلة مجمع اللغة العربية للملكي ، ١٩٣٤ ، ج١ ، ص ١٨٥ .

٣ - السيوطي : مع الهوامع ، شرح جمع الجوامع ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١٣٢٧ هـ وجعله الجمهور من عطف الجمل وإظهار فعل مناسب ج٢ ص ١٣٠ .

٤ - البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ ، ج ١٠ ص ١٣٢ .

٥ - الغرض من قرارات للمجمع ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج١٣ ، ص ١٨٣ .



٣ - كما أورده ابن جنى (ت ٣٩٢) تحت عنوان « فصل فى الحمل على المعنى » فقال : وباب الحمل على المعنى بحر لا يَنْكُش (لا ينتهى مآؤه) . . . ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف وهو اتصال الفعل بحرف ليس بما يتعدى به ؛ لأنه فى معنى فعل يتعدى به . . . (١) .

٤ - وأورده ابن جنى أيضاً تحت « باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض » (٢) وابن جنى يجمع بين رأى البصريين والكوفيين على نحو ما سأبين فيما بعد (٣) .

٥ - الدمج وهو مصطلح من مصطلحات نظرية النحو التوليدي والتحويلي Transformational Generative grammar theory ، ويعبر عن عملية تكتسب الأفعال من جرائها « خصائص نحوية ودلالية جديدة كفعلى تذر Bougonner ودمدم Ronchonner وهما فى الأصل فعلاان غير متعديين ، وعند استعمالهما فى تراكيب الفعل Dire يصبحان متعديين ومن ذلك .

1) Max dit a'luc (qu'il viendra, de partir etc.).

ماكس يقول للوك (إنه سيأتى أن يذهب) .

ويحدث الدمج فى المثال الآتى :

2) Max (Bougonne, Ronchon) a' luc (qu'il viendra, de partir etc.) .

ماكس (يتذر . يدمدم) إلى لوك (إنه سيأتى . أن يذهب) .

وبهذا الدمج تصبح الأسماء التى هى فضلة للفعل Dire فى المثال [١]

١ - الخصائص جـ ٢ ص ٤٣٥ وفصل الحمل على المعنى فى جـ ٢ ص ٤١١ - ٤٣٥ .

٢ - الخصائص ، جـ ٢ ، ص ٣٠٦ .

٣ - ويعبر ابن قسبة (ت ٢٧٦هـ) عن رأى الكوفيين عندما يورد باباً بعنوان « دخول بعض الصفات مكان بعض » أدب الكاتب . تحقيق على فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٩٨٨ ، والباب بين صفحتى ٣٣١ - ٣٤٤ وكذلك فعل ابن السجرى (ت ٥٤٢) تحت عنوان « فى دخول حروف الحذف بعضها مكان بعض » آمالى ابن السجرى تحقيق الدكتور محمود الطناحي مكتبة الخانجي جـ ٢ ص ٦٠٦ -

تصبح فضلة للفعلين Bougonne^(١) وصاحبه في المثال رقم [٢] ، وذلك نتيجة عملية الدمج أى تضمين دلالة الفعل Dire في هذين الفعلين .

(د) آراء اللغويين فى وقوع التضمين :

يرى البصريون أن « الأصل فى كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له ، ولا يدل على معنى حرف آخر »^(٢) ويبقى الحرف على هذا المعنى الأصلي عندهم على أحد وجهين :

- ١ - إما بتأويل يقبله اللفظ .
- ٢ - وإما أن « يجعلوا العامل متضمناً معنى ما يعمل فى ذلك الحرف إن أمكن » ، وتضمين الأفعال عندهم أولى من تضمين الحروف بعضها معنى بعض .

وأما الكوفيون فيقولون بنبابة الحروف بعضها عن بعض فى المعنى^(٣) . ويفهم من كلام سيبويه^(٤) ومن كلام ابن جنى أنهما يجمعان بين الرايين السابقين وأنهما يذهبان إلى أن كلا المذهبين صحيح ولكن ليس فى كل الأحوال ، فليس فى كل موضع يجوز أن ينوب الحرف عن حرف آخر ، وليس كل موضع يجوز التأويل فيه على التضمين ،

١ - موديس قراس فى النحو التحويلي : عرض للمنهجية التحويلية فى أربعة أبحاث نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشور تونس ، بيت الحكمة ، قرطاج ١٩٨٩ . ص ١٩٥ - ١٩٦ . وهذا المثال ينطبق تماماً مع الفعل اللام الذى يضم فى لغتنا العربية دلالة فعل تمتد بحرف فيتمدى بهذا الحرف وينظر ص ١٩ من البحث ، وقريب من فكرة التضمين والدمج للمصطلح الحديث : « التفسين = ظل للمعنى Connotation الذى يدل على المعنى الإضافى الذى توحى به كلمة ما زيادة على معناها الأصلي » د . محمد على الخولى : مجمع علم اللغة النظرى مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢ ، ص ٣ لكن الفرق بين التضمن بهذا المعنى والتضمين أن التضمن ظاهرة لغوية عامة فى لغة معينة أى يعرلها أبناء هذه اللغة داخل إطار المعانى المعجمية أو السياق اللغوى . أما التضمن أو ظل المعنى فهو غالباً ما يختلف من شخص إلى آخر فى داخل اللغة الواحدة ولل كلمة الواحدة ، نظراً لأنه يتعدد ويختلف باختلاف الأشخاص ونماذجهم الشخصية ومجتمعاتهم أى أنه دلالة فوق لغوية Paralinguistic ينظر :

David Crystal, Adictionary of linguistics and Phonetics 3 rd edition, 1991 .

٢ - الأتبارى : الإنصاف فى مسائل الخلاف ، المكتبة المصرية ج ٢ ، ص ٤٨١ .

٣ - فى شرف العربية ، سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٢ قطر ، ١٤١٥ هـ ٢ ص ١١٣ . وينظر الإنصاف ج ٢ ص ٤٧٨ .

٤ - ينظر الكتاب ج ٢ ص ٢٢٧ شبكة الألوكة - قسم الكتب



يقول ابن جنى : فى « باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض » هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً من الصنعة ، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه ، وذلك أنهم يقولون إن إلى تكون بمعنى مع ، ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ الصف ١٤ . أى مع الله . . . ولنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكننا نقول : إنه يكون بمعناه فى موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، فأما فى كل موضع وعلى كل حال فلا ، ^(١) وهو بهذا يثبت نيابة الحروف عن بعضها البعض لكن ليس فى كل الأحوال ، ثم إنه يثبت وقوع التضمين فى الأفعال وفى غيرها حيث يقول : اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين (يريد الفعلين) موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر . . . وذلك كقول الله عز اسمه : ﴿أَحْلِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ البقرة ١٨٧ . لما كان الرفث هنا فى معنى الإفشاء وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ؛ إيداناً وإشعاراً أنه بمعناه ^(٢) .

والظاهر أن ابن جنى يشترط للقول بالتضمين بين لفظين أن يكون أحدهما فى معنى الآخر ، أى أن يكون بينهما تقارب دلالى يسمح بأن يحل أحدهما محل الآخر فى بعض السياقات . وسوف يؤيد البحث وجهة نظر ابن جنى هذه فى بعض أنماط التضمين .

١ - الخصائص ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

٢ - السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

ويرى مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن التضمن واقع في اللغة وأنه كثير؛ ولذا فقد قبله المجمع وأقر قياسته بشروط ثلاثة :

- ١ - تحقق المناسبة بين الفعلين ، ويفضل البحث أن يعبر بعبارة بين اللفظين لأن التضمن لا يقتصر على ما بين الأفعال .
- ٢ - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس .
- ٣ - ملائمة التضمن للذوق العربي .^(١)

وبناء على قرار المجمع بقياسية التضمن قرر المجمع أن هذا القرار يغنى عن قاعدة نيابة بعض الحروف عن بعض^(٢) ، ورغم هذا القرار إلا أن المجمع يتفق مع ابن جني في أمر التضمن؛ نظراً لأنه وضع للتضمن هذه الشروط ، ولم يطلقه في كل موضع ، ثم إنه لم ينكره كالكوفيين . لكن الأستاذ عباس حسن بعد أن عرض لبحثين مجمعين في التضمن وبعد أن أورد رأى المجمع ، يرى أن التضمن غير واقع في اللغة فيقول : « الحق أن إثبات التضمن أمر لا تطمئن له نفس المتحرى المتحرر » . . . (و) « لا أرى الأمر في التضمن يخرج عن إحدى حالتين وفي غيرهما الفساد اللغوي والاضطراب الهدام .

الأولى : "أن الألفاظ التي وضعت بالتضمن إن كانت قديمة في استعمالها منذ عصور الاستشهاد والاحتجاج اللغوي ، فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقي ، مادام لم نعرف - يقينا - لها معنى سابقاً تركه إلى المعنى الجديد » .

١ - مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ، ص ٦ .

٢ - السابق ، نفس الصفحة .



الثانية : أن العصور التى أتت بعد عصور الاستشهاد ليست بحاجة إلى التضمن لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية وغيرها من طرق الاتساع.^(١) وحجته فى ذلك :

١ - أن الشروط التى اشترطها المجمع للتضمن هى نفسها شروط القدماء لقبول المجاز وعليه فالتضمن مجاز .

٢ - أن القدماء على اختلاف مذاهبهم فى التضمن لم يستطيعوا نفى المعنى الحقيقى الأصيل الذى استعمل به اللفظ المضمن فى رعمهم ، لأن اللفظ الذى دخله التضمن فى وهمهم . هو فى أصله لازم أو متعد من دون علاقة له بلفظ آخر تؤثر فيه .^(٢)

والذى يطمئن إليه البحث هو القول بوجود علاقة بين الألفاظ التى دخلها التضمن والألفاظ المضمنة وسوف يثبتها البحث ، ويظهر أنها علاقة متنوعة ، بين المجازية والترادف .

وليس من سبيل لإنكار التضمن بعد ما كثر كثرة باللغة تؤهله أن يكون قياسياً وقد ثبت لدى الأئمة ، يقول ابن جنى : « وجدت فى اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً ، وقد عرفت طريقه ، فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به فإنه فصل فى العربية لطيف »^(٣) وقد عد الأستاذ مصطفى صادق الرافعى (ت ١٩٣٧) عشرة آلاف كلمة من كلمات التضمن وعجز عن الإحاطة^(٤) . ولا عجب فى أن يكثر التضمن هذه

١ - النحر الرافى دار المعارف ط ١١ ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

٢ - السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥ .

٣ - الخصائص ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

٤ - عباس العزاوى . التضمن أو نيابة حرف جر نائب آخر ، البحوث والمحاضرات مؤتمراً للمجمع ١٩٦١ -

الكثرة فـ « أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة »^(١) . وشق كبير من التضمن واقع في دائرة المجاز . وكذا فالعربية غنية بالترادفات^(٢) . وشق كبير من التضمن واقع في دائرة الترادف .

ويشير الأستاذ . ل . ماسنيون وهومن المستشرقين إلى أن اللغة العربية هي أقدم اللغات عهداً بالتضمن ويصف التضمن بأنه « نوع من تبطن الفكر لاستخلاص الجوهر من الأصول الثلاثية المثبتة في المعجمات . . وهذا نوع من الهجرة العقلية في خلوات التأمل »^(٣) ، ووصفه كما يبدو يركز على الجانب الدلالي العقلي لظاهرة التضمن .

ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أن التضمن طريق من طرق تخريج استعمال الأساليب التي سلكها القدماء للتخلص من ضيق القواعد التي وضعوها للاستعمال ، وما خرج عن هذه القواعد يُحمل على الخروج والخطأ والتجاوز ، أو يحمل على التضمن إن لم يكن هناك سبيل إلى الحكم عليه بالخطأ والتجاوز مثل كلام الله تعالى ، وأنهم لو استقرأوا لغة العرب استقرأوا شاملاً ما قالوا بالتضمن ولا بغيره من طرق التعليل والتأويل .^(٤) ولكن الدرس الحديث لا يوافق الدكتور السامرائي في انتقاده هذا ، لأن التضمن ناتج عن تركيز دلالي يمثل عملية عقلية تدعو إلى استبطان الجانب المنطقي العقلي للغة فما سمي افتراضات أو تقديرات أو تأويلات لدى النحويين القدماء فإنه « يمكن فهمه في سياق نظرية عامة كان هدفهم من ورائها فهم طبيعة اللغة باعتبارها قدرة إنسانية ومن ثم كان النظر في المعنى ملازماً لهم عند النظر في الأشكال والتراكيب »^(٥) ، فقد

١ - الخصائص ، جـ ٢ ، ص ٤٤٧ .

٢ - المراد بالترادف هنا هو الترادف غير التام ، لأن الترادف التام غير موجود .

٣ - خواطر مشرق في التضمن : مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، جـ ٨ ، ص ٢١ .

٤ - في شرف العربية ، ص ١١٢ ، ص ١٠٥ .

٥ - الدكتور عبد الرأحيم النحر العربي والدرس الحديث ، ص ١٥٧ وينظر ص ١٤٨ .



التفت القدماء إلى هذا الجانب العقلى الذى يمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية فى اللغة Conceptual Structure تلك التى دعتها مدرسة النحو التوليدى والتحويلى بالبنية العميقة Deep structure تلك البنية المسئولة عن التفسير الدلالى للغة فى مقابل الشكل الصوتى للتركييب والتى دعت البنية السطحية Surface Structure والقدماء يلتقون مع هذه النظرية فى اعتبار الأصل العقلى^(١) أساساً هاماً لا يستغنى عنه فى فهم طبيعة اللغة .

ورغم انتقاد الدكتور السامرائى الآنف الذكر إلا أنه لم يستطع أن ينكر التضمن بل إنه يضع له تعريفاً اصطلاحياً^(٢) .

وجملة آراء القائلين بوقوع التضمن على ثلاثة مذاهب من حيث كونه حقيقة أو مجازاً .

المذهب الأول : يقول بأن المادة المتضمنة استخدمت على وجه الحقيقة مع قطع صلتها بالأصل أى أنها تعد أصلاً .

الثانى : يقول بأن المادة المتضمنة استخدمت على وجه المجاز مع وجود القرينة الدالة .

الثالث : يجمع بين المذهبين حيث يقول بأن المادة المتضمنة استخدمت على الحقيقة والمجاز فى وقت واحد^(٣) .

ويرى البحث كما سبق أن التضمن نوع من التوسع عن طريق المجاز المرسل أحياناً ويكون من قبيل الترادف أحياناً أخرى . . . إذ ليس التضمن مجازاً كله وعلى ذلك فالتضمن طريق تسهم فى نمو اللغة وتغير معاني مفرداتها وتراكيبها ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما يلى :

١ - السابق ، ص ١٥٧ .

٢ - يقول فيه « وقد تبين أن التضمن هو أن نستخدم مادة ، فعلاً كان أو اسماً أو أداة محل غيره مع قرينة ، تحويلية أو حالية ، تشير إلى المعنى الذى استعمل . وهذا الحد فى التضمن يشير الاستفسار عن المادة المتضمنة . من حيث الحقيقة والخروج عنها إلى المجاز أو الكناية أو الاستعارة » ، فى شرف العريفة ، ص

١ - نوهت إلى كذا بمعنى أشرت إليه . وأصل نوه أن يتعدى بالباء جاء في لسان العرب نوهت بكذا بمعنى شهرته . وعرفته ^(١) . فلما ضُمَّنْ معنى أشار عُدَى يالَى بل صار نوه يستخدم في الكتابات الحديثة بمعنى أشار إلى كذا ، ولم تعرف العرب هذا الاستخدام والصلة واضحة بين الفعلين حيث كانت الإشارة إلى الشيء سبباً في تعريفه والتشهير به . فالاستخدام هنا ، والتغير الدلالي هنا جاء من العلاقة المجازية بين الفعلين وهى علاقة السببية ، وكذا يمكن توجيه هذا الأسلوب وغيره عن طريق التضمنين .

٢ - قبل بالامر : بمعنى وافق عليه وقد أجاز المجمع هذا الأسلوب بهذا المعنى على تضمنين قبل معنى رضى ^(٢) فعدها بالباء فصار قبل هنا بمعنى رضى ، ولم يعرف العرب هذا الأسلوب ، وسبب التغير هنا هو العلاقة المجازية بين القبول والرضا ، فالرضا سبب القبول .

٣ - قصفت المدافع مواقع العدو : تدور معاني مادة قصف في المعاجم «حول معنيين : شدة الصوت ، و الكسر والهدم » ، وقد قُبِلَ هذا الأسلوب في أحد توجيهين على « تضمنين قصف معنى قذف » ^(٣) . ولكن هذا التضمنين سوف ينسى ، والذي يبدو للسامع أن قصف بمعنى قذف وهذا انتقال دلالي للفظ قصف لعلاقة مجازية هى السببية إذ القذف سبب القصف .

٤ - وهبته مالا : منع اللغويون أن يتعدى وهب إلى الأول بنفسه لكنه ورد في لغة الفقهاء معدى إلى الاثنين بنفسه ، ويمكن قبوله على تضمنين وهب معنى منح ^(٤) . والفعلان يمكن أن يترادفا في بعض السياقات .

١ - (نوه) ج١٣ ص ٥٥١ وتوجيه هذا المثال على التضمنين من توجيه الباحث ، وهناك أمثلة عصرية كثيرة يمكن قبلها على أساس التضمنين .

٢ - القرويات للجمعية ص ١٢٩ .

٣ - السابق ، ص ١٦٨ .

٤ - ينظر المصباح المنير ص ٦٥٨ شبكة الألوكة - قسم الكتب



(هـ) أنماط التضمين :

تعدد أنماط التضمين فى اللغة العربية فيكون التضمين بين فعلين ويأتى بين عبارة وفعل ويكون بين فعل وأداة ويكون بين أسماء الأفعال والحروف ويكون بين اسمين وصفين ، ويكون بين مصدر ووصف . . . وسوف أعرض لهذه الأنماط مع التطبيق .

أولاً : التضمين بين فعلين : يرتبط التضمين ارتباطاً وثيقاً بتقسيم الأفعال من حيث اللزوم والتعدى إلى مفعول واحد أو اثنين أو ثلاثة . ويتفرع من هذا النمط أنماط عدة ، وهذا النمط تحرك فيه الأفعال اللازمة من منطقة اللزوم إلى منطقة التعدى ، لأنها تكتسب بالتضمين قوة دلالية تقدرها على أن تنصب مفعولاً أو أكثر ، ويحدث العكس أيضاً بطريق التضمين الذى يسلب الفعل التعدى إلى اثنين قدرته على نصب مفعولين ، فيجعله متعدياً إلى واحد فقط . وتقسيم الأفعال فى التفكير النحوى عند العرب فى هذه الناحية هو كونها لازمة ومتعدية ، ويشير تشومسكى إلى تقسيم آخر يقابل هذا التقسيم وتقسيمه مبنى على أساس « النظر إلى عدد المركبات الاسمية التى ترتبط بالأفعال بها فيما يسمى نواة الجملة » The nucleus of the sentence وهو ما يتفق مع التصور المنطقى للأفعال ، التى تقسم بناء على ذلك إلى :

(أ) أفعال المكان الواحد one - Place Verbs : وهى تقابل الأفعال اللازمة فى التصنيف الأول ، ويقع المركب الاسمى الذى يرتبط بالفعل فى موقع الفاعل مثل جاء خالد .

(ب) أفعال المكانين Two - Place Verbs ، ويرتبط بالفعل منها مركبان اسميان ، يقع أحدهما موقع الفاعل ويقع الثانى موقع المفعول به مثل أحضر الطالب الكتاب .

(ج) أفعال الأمكنة الثلاثة Three - Place Verbs ويرتبط بالفعل منها

ثلاثة مركبات اسمية ، الأول يقع موقع الفاعل والثاني يقع موقع المفعول الأول ، والثالث يقع موقع المفعول الثاني^(١) . مثل كسى الغنى الفقير حلةً ويمكن أن ينتقل الفعل بواسطة التضمين من فئة إلى أخرى من الفئات السابقة ويزاد في العربية أنه يمكن أن ينتقل من فئة الأفعال ذات الامكنة الثلاث إلى نمط الأفعال ذات الامكنة الأربعة . بحيث يكون الفعل مرتبطاً بأربعة مركبات اسمية الأول يقع موقع الفاعل والثاني يقع موقع المفعول الأول ، والثالث يقع موقع المفعول الثاني والرابع يقع موقع المفعول الثالث .

وقد يُضمَّن الفعل معنى فعل آخر لكنه لا ينتقل من فئة إلى فئة أخرى، ذلك لأنه ضُمِّن دلالة فعل من نفس فئته فمثلاً قد يضمن الفعل اللازم معنى فعل لازم . فيبقى في نطاق فئة الأفعال ذات المكان الواحد ، وهكذا ، وعليه فلا ينتقل الفعل من فئة إلا إذا ضمن دلالة فعل من غير فئته .

وقد عبر سنيرى Tesniere في نظريته ١٩٥٩ عن هذه الفكرة في تقسيم الأفعال، حيث صنفها حسب قدرتها على تحديد عدد العناصر الاسمية التي ترتبط بها ، فالفعل هو العنصر الأساسى فى الجملة ، وهو الذى يحدد عدد العناصر المرتبطة به ، ويختلف عدد هذه العناصر باختلاف كفاءة الفعل وقدراته الكامنة ، Valenz والمكونات الاسمية والظروف هى التى تتعلق بالفعل بصورة مباشرة ، وتأتى فى الطبقة التالية للفعل مباشرة ، وتتصل الصفات وأدوات التعريف وأسماء الإشارة وغيرها بالفعل اتصالاً غير مباشر^(٢) .

١ - نوم تشومسكى المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها ، ترجمة الدكتور محمد فتوح ، دار الفكر

العربى . ١٩٩٣ ، ص ١٣٦ - ١٣٧

٢ - دكتور رفعت الفرنواتى . مدخل إلى علم اللغة المعاصر . ١٩٩٦ ، ص ٥٨ - ٦٠



لكن سنيرى ركز على الجانب الشكلى فقط فى تصنيف الأفعال (كعادة الاتجاهات البنائية الشكلية فيما قبل المدرسة التوليدية التحويلية) ، فاعتمد فى بناء الجمل على استبدال عنصر فعلى بعنصر آخر فأنبت تغير بناء الجمل حسب سمات الأفعال الأساسية من ناحية التعدى واللزوم ، لكنه لم يذكر أهمية الجانب الدلالى فى إكساب الفعل كفاءة وقدرة كاملة عن طريق التضمين على أن يرتبط بأكثر من عنصر اسمى واحد ، فعن طريق التضمين يمكن إبقاء الفعل اللازم بنفس بنائه ، مع تعديته بدلالة فعل آخر أكثر منه كفاءة على أخذ عدد أكبر من العناصر الاسمية وبناءً على ذلك تضاف أهمية التضمين الدلالى للأفعال ، فى تحديد العناصر الاسمية ، إلى جانب أهميتها الشكلية الأساسية التى أشار إليها سنيرى فى افتراضه . وسوف نرى ذلك من خلال عرض الأمثلة التطبيقية لأنماط التضمين فيما يلى :

١ - تضمين فعل لازم دلالة فعل متعدد لواحد بنفسه وبناء عليه يتقل الفعل من فئة المكان الواحد إلى فئة المكانين ومن ذلك قول عنترة :
شظت مزار العاشقين ، فأصبحت عيراً على طلابها ابنة مخرم
وشظ فعل لازم أى من فئة الأفعال ذوات الموقع الواحد ، وصار هنا متعدياً لأنه حمل على معنى ^(١) أى ضمن دلالة الفعل (جاور) ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :

المكون الصوتى للفعل/ المكون الدلالى قبل التضمين/ المكون الدلالى بعد التضمين
شَ طَ طَ = فعل + زمن/ بَعُدَ = فعل + زمن/ بعد + تجاوز = فعل + فعل + زمن
ومن حيث التغير النحوى فالفعل (شظ) بلا فضلة قبل التضمين وأصبح له فضلة بعد التضمين ، والفضلة هى «مزار العاشقين» .

وكلتا البنيتين ليستا منفصلتين هنا فالأولى تشير إلى الثانية وتستحضر دلالتها بحيث يدرك السامع والقارئ دلالة الفعلين معاً . وكذا يعد الفعل المضمن سبباً للفعل المتضمن ، ويلاحظ أن التركيب هنا يخلو من حرف جر .

٢ - تضمين فعل متعدد لواحد دلالة فعل متعدد لواحد: وفي هذا النمط من التضمين لا يتقل الفعل من فئة إلى فئة بل يبقى في فئة الأفعال ذات المكانين ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ البقرة ١٠٠ على تضمين عاهدوا معنى أعطوا بناءً على جعل (عهداً) مفعولاً به على أحد وجهين فيه .^(١) ويلاحظ أن التضمين في المثالين السابقين لا علاقة له بحروف الجر .

٣ - تبادل التضمين بين فعلين أحدهما يتعدى بنفسه والثاني يتعدى بالحرف ومن ذلك الإعلان جحد وكفر ، ويطلق على هذا النوع من التضمين في علم اللغة الحديث مصطلح التكافؤ Equivalence^(٢) . وقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ هود ٥٩ . وجحد يتعدى بنفسه ، فلما ضُمَّن دلالة كفر هنا عدى بالباء ، ويأتى عكس ذلك فكفر يأتى متعدياً بنفسه أيضاً : وذلك في قوله تعالى : ﴿إِلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ هود ٦٠ . فضُمَّن كفر - وهو يتعدى أصلاً بالباء - دلالة جحد هنا^(٣) وبين الفعلين المُضمَّن والمتضمَّن مناسبة وصلة دلالية ، إذ الجحد من معاني الكفر : « يقال كافرني

١ - الوجه الثاني أن يكون عهداً مصدرًا من غير لفظ الفعل المذكور « المكبرى التيان في إعراب القرآن تحقيق على محمد البجولي ١٩٧٦ . القسم الأول ص ٩٧ وأبر حيان البحر للحيط مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، ج١ ، ص ٣٢٤

٢ - وهو أن تتضمن الكلمة من الكلمة ص والعكس . ويرمز لهذا في علم الدلالة بالشكل س - ص أو س - س ص . معجم علم اللغة النظرى ص ٨٧

٣ - ينظر الدكتور محمد عبد الحنان عصفية دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، ج٣ ، ص ٤٣٠ شبكة الألوكة - قسم الكتب



فلان حقى إذا جحد حقه «^(١) والفعلان يجتمعان فى الدلالة على الإنكار «^(٢) ومن هنا جار أن يترادفا فى بعض السياقات .

٤ - تضمين فعل متعد لواحد معنى فعل متعد لاثنتين : وبناء عليه يتقل الأول من فئة الأفعال ذوات المكانين إلى فئة الأفعال ذوات الامكنة الثلاثة ومن ذلك قول الشاعر :

وَمَرْبُوعَةٌ رُبْعِيَّةٌ قَدْ لَبَّأَتْهَا بِكَفَى ، مِنْ دَوِيَّةٍ سَفَرًا سَفَرًا
وَسَفَرًا هُنَا مَفْعُولٌ ثَانٍ لِلْبَّاءِ ، وَعَدَاهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ لِأَنَّهُ ضَمِنَ مَعْنَى
أَطْعَمَ .

ولَبَّأَ فعل مشتق من اللَّبَّأَ ، فدل الفعل فى هذا السياق على إطعام اللبَّأ خاصة واستعاره هنا لإطعام الكمأة لأنه أطعمها أول ما بدت «^(٣) والمعنى أن الكمءَ جنى الكمأة فباكرهم بها طرية» مثل اللبَّأ ، والذي يكشف عن العلاقة بين الفعلين هنا -وهى علاقة مجازية -هو سياق الحال المحكية هنا، وفى هذا الاستعمال توسيع لدلالة الفعل (لبأ) حيث دل على إطعام الكمأة إضافة إلى إطعام اللبَّأ .

٥ - تضمين فعل متعد إلى واحد دلالة فعل يتعدى إلى ثلاثة ، وبهذا يتقل الفعل المضمَّن من فئة الأفعال ذوات المكانين إلى فئة الأفعال ذوات الامكنة الأربعة ، ولعل هذا من خصائص العربية دون الإنجليزية ، لأن تشومسكى لم يذكر هذه الفئة لها . ومن ذلك الأفعال : « أنبأ ونبأ وأخبر ، متى ضُمَّنَتْ معنى العِلْمِ عدت لثلاثة وهى نهاية التعدى «^(٤) ، قال الزمخشري عند الحديث عن أَضْرُبَ

١- لسان العرب (كفر) ج٥ ص ١٤٧ .

٢- السابق ، (جحد) ج٣ ص ١٠٦ .

٣- لسان العرب (لبأ) ج١ ، ص ١٥١ واللبَّأ : هو أول ما ينزل من اللبن بعد الولادة والكمأة نبات ينقص الأرض فيخرج كما يخرج الفطر ومفردا كمء السابق (كما) ج١ ص ١٤٨ .

٤- تاج العروس ط الكويت (نبأ) ج١ ، ص ٤٤٤

الأفعال المتعدية إلى ثلاثة : « وضرب متعد إلى مفعول واحد قد أجرى مجرى أعلمت لموافقته له في معناه فعدي تعديته وهو خمسة أفعال أنبات ونبات وأخبرت وحدثت »^(١) . ويمكن التمثيل بما يأتي :

نبا الله النبي الوحيَ يقيناً ، على تضمين نبأ معنى أعلم ، وبين هذه الأفعال الثلاثة وبين الفعل أعلم ترادف ناقص .

٦ - تضمين فعل متعد إلى اثنين دلالة فعل متعد لواحد بنفسه وللثاني بحرف جر : وبناء على ذلك لا ينتقل الفعل المضمن من فئة الأفعال ذوات الامكنة الثلاثة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ التوبة / ١٢٥ . قال الشيخ الجمل في حاشيته (قوله كفرأ إلى كفرهم) أشار بذلك إلى تضمين الزيادة معنى الضم أى رجساً مضموماً إلى رجسهم ولذلك عدى بإلى^(٢) ووضح أن العلاقة بين الفعلين (راد) المتضمن ، وضم المضمن هي أن الضم سبب الزيادة .

٧ - تضمين فعل متعد إلى اثنين بنفسه دلالة فعل متعد لواحد بحرف جر : وبناءً عليه ينتقل من فئة الأفعال ذوات الامكنة الثلاثة إلى فئة الأفعال ذوات المكانين ومن ذلك الفعل ظلم فهو يتعدى إلى اثنين بنفسه تقول ظلمه حقه ، ويتعدى بالباء عندما يضمن معنى كفر أو كذب^(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بَأْيَاثَنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الأعراف ١٠٣ . ووضح أن العلاقة بين الفعلين هي أن الكذب والكفر نوع من الظلم وسبب له ، فعبر بالظلم وهو لفظ عام يدل

١- القاسم بن الحسين : شرح المفصل في صنعة الإعراب لمحقق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . دار

الغرب الإسلامي ط ١٩٩٠ ج ٣ ص ٣٦٤

٢ - التفريحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

٣ - تاج العروس ط الكويت (ظلم) ج ٨ ، ص ٣٨٣ .



على « وضع الشيء في غير موضعة »^(١) ويدخل تحته التكذيب والكفر وفي هذا الاستخدام تخصيص لمعنى الظلم .

٨ - تضمين فعل يتعدى بحرف دلالة فعل يتعدى بحرف آخر فيتعدى الأول بما يتعدى به الثاني ، ولا يترتب على هذا النمط من التضمين انتقال الفعل المضمن إلى فته غير فته ، ومن ذلك ، قوله تعالى : «ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» الأعراف ١٨٧ وثقل يتعدى بعلى ، وقد ضمن هنا دلالة فعل يتعدى بفي^(٢) مثل خفى وواضح أن الخفاء سبب الثقل « لأن ما خفى أمره ثقل على النفوس »^(٣) ومنه حديث وهب بن منبه : لقد تأبّل آدم عليه السلام على ابنه المقتول كذا وكذا عاماً لا يصيب حواء . . أى امتنع عن غشيانها متفجعاً على ابنه « ومعنى تأبّل امتنع وهو يعدى بعن ، فلما ضُمّن هنا دلالة تفجعٍ على بعلى^(٤) وواضح أن التفجع كان هو سبب التأبّل .

٩ - تضمين فعل يتعدى بحرف دلالة فعل يتعدى بنفسه فيتعدى الأول بنفسه : ومن ذلك قوله تعالى : «أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ» الأعراف ١٥٠ وعجل يتعدى بعن وضُمّن هنا دلالة سبق فتعدى بنفسه وأستخدم عجل بمعنى سبق^(٥) أى أنه يرادفه ومنه الحديث : أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَي سَوَارَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَطَعْتُهُمَا « وَقَطَعَ يتعدى بالباء أو مِن ، لكنه ضُمّن هنا دلالة اكْبَرْتُهُمَا أو خِفْتُهُمَا^(٦) فتعدى بنفسه ، والظاهر أن الإكبار سبب الفطاعة .

١ - لسان العرب (ظلم) ج ١٢ ص ٣٧٣ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

٣ - ابن حيان البحر المحیط مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض (د . ت) ج ٤ ص ٤٣٥ .

٤ - تاج العروس ط الكويت (أبل) ج ٢٧ ص ٤١٦ .

٥ - لسان العرب (عجل) ج ١١ ص ٤٢٦

٦ - لسان العرب (فزع) ج ٨ ص ٢٥٤ وتاج العروس (فزع) ج ٢١ ص ٤ - ٥ - ٥

١٠ - تضمين فعل يتعدى بنفسه دلالة فعل يتعدى بالحرف : ومن ذلك قول الشاعر :

مِمَّنْ حَمَلْنُ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ حَبْكُ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهْبِلٍ
فالفعل (حمل) يتعدى إلى مفعوله بنفسه لكنه عدى بالباء لأنه ضمن دلالة الفعل (حَبَلَ) ^(١) والحبل نوع من الحمل ، والحمل أعم ، فعبر بالعام عن الخاص . أى أن الحمل يتضمن الحبل .

١١ - تضمين فعل يتعدى بنفسه لواحد دلالة فعل يتعدى بحرف فيتعدى الاول بهذا الحرف : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ هود ٤١ ضمن اركبوا دلالة صيروا أو ادخلوا فعُدَى بفى ^(٢) مثلهما . وقال القرطبي : « وفائدة فى أنهم أمرُوا أن يكونوا فى جوفها لا على ظهرها » ^(٣) . فكان التضمين أبلغ من عدمه والعلاقة بين الفعلين علاقة اقتضاء ، أى أن صيورتهم فى السفينة يقتضى ركوبها . ومنه قوله : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ﴾ المجادلة ٣ . عدى يظاهر بمن ، لأنهم كانوا إذا ظاهروا المرأة تجنبوها ، فلما ضمن معنى التباعد عدى بمن ^(٤) والعلاقة بين الفعلين هى أن الظهار سبب التباعد .

١٢ - تضمين فعل يتعدى لواحد بنفسه دلالة فعل يتعدى لواحد بنفسه وللثانى بالحرف ومن ذلك قول الفرزدق :

« قد قتل الله زياداً عنى »

١ - البغدادي خزائن الأدب ج ٥ ص ١٩٢ ، ١٩٨ . والمهبل الكثير اللحم المردم الوجه . لسان العرب (مهبل) ج ١١ ص ٦٨٨ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الاول ج ٣ ص ٤٣٦ - ٤٣٧

٣ - الجامع لاحكام القرآن ط دار الحديث ١٩٩٣ ج ٩ ص ٣٦

٤ - تاج العروس (ظهر) ج ١٢ ص ٤٩٢



وقتل يتعدى بنفسه فلما ضُمِّن دلالة صرف عدى بعن^(١) وواضح أن القتل سبب الصرف ومؤد إليه .

١٣ - تضمين فعل لارم دلالة فعل متعدد بالحرف فيتعدى الأول بهذا الحرف : وعليه ينتقل هذا الفعل من فئة الأفعال ذوات المكان الواحد، إلى فئة الأفعال ذوات المكانين . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ﴾ ن ٢٢ . فضمن اغدوا معنى أقبلوا فعدى بعلى^(٢) مثله . وواضح أن الغدو زمن إقبالهم فالعلاقة الزمنية .

١٤ - تضمين فعل متعدد لاثنتين وهو يتعدى لأحدهما بالحرف دلالة فعل يتعدى لاثنتين بنفسه : وهو بذلك يبقى في فته ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ الجن ١٧ أى يُنفذه وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ الزمر ٢١ فالفعل سلك هنا ضُمِّن دلالة الفعل أدخل ، ولذلك عدى إلى مفعولين بنفسه « أى أدخله ينابيع فى الأرض »^(٣) أو ضمن معنى أنفذ وأذهب^(٤) . والشائع فى القرآن الكريم أن سلك يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الثانى بحرف كما فى قوله تعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ المدثر ٤٢^(٥) والسلك نوع من الإدخال ، وفى لسان العرب جعل سلك مرادفاً لأدخل قال : سلكت الشيء فى الشيء . . أى أدخلته فيه «^(٦) إذن بين الفعلين ترادف غير تام .

١ - تاج العروس ط الكويت ج ٨ ص ٧٥ .

٢ - الفترحات الإلهية ج ٤ ص ٣٨٦ .

٣ - لسان العرب (سلك) ج ١٠ ، ص ٤٤٣ .

٤ - مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج ١ ، ص ٦٠٧ .

٥ - وينظر الشعراء ٢٠٠ ، الحجر ١٢ ، الحاقة ٣٢ . على سبيل المثال .

٦ - (سلك) ج ١٠ ص ٤٤٢ .

١٥ - تضمين الفعل المتعدى إلى مفعول واحد معنى مناسباً يتسلط به على مفعوله وما عطف على مفعوله : ومن ذلك : ما ذهب إليه بعض البصريين في قوله :

ورججن الحواجب والعيونا

وهو تضمين الفعل العامل معنى يتسلط به على المتعاطفين ، ومن ثم أجازوا عطف العيون على الحواجب . لأنهم ضمنوا رججن دلالة حسن والأول أعم من الثاني ومثله أكلت خبزاً ولبناً^(١) على تضمين أكلت دلالة طعمت^(٢) ، والأول بعض الثاني ، والثاني يتضمن الأول .

ثانياً : تضمين العبارات دلالة الأفعال :

١٦ - تضمين كلمتين متضامتين دلالة فعل : وذلك مثل قوله تعالى : ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ النازعات ١٨ . «هل لك» تصحبها في ، لكن لما كان معناه أدعو صاحبه إلى . فكان التقدير : «أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى»^(٣) ، والاستخدام اللغوي يبين أن هل لك في كذا تأتي بمعنى أدعو ، فالعلاقة بينهما علاقة ترادف في الاستعمال .

ومن ذلك تضمين العبارات الاصطلاحية معنى فعل مثل قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفِقَ فِيهَا﴾ الكهف ٤٢ . فالتركيب «يقلب كفيه» عبارة اصطلاحية ضمنت دلالة الفعل يندم في الاستعمال العربي ولذا عدى فعلها بعلی^(٤) .

١ - الغرض من قرارات للجمع والاحتجاج لها . مجلة مجمع اللغة العربية ، ج١ ، ص ١٨٥ .

٢ - طعم فلان الطعام يطعمه طعماً إذا أكله بمقدم فيه ولم يرف فيه . لسان العرب (طعم) ج١٢ ص ٣٦٦ وقد استعمل طعم في القرآن الكريم مع الماء في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ البقرة ٢٤٩ .

٣ - الخصائص ج٢ . ص ٣٠٩ - ٣١

٤ - ينظر الفترحات الإلهية ج٣ ص ٢٦ شبكة الألوكة - قسم الكتب



ثالثاً : تضمين الأداة دلالة الفعل :

١٧ - تضمين ليت دلالة الفعل تمنى وهذا على مذهب الكوفيين فى إنابة كلمة مكان أخرى ، فقد أجاز الفراء وقوع ليت موضع تمنى وكانت هذه علة كون ليت أقوى أدوات النصب ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

يا ليت أيام الصبا رواجعاً^(١)

فنصبت مفعولين لتضمنها معنى أتمنى .

رابعاً : تضمين الأسماء دلالة الحروف :

١٨ - تضمنت أسماء أفعال الأمر دلالة لام الأمر ، وكان هذا التضمن علة بنائها ذهب إلى ذلك ابن جنى حيث قال : « فإن قيل : فمن أين وجب بناء هذه الأسماء ؟ فصواب القول فى ذلك أن علة بنائها إنما هى تضمنها معنى لام الأمر ، ألا ترى أن صه بمعنى اسكت ، وأن أصل اسكت لتسكت ؛ كما أن أصل قم لتقم . . . فلما ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحرف فبنيت »^(٢) ؛ كما أن كيف ومَنْ وكم لما تضمّن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بنى ؛ وكذلك بقية الباب »^(٣) .

خامساً : التضمين بين الأسماء :

١٩ - تضمين صيغة فَعَال دلالة صيغة فاعل : ومن ذلك فى قول أبى ذؤيب :

١ - الليوطى فى الهمع ١ / ١٣٤ وينظر فى شرف العريية ص ١١٠ .

٢ - الخصائص ج ٣ ص ٤٩ .

٣ - السابق .

حتى أُتِيحَ لَهُ يوماً بِمِرْقَةٍ ذُو مِرَّةٍ بِدَوَارِ الصَّيْدِ وَجَّاسٍ .
« فقد عُدِّي وجاس بالباء لانه فى معنى قولك عالم به »^(١) ويلاحظ
أن (وجاس) تظهر سبب العلم المضمن فيه ، إذ هذا التوجس (وهو
التسمع إلى الصوت الخفى)^(٢) سبب العلم .
٢٠ - تضمين الاسم دلالة مصدر ، ومن ذلك قول الأعشى :

سبحان من علقمة الفاخر

قال ابن جنى : « علق حرف الجر بسبحان لما كان معناه براءة
منه »^(٣) . وسبحان اسم علم لمعنى البراءة^(٤) فعبّر بالاسم عنها لأنها فى
معناه فالكلمتان متقاربتان حتى يمكن أن تحمل إحداهما محل الأخرى فى
بعض السياقات .

٢١ - تضمين اسم فاعل دلالة اسم فاعل آخر : ومن ذلك (عاكفون) فى
قوله تعالى : ﴿ مَا هَذِهِ الثَّمَانِيَةُ الَّتِي أَتَمَّ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ الأنبياء ٥٢ . ضمن
(عاكفون) دلالة (عابدين)^(٥) أو ملازمين ولذا عُدِّي باللام .

(و) العلاقة الدلالية بين عنصرى التضمين : اللفظ المضمن واللفظ المتضمن :

ولكى يقول البحث كلمة شافية فى التضمين من حيث كونه مجازاً أو
غير ذلك ، فقد أجرى تحليلاً دلاليًا Semantic analysis للعلاقة الدلالية
بين اللفظين المضمن والمتضمن ، وتطلب هذا تحليل كل لفظ منهما إلى
مكوناته الدلالية Semantic Components ، للتوصل إلى طبيعة العلاقة
بينهما ، وتبين من خلال هذا التحليل العلاقات الآتية :

١ - لسان العرب ، ج٦ ص ٢٩٥ .

٢ - السابق (وجس) ص ٢٥٣ .

٣ - الخصائص ج٢ ، ص ٤٣٥ .

٤ - لسان العرب (سج) ج٢ ، ص ٤٧١ .

٥ - المكبرى البيان فى إعراب القرآن ج٢ من الألوكة - قسم الكتب



(أ) علاقة الترادف الناقص . ومن أمثلة ذلك فى قوله تعالى :
 ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٥٠ . ضمن عجل معنى سبق وفسر هنا
 به^(١) ، وفى اللسان عجله : سبقه وقد اجتمعت مادة الفعلين عجل وسبق
 فى واسم دلالى^(٢) واحد هو « التقدم » : فعجلت له من الشمن بمعنى
 قدمت ، وسبقه يسبقه بمعنى تقدمه^(٣) . ومنه قول الشاعر :

إِنِّى غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضَ الْحَبِيبِ إِلَى الْمَحَبِّ الْغَائِبِ .
 فضمن غَرَض - دلالة اشتاق ومن المكونات الدلالية للغرض : شدة
 الشوق ، وشدة التزع نحو الشيء^(٤) فاشتراك الفعلان فى الدلالة على
 الشوق ، و الشوق والاشتياق : نزاع النفس إلى الشيء^(٥) . فاشتراك
 الفعلان فى احتواء مكون دلالى Semantic Component واحد ، هو
 نزاع النفس إلى الشيء ، فبين الفعلين ترادف ناقص ومثل ذلك
 الأمثلة (٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩) التى مرت فى أنماط
 التضمن .

(ب) علاقات المجاز :

١ - علاقة العموم والخصوص : ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِّى إِذْ
 أَخْرَجْتَنِ مِنَ السِّجْنِ﴾ يوسف ١٠٠ . حيث ضمن الفعل أحسن دلالة
 الفعل لطف^(٦) . وتحليل مادة اللطف نجدها تتسم بالواسمات الدلالية

١ - الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٢٨٨ .

٢ - الراسم الدلالى هو المعنى المشترك بين كلمتين أو أكثر ويطلق عليه عدة مصطلحات أخرى هى للكون
 الدلالى Semantic Component والصفة الدلالية Semantic Feature والاسم Sememe .

ينظر معجم علم اللغة النظرى ص ٢٥١ .

٣ - (عجل) ج١١ ص ١٢٦ ، و(سبق) ج١٠ ص ١٥١ .

٤ - لسان العرب (غرض) ج٧ ص ١٩٤ - ١٩٥ .

٥ - السابق (شوق) ج ١٠ ص ١٩٢ .

٦ - محمود شكرى الالكوسى روح المعانى ج ١٣ ص ٥٩ .

الآتية : الرفق ، المودة ، ومن معاني اللطيف : البرُّ بعباده المحسن إلى خلقه^(١) . ولاشك أن الإحسان يشمل هذه الواسمات الدلالية Semantic Markers جميعاً فهو أعم منها فعبّر في الآية بالعام عن الخاص ومثل ذلك : الأمثلة : (٧ ، ١٠ ، ١٤) في أنماط التضمن .

ويضمن الخاص معنى العام كما في قول الشاعر :

سبي الحماة وأبهت علىها

ضمن ابهت معنى افترى والبهتان افتراء^(٢) أى أنه ضمن العام وهو الافتراء دلالة الخاص وهو البهتان ، علاوة على أن كلاً من الفعلين يشترك في واسم دلالي هو الكذب فـ « بهت فلان فلاناً إذا كذب عليه »^(٣) ، والافتراء افتعال الكذب^(٤) ومثل هذه العلاقة ما ورد في الأمثلة (٧ ، ١٠ ، ١٤) من أنماط التضمن .

٢- علاقة الاقتضاء : وهي أن يقتضى اللفظ المتضمن اللفظ المضمن كما في قوله تعالى : ﴿ هَٰؤُلَاءِ الثَّمَالُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ الانبياء ٥٢ . فإن المعنى المضمن وهو العبادة يقتضى العكوف أى أن أحد اللفظين يستدعى الآخر لأنه يقتضيه . (وهذه العلاقة موجودة أيضاً في المثال الأول من رقم ١١ من أنماط التضمن) .

٣ - علاقة السببية : وهي أوضح علاقة بين اللفظ المضمن واللفظ المتضمن ومنها ما جاء في الحديث أنه ﷺ « آلى من نسائه شهراً » أى حلف وقد عدى بمن هنا حملاً على معنى امتنع^(٥) من الدخول عليهن ،

١ - تاج العروس (الطف) ٦ / ٢٤٥ .

٢ - السابق (بهت) ج١ ص ٤٥٥ .

٣ - لسان العرب (بهت) ج٢ ص ١٣ .

٤ - السابق (فرى) ج ١٥ ص ١٥٤

٥ - نساء العرب (آلى) ج ١٤ ص ٤١



والإيلاء سبب الامتناع ، وعلاقة السببية موجودة أيضاً في الأمثلة (١) ،
٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٨) في أنماط التضمين ومن علاقات المجاز أيضاً
علاقة الزمنية كما رأينا في المثال [١٢] من أنماط التضمين .

ومن تحليل العلاقة الدلالية بين اللفظين على النحو السابق ، يمكن
اكتشاف طبيعة هذه العلاقة ويمكن القول بأن التضمين ليس مجاراً كله
وليس حقيقة كله فهو يعتمد على علاقات الترادف والمجاز ، (العموم
والخصوص والاقتضاء والسببية) .

(ز) القواعد التحولية للتضمين :

التضمين يشكل نقطة التقاء وتفاعل وتأثير بين الدلالة والنحو ،
ومعلوم أن المدرسة التوليدية التحولية قد تعمقت في دراسة العلاقة بين
هذين الجانبين لدرجة أن أصحاب هذه المدرسة انقسموا إلى فرقتين :

الأولى : يمثلها تشومسكى وهو يعتقد أن النحو هو المكون الخلاق في
القواعد وهو الذى ينفذ الخطوة الأولى ثم يأتى المعنى والصوت لينفذ
الخطوات التالية .

الثانية : ويمثلها خصوم تشومسكى وهم يعتقدون أن المكون الدلالى هو
الجزء الخلاق في القواعد ، وأن الشراة الأولى تنطلق منه ثم يتولى
المكون النحوى بعد ذلك الخطوات التالية في تكوين الجملة ^(١) وهذا
بدوره أدى إلى سؤال هو « هل المكنة التوليدية للغوية البيولوجية
ذات طبيعة نجوية تركيبية أم أنها ذات طبيعة دلالية ؟ » ^(٢) وقد رأيت
فى التضمين ما يؤيد الفرقة الثانية ، حيث يقوم التضمين فى الأصل
على الجانب الدلالى الذى يؤثر فى الفعل فيحوله من اللزوم إلى

١ - جون لايتز : علم الدلالة السلوكى ضمن كتابه علم الدلالة ترجمة مجيد الماشطة ، دائرة الشؤون الثقافية
والنشر ، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ص ١٣ - ١٤ .

٢ - قضايا أساسية ، ص ١٦٩

التعدى أو العكس ، ثم يأتي دور المكون النحوى الذى يكمل ما بدأه التضمين من تكوين الجملة حسب ما يتطلبه المكون الدلالى فى البداية ، فيضيف عناصر لغوية أو يحذف منها ، فإذا ضُمِّنَ الفعل اللازم دلالة فعل متعد أدى ذلك إلى زيادة (العناصر التركيبية Structural Elements المطلوبة ، تلك العناصر التى تمثل أدوار المشاركين (بتعبير هاليداي) ^(١) Participant roles وإذا ضُمِّنَ الفعل المتعدى لاثنتين دلالة فعل متعد لواحد حدث نقص فى عدد المشاركين .

ويمكن أن ندرك طبيعة القاعدة التحويلية الخاصة بالتضمين من المقارنة بين التركيبين : التركيب قبل التضمين والتركيب بعد التضمين ، وتركز المقارنة فى النقاط الآتية :

- ١ - الخصائص الدلالية التى اكتسبها الفعل بعد التضمين .
 - ٢ - الخصائص النحوية التى اكتسبها الفعل أو سُلِبَها بعد التضمين .
 - ٣ - وجود فضلة للفعل من عدمه بعد التضمين .
 - ٤ - تحول المركب الأساسى إلى فضلة أو عكس ذلك .
- ويمكن بيان ذلك عن طريق الوصف البنىوى لتركيبين الأول لم يحدث لفعله تضمين كما فى [١] الآتى ، والثانى حدث فى هذا الفعل نفسه تضمين كما فى [٢] :

١ - ينظر الدكتور محمد فتح فى التفكير اللغوى ، دار الفكر ، ص ١٩١ .



١ - ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ سبأ ٣٣ .

٢ - ﴿وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً﴾ يوسف ١٩ . حيث ضمن أسروه معنى جعلوه أى جعلوه بضاعة ^(١) وأصل الفعل (أسر) أنه يتعدى لمفعول واحد كما فى المثال [١] .

الوصف النبوى قبل التضمين فى رقم [١] (زمن + جذر) + مسند إليه + فضلة .

الوصف النبوى بعد التضمين فى رقم [٢] (زمن + جذر) + مسند إليه + فضلة ١ + فضلة ٢ .

وهذا الوصف النبوى يمثل البنية السطحية Surface Structure التى تعبر عن الشكل الفيزيقي للتركيب باعتباره أصواتاً ملفوظة ^(٢) . فالوصف النبوى للتركيبين يعرب عن الفروق الآتية :

١- من حيث الخصائص النحوية نجد الفعل فى [١] متعدياً لمفعول واحد أى أن له فضلة واحدة ونجد نفس الفعل فى [٢] متعدياً إلى اثنين أى له فضلتان ، أى حدث إضافة مكون اسمى إلى التركيب بعد التضمين ، وصار الفعل من فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة أى أن التركيب حدث له زيادة Addition فى عدد المشاركين تمثلت فى المركب الاسمى NP (بضاعة) الذى احتل موقع الفضلة الثانية . وهذه الخصائص النحوية التى اكتسبها الفعل ، إنما جاءت نتيجة الخطوة الأولى المتمثلة فى التحويل الدلالى للفعل .

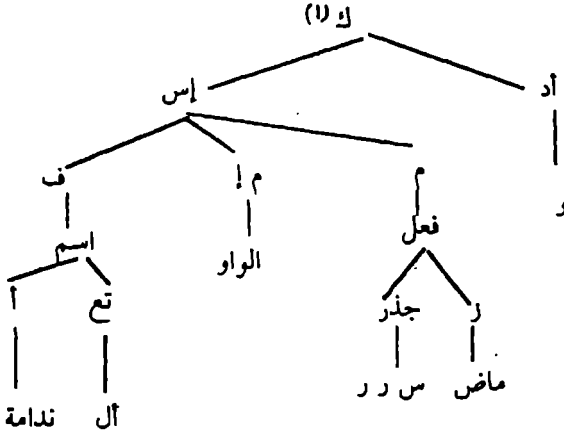
٢ - من حيث الخصائص الدلالية نجد الفعل أسر حدث له تحويل دلالى تمثل فى الاتساع الدلالى للفعل فى [٢] من الدلالة على الإسرار فقط

١- روح المعانى ، ج١٢ ، ص ٢٠٤ .

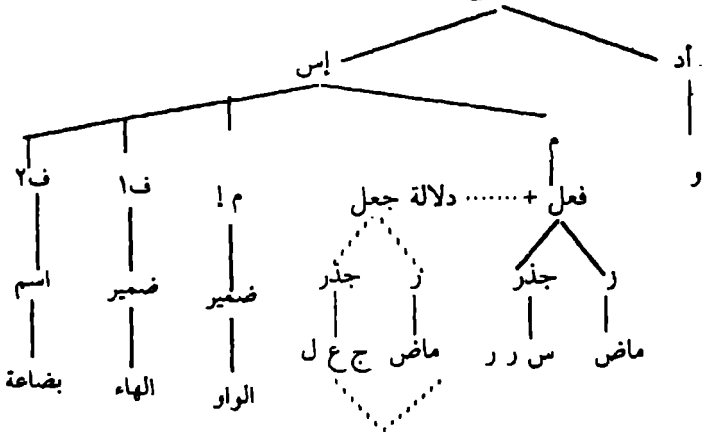
٢- النحو العربى والدرس الحديث ، ص ١٤٨ ، ١٢٤ .

إلى الدلالة على الإسرار والجعل ، ولم يحدث للجانبين الصوتي والصرفي للفعل أى تغيير ، ويمكن تجسيد الفرق من خلال البنية العميقة المشجرة للتركيبين على النحو التالى :

البنية العميقة المشجرة لـ [١] : ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ .



البنية العميقة المشجرة لـ (٢) : ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ .



شبكة الألوكة - في ذهن الكتب

١- لك = كلام ، أد = آداة ، إس = إسناد ، م = مستند ، م = مستند إليه ، ف = فضلة

تع - تعريف ، ١ = اسم ، ر = ومن .



ويبدو الفرق بين البنيتين العميقتين السابقتين :

١ - أن الفعل أسر في [٢] أضيفت له دلالة الفعل جعل (وقد أشير إلى الأخير بالخط المقطع إشارة إلى كونه في ذهن) ^(١) .

٢ - هذه الإضافة تمثل أثراً ذهنياً لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية في مستوى البنية السطحية وقد أطلق تشومسكى مصطلح الأثر Trace^(٢) على العنصر اللغوي المفرغ Empty وهو عنصر حقيقى فى التمثيل الذهني العلائقى فى الدماغ البشرى، بالرغم من أنه لا يملك الوظيفة الصوتية والمعجمية ، إلا أنه انعكاس صوتى ومعجمى لعنصر لغوى عامل منقول « ^(٣) . وهذا النقل تم هنا عن طريق التضمين الذى أحدث أثراً Trace نتج عن عملية ذهنية تحركت فى إطار دلالة المركب الفعلى VP الرئيسى فى الجملة ، فانعكس أثر هذه العملية الذهنية على الشكل الصوتى للجملة فى البنية السطحية فزاد عدد العناصر المركبة لهذه

١ - الإشارة إلى دلالة الفعل المضمن بالخط المقطع فى الشكل من إضافة الباحث حيث يرى إضافتها مناسبة لدراسة موضوع التضمين حتى ينسب الإشارة إلى الفعل المضمن والذى لا يبدو فى البنية السطحية .

٢ - وهذا الأثر هو أثر ذهنى خالص ؛ اقترحت البحوث الحديثة المسئلة فى النحو التوليدي والتحويلى فى صوره نظرية سميت نظرية الأثر Trace Theory . فعند تطبيق القاعدة التحويلية (حرك - الفا) مثلاً على أداة الاستفهام ماذا فى [١] بفعل خالد ماذا ؟ فإن هذه الأداة تستغل بموجب هذه القاعدة إلى الصدر فى [٢] ماذا بفعل خالد [عنصر مفرغ Trace] ؟ وسوف تترك أثراً ذهنياً لهذه الآلة يتمثل فى العنصر اللغوى المفرغ empty NP من الدلالة الصوتية والمعجمية ذلك العنصر لا يمكن إدراكه فى البنية السطحية . ينظر بعض العناصر النحوية فصل من كتاب تشومسكى 1981 Rules and Representations ترجمة د . مازن الوعر ضمن كتابه قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث ص ٢٢٤ - ٢٢٧ . وقد وجدت هذه النظرية (نظرية الأثر) ملائمة للتطبيق على درس التضمين ، لأن الفعل المضمن يترك أثراً ذهنياً يمكن إدراكه فقط فى مستوى البنية العميقة ، ولا يبدو من حيث الشكل فى مستوى البنية السطحية؛ إذ قد تم تسميته ذهنياً فى الفعل المضمن .

٣- تشومسكى 1981 Rules and Representations ضمن كتاب قضايا أساسية فى علم اللسانيات

الجملة ، كما أحدث أثراً دلالياً في الذهن يشير إلى الفعل المضمن ،
يلمحه كل من المتكلم والسامع في نطاق الجماعة اللغوية .

(ب) ١ - شَطَّ مزارُ العاشقين . (قبل التضمين) .

٢ - شطتْ مزارُ العاشقين . (بعد التضمين) .

- الوصف النبوي لـ (١) :

دخل لغوى (زمن + جذر) + مسند إليه + مسند - فضلة Ø^(١)

- الوصف النبوي لـ (٢) .

خرج لغوى (زمن + جذر) + مسند إليه + مسند + فضلة .

وهذا الوصف النبوي يوضح الفروق الآتية :

١ - أن الفعل شط تحول من فئة الأفعال ذات الموقع الواحد في [١] إلى فئة الأفعال ذات الموقعين في [٢] ، وصارت له فضله بعدما كان بلا فضلة في [١] ، إن معنى ذلك أن الفعل حدث له اتساع دلالي فادى دلالة فعلين وهذا بدوره أدى إلى توسع Expansion في وظيفته النحوية .

٢ - تحول الركن الأساسى الثانى (المسند إليه) في [١] إلى فضلة في [٢] .

إن الذى أحدث هذا التحويل هو التضمين ، وهو جانب دلالي ذهنى أكسب الفعل سمات نحوية جديدة فى التركيب [٢] المشتق والمحول عن التركيب [١] الأساسى ، إن التضمين أكسب الفعل كفاءة فى أن يرتبط بمركبين اسميين فى [٢] بعدما كان مرتبطاً بمركب أسمى واحد فقط فى [١] .

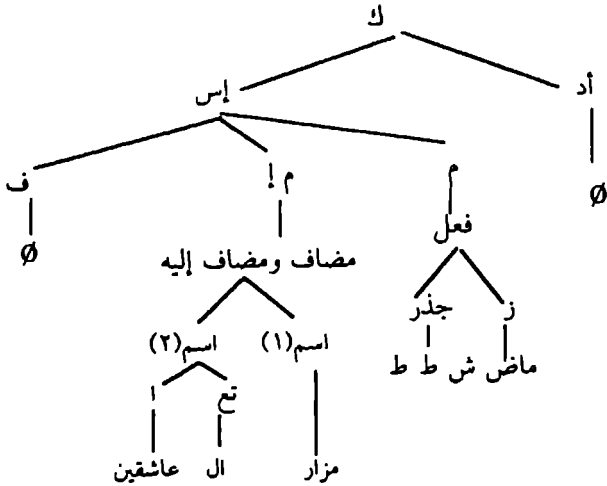
ويمكن تجسيد الفرق بين التركيبين عن طريق البنية العميقة المشجرة

لكل منهما :

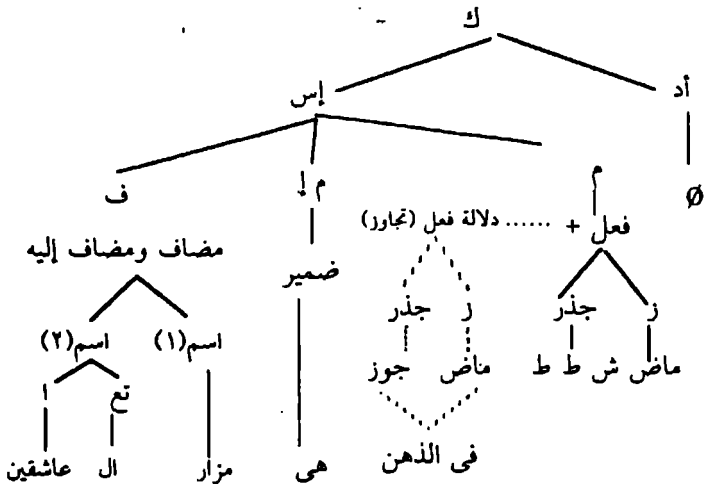
١ - هذه العلامة تشير إلى عدم وجود هذا العنصر اللغوى وهو هنا الفضلة .



البنية العميقة المشجرة لـ [١] :



- البنية العميقة المشجرة لـ [٢] :



إن الفرق بين البيتين العميقين واضح حيث يظهر ما يلي :

١ - إحلal Replacement مسند إليه جديد يتمثل في الضمير (هى) فى

[٢] محل المسند إليه فى [١] .

٢ - تحول المسند إليه فى [١] إلى فضلة فى [٢] .

٣ - ظهر أثر التضمين فى [٢] وتمثل هذا الأثر فى الفعل المضمن (أشير

إليه بالخط المقطع ، بجوار الفعل المضمن) ، وهذا الأثر لا يمكن

إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية فى مستوى البنية السطحية .

(ج) أمرتك الخير . وهذا الفعل من الأفعال التى تتعدى بحرف الباء

وأدى تضمينه دلالة ألزمتك إلى إسقاطها^(١) وتعديته بنفسه . ولذا فإن

التركيب الأساسى هو أمرتك بالخير .

وبالمقارنة بين الوصف البنىوى لكلا التركيبين يمكن إيضاح الفرق على

النحو التالى :

- الوصف البنىوى لـ [١] أمرتك بالخير .

دخل لغوى - (ر + جذر) - م + إ + ف(١) + ف(٢) (جار ومجرور)

الوصف البنىوى لـ [٢] أمرتك الخير .

خرج لغوى - (ر + جذر) + م + إ + ف(١) + ف(٢) .

فالوصف البنىوى يوضح أن الفعل فى [٢] تعدى بنفسه بتأثير التضمين

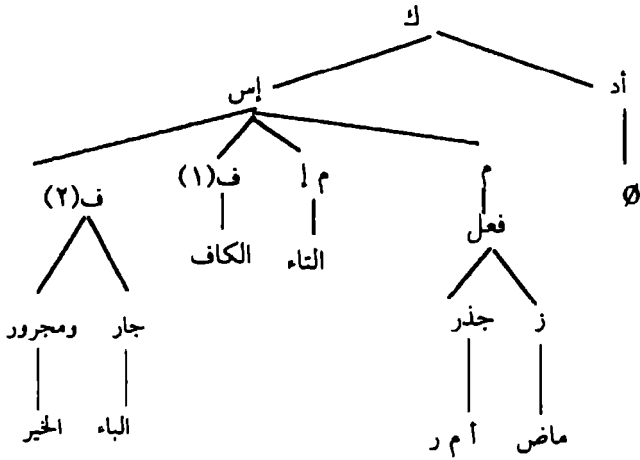
الذى أدى إلى حذف Deletion حرف الجر الباء فى البنية السطحية .

١- السبلى : نتائج الفكر تحفيق الشيخ عادل أحمد وآخر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ ص ٢٦٠ .

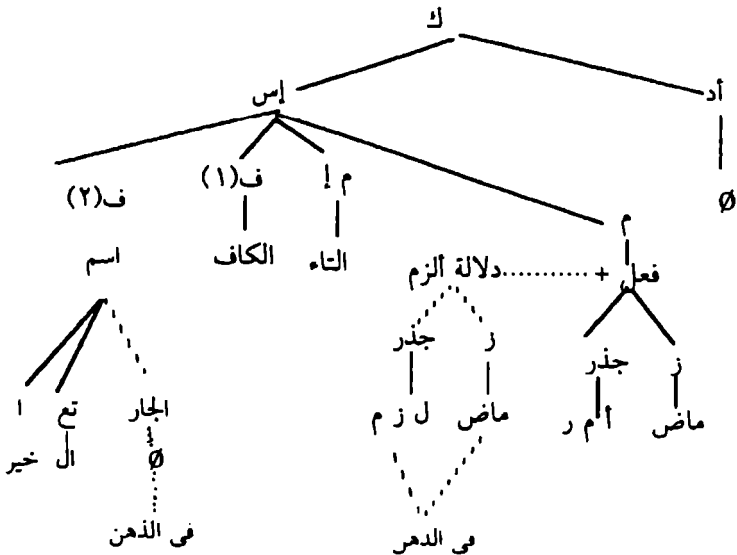


وبالمقارنة بين البنيتين العميقتين للتركيبين يتضح فرق آخر .

- البنية العميقة للتركيب [١] .



- البنية العميقة للتركيب [٢] .



إن الفرق بين البينتين يبدو كما يلي :

- ١ - اكتسب الفعل بالتضمن سمة دلالية في البنية العميقة [٢] فأكسبته كفاءة نحوية فاستطاع أن يتعدى إلى المفعول الثانى بنفسه فى البنية السطحية .
- ٢ - ترك التضمن أثراً صوتياً ومعجمياً للفعل المضمن (الزم) باعتباره عنصراً لغوياً مفرغاً Empty NP الذى يستدعيه الذهن ، عند التكلم بالتركيب [٢] أو عند سماعه ولا يمكن ظهور هذا العنصر فى البنية السطحية للتركيب [٢] .
- ٣ - ترك التضمن أثراً صوتياً ومعجمياً آخر لحرف الجر (الباء) المحذوف^(١) فى البنية السطحية ، ولكن الذهن يستدعيه عند الكلام أو السماع للبنية [٢] وهو أيضاً عنصر لغوى مفرغ لا يمكن ظهوره فى البنية السطحية لـ [٢] .

١ - والقضاء من اللغويين العرب بمسرون عن هذا الأثر الذهني بإعراهم العنصر الاسمي الذي يلي هذا الحرف المحذوف بأنه منصوب على نزع الخافض ، والخافض هنا (هو العنصر اللغوي المرفغ) : Empty Np .



خاتمة ونتائج :

تناول البحث معنى التضمن فى اللغة والاصطلاح ، وظهر أن العلاقة بينهما تتمثل فى أن الأول حسى والثانى منتقل عنه إلى المعنى العقلى ، وتبين للبحث أن ظاهرة التضمن من الحمل على المعنى (وقد عبر عنها بتعبيرات متعددة أشهرها التضمن ، ثم عبر عنه بـ(حمل الشيء على ضده أو على نظيره) ، وأورده بعض القدماء تحت عنوان : باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض ، مثل ابن جنى وفى العصر الحديث عبر عن الظاهرة بمصطلح الدمج فى المدرسة التوليدية التحويلية .

وأورد البحث الآراء المتنوعة للغويين القدماء وخاصة البصريين الذين ذهبوا إلى إثباته ، والكوفيين الذين أنكروه وقالوا بنبابة الحروف بعضها عن بعض وقد ذهب سيبويه وابن جنى إلى أن التضمن لا يقال به فى كل موضع ، كما لا ينوب الحرف مكان آخر فى كل موضع ، وقد أيد البحث وجهة نظرهما ، ومما يؤيد هذه الوجهة أن التضمن يحدث أحياناً دون ارتباط بالحروف ، فقد يحدث بين فعلين أحدهما لازم والثانى متعدد بنفسه ، وقد يتم بين فعلين كلاهما متعدد بنفسه كما فى المثالين ١ ، ٢ من أنماط التضمن ، وأيد البحث وقوع التضمن وكثرته وأنه طريق لتخريج وقبول كثير من التعبيرات العصرية قياساً على كثرته فى اللغة . وحول اختلاف القدماء فى كون التضمن حقيقة أو مجازاً أو غير ذلك ، فإن بحث العلاقة بين اللفظين (المُضمَّن والمُتضمن) هى السبيل وهى المنهج إلى بيان هذه العلاقة فى كل مثال على حدة . وقد تمثلت هذه العلاقة فى الترادف الناقص والمجاز (وأهم علاقاته السببية) ، والعموم والخصوص والاقتضاء ، إذن فالتضمن ليس مجازاً كله

ومن تطبيق القواعد التحويلية على أمثلة من التضمين ، يبدو أن المكون الدلالى هو الجذوة الأولى والعامل المؤثر بصفة أولية فى تكوين الجملة والتحكم فى عدد عناصرها وأن اللفظ المضمن يترك أثراً فى الذهن يدل عليه ، ويستدعيه الذهن عند سماع التركيب .

وتبين للبحث أن القواعد التحويلية التى تصاحب التضمين هى :

- ١ - التحويل الدلالى للفعل أو ما فى معناه نحو الاتساع الدلالى . إذ يمكن التعبير ببنية واحدة عن دلالة فعلين .
- ٢ - وبناء عليه يحدث له تحويل من فئة من الأفعال إلى فئة أخرى غالباً ، كأن يتحول من فئة الأفعال ذوات الموقعين إلى فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة .
- ٣ - إضافة addition عناصر اسمية إلى التركيب أو بعبارة أخرى زيادة عدد المشاركين .
- ٤ - حذف deletion بعض العناصر الاسمية أى تقليل عدد المشاركين أو حذف حرف الجر .
- ٥ - إحلال replacementعنصر جديد محل المسند إليه وتحويل المسند إليه إلى فضلة .

هذا وبعد التضمن ظاهرة سياقية لايمكن حدوثها فى معزل عن السياق، وأنها أيضاً ظاهرة بلاغية ، فإن التعبير بدلالة فعلين فى بنية واحدة أبلغ من التعبير بدلالة واحدة فى بنية واحدة ، وهو نوع من تركيز الدلالة فى البنية ، وأنه يمثل نقطة التقاء فى دراسة النحو وعلاقته بالدلالة .

هَذَا وَاللَّهُ فَعَالُوهُ وَلَوْ لَمْ يَلْفُوفِيْهُ وَالْمَحَادِدُ



مراجع البحث

- ١ - الإسكندري : الشيخ أحمد - الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها - مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ج١ ١٩٣٤ .
- ٢ - الأنبارى : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد - الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ج٢ ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣ - البغدادي : عبد القادر بن عمر - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - تحقيق عبد السلام هارون الخانجي ، ط ٣ ، ١٩٨٩ .
- ٤ - ثنومسكى : نوم - المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها - ترجمة الدكتور محمد فتوح ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ .
- ٥ - الجاربردى فخر الدين أحمد بن الحسن : مجموعة الشافى من علمى الصرف والخط ج٢ ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٦ - الجمل : سليمان بن عمر العجيلى الشافعى ت ١٢٠٤ هـ - الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ج٢ ، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر (د . ت) .
- ٧ - ابن جنى : أبو الفتح عثمان - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - دار الهدى بيروت ، لبنان (د . ت) .
- ٨ - حسن : الأستاذ عباس : النحو الوافى ج٢ ، دار المعارف ، ط ١١ ، ١٩٩٣ .
- ٩ - أبو حيان : محمد بن يوسف بن على - البحر المحيط ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض السعودية (د . ت) .
- ١٠ - الخوارزمي صدر الأفاضل القاسم بن الحسين (٥٥٥ - ٦١٧ هـ) شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ج٣ تحقيق الدكتور

- عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكة المكرمة - دار الغرب الإسلامي ط ١ - ١٩٩٠ .
- ١١ - الخولي : الدكتور محمد علي - معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ م .
- ١٢ - الراجحي : الدكتور عبده - النحو العربي والدرس الحديث ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ م .
- ١٣ - الزبيدي : السيد محمد مرتضى - تاج العروس من جواهر القاموس - وزارة الإعلام ، الكويت ، والمطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
- ١٤ - السامرائي : الدكتور إبراهيم - في شرف العربية - سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٢ قطر ١٤١٥ هـ .
- ١٥ - السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١ هـ) - نتائج الفكر في النحو - حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٦ - سيويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٧ - السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - معجم الهوامع شرح جمع الجوامع ، ج ٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١ ، ١٣٢٧ هـ .
- ١٨ - العزاوي : الأستاذ عباس - التضمنون أو نيابة حرف جر مناب آخر - البحوث والمحاضرات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦١ - ١٩٦٢ .
- ١٩ - عزيمة : الدكتور محمد عبد الخالق - دراسات لاسلوب القرآن الكريم ،



القسم الأول، جـ ٣ دار الحديث - القاهرة (د ت)

٢- المعبرى : أبو البقاء عبد الله بن الحين - التبيان فى إعراب القرآن - تحقيق

على محمد البجاوى ، القسم الأول - عيسى البابى الحلبي

وشركاه - ١٩٧٦ م .

٢١- الفيومى : أحمد بن محمد بن على المقرئ ، المصباح المنير فى غريب الشرح

الكبير ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧ .

٢٢- الفرنوانى : الدكتور رفعت عبد السلام - مدخل إلى علم اللغة المعاصر ،

القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٣- فتوح : الدكتور محمد - فى الفكر اللغوى ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ -

١٩٨٩ م .

٢٤- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم - أدب الكاتب - شرحه وكتب هوامشه وقدم

له الأستاذ على فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،

ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢٥- قراس : موريس - فى النحو التحويلي - عرض للمنهجية التحويلية فى أربعة

أبحاث نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشو تونس ،

بيت الحكمة ، قرطاج ، ١٩٨٩ .

٢٦- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى - الجامع لأحكام القرآن ،

ط دار الحديث ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٧- الألوسى السيد محمود شكرى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم

والسبع المثانى - إدارة الطباعة المنيرية - دار إحياء التراث العربى

بيروت (د ت) .

٢٨- ماسنيون ل خواطر مستشرق فى التضمين ، مجلة مجمع اللغة العربية

بالقاهرة ، الجزء الثامن ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ،

٢٩- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً

١٩٣٤ - ١٩٨٤ ، المعجم الوسيط ، ط ٣ ، ١٩٩٨ .

٣٠- ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،

لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

٣١- الوعر : الدكتور مازن - قضايا أساسية فى علم اللسانيات الحديث ، مدخل .

دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، جدة دمشق ،

١٩٨٨ م .

32- Crystal , David : Adictionary of Linguistics and
Phonetics, 3 rd Edition Updated and
Enlarged . Basil Black well 1991 .



الفصل الثاني

في دلالة الأفعال المتعدية
المستخدمة على إطلاقها



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، فالنحويون يقسمون الفعل من حيث عمله إلى نوعين: فعل عامل في الفاعل فقط ويسمى قاصراً ويسمى لازماً وغير متعد ؛ وهو الفعل الذي لا يتعدى فاعله إلى مفعول، وفعل عامل في الفاعل والمفعول ويسمى فعلاً متعدياً وواقعاً ومجاوزاً؛ وهو الفعل الذي يجاوز فاعله إلى مفعول أو أكثر،

وهناك أفعال استخدمت لازمة في سياقات ومتعدية بالصيغة نفسها فني سياقات أخرى؛ وأطلق عليها الأفعال اللازمة المتعدية؛ مثل الفعل أضاء.

وهناك أفعال متعدية عندما تمر بذهن اللغوي لا يرى بدا من أن يعدها متعدية ؛ لكن هذا النوع من الأفعال استخدم استخدام الأفعال اللازمة ؛ ونزل منزلتها؛ ولم يذكر معها في السياق مفعول؛ وليست هي في هذه الحالة متعدية من حيث الاستعمال ؛ بل هي منزلة منزلة الأفعال اللازمة ؛ لكن هذا النوع من الأفعال لم يحظ بدراسة مستقلة ؛ بل لم يجد طريقاً إلى كتب النحو - على حد علمي - حتى الآن، وهو قسم من الأفعال جدير بأن يفرد له باب في هذه الكتب؛ ذلك لأن له شخصية متميزة بين الأفعال في العربية؛ وقد ورد الاستخدام اللغوي لهذا القسم من الأفعال في لغة القرآن الكريم وفي كلام العرب وأيضاً في كلام الناس حتى المستوى العامي ، ومما سبق يتبين أن الأفعال في العربية على أربعة أقسام :

١- الأفعال اللازمة

٢- الأفعال المتعدية

٣- الأفعال اللازمة المتعدية بصيغة واحدة.

٤- الأفعال المتعدية المنزلة منزلة الأفعال اللازمة.

وهذا القسم الأخير من الأفعال؛ هو الذي سيضطلع هذا البحث بالإعراب عنه والكشف عن هويته ، وبيان الدواعي إلى استخدامه هكذا . وسوف يدرس البحث هذا القسم من الأفعال طبقاً للمنهج الدلالي التصنيفي لعالم الدلالات الأمريكي ولتر كوك walter cook وهو منهج داخل إطار نظرية تشومسكي اللغوية ؛ نظرية القواعد التوليدية التحليلية ؛ ولذا فإني سوف أستخدم معطيات هذه النظرية في تفسير بعض الظواهر اللغوية ، واختلاف النحاة العرب القدماء في توجيه الفعل من هذه الأفعال في نفس السياق . ولما لم يكن لهذا القسم من الأفعال وجود يكاد ينكر ، في كتب النحو ؛ فإن هذا البحث يضع في مقدمة أهدافه بناء باب من أبواب النحو العربي ، وتقديم هذا الباب للدارسين مدعماً بالشواهد اللغوية الحية، كما يهدف إلى تقديم هذه الأفعال بمنهج يمثل الفكر اللغوي العربي القديم ومنهجه، و الفكر اللغوي المعاصر ومنهجه ، في قمة ما توصل إليه الدرس اللغوي - بعد مدرسة بلومفيلد الشكلية - من أنه لا يمكن الفصل بحال بين النحو والدلالة ، وأنه لا يمكن التوصل إلى الفهم الحقيقي للنصوص من دون وضعها معاً؛ في بوتقة واحدة عند البحث والتحليل.

وسوف تأتي الأفكار الرئيسة للبحث كما يلي:

١- الفعل والإسناد.

٢ - أقسام الفعل المتعدي في الاستخدام .

٣- الخصائص التسمية للأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها.



- ٤- المصطلحات الدالة على هذا القسم من الأفعال.
 - ٥- أغراض طرح المفعول وعدم نية ذكره في الكلام.
 - ٦- نمو قوة الفعل .
 - ٧- موجز عن المنهج التصنيفي الدلالي لكوك ١٩٧٩.
 - ٨- دراسة الأفعال (موضوع البحث) طبقاً لمنهج كوك.
 - ٩- توجيه الأفعال بين الطاقة والأداء.
- خاتمة ونتائج .
- هذا وسوف استخدم في البحث الرموز التالية :
- ك - كلام ، أد - أداة ، اس - إسناد ، ف - فضلة .
- والله تعالى ولي التوفيق والمداد .

١- الفعل والإسناد

١-١- دلالة إسناد الفعل للفاعل :

يفيد إسناد الفعل للفاعل إثبات الحدث - الذي يدل عليه الفعل - للفاعل، يقول عبد القاهر: "وكما أنك إذا قلت: ضرب زيد، فأسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلاً له لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق".^(١)

١-٢- دلالة تعدية الفعل إلى المفعول :

تفيد تعدية الفعل إلى المفعول التباس حدث الفعل بالمفعول ووقوعه عليه، يقول عبد القاهر: "إذا عدت الفعل إلى المفعول فقلت: ضرب زيد عمراً، كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه، وقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل فيهما إنما كان من أجل أن يعلم التباس المعنى الذي اشتق منه بهما".^(٢)

٢- أقسام استخدام الفعل المتعدي:

الفعل المتعدي في الاستخدام على أقسام؛ وتلك الأقسام تأتي بحسب أغراض المتكلمين ومقاصدهم .

١-٢- فإما أن ينزل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم: وذلك عندما يكون غرض المتكلم أن يقتصر على إثبات المعنى الذي اشتق منه الفعل للفاعل، ويكون الفعل المتعدي في هذه الحالة، كالفعل اللازم ووجه الشبه بينهما في أن كليهما، ليس له مفعول مذكور في الكلام وليس له مفعول مقدر، ويمثل عبد القاهر لذلك بـ "قول الناس: فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى ويضر وينفع

١ - دلائل الإعجاز ١١٠ .

٢ - دلائل الإعجاز ١١٠ .



وكتولهم يعطي ويجزل ويقرى ويضيف؛ المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفس الشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهي وضر ونفع^(٣).

وينبه عبد القاهر على أن الفعل في مثل هذه الحالة لا يعدى إلى مفعول، لأنه لو عدي لأدى إلى نقص المعنى وتغييره. ألا ترى أنك إذا قلت هو يعطي الدنانير، كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير من عطائه أو أنه يعطيها خصوصاً دون غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء في نفسه^(٤) وفي هذه الحالة يكون المفعول معلوماً قصده المتكلم وقد حذفه من الكلام؛ لدلالة الحال عليه ويجعله عبد القاهر على قسمين: (١) قسم "جلي لا صنعة فيه" وذلك مثل "قولهم أصغيت إليه"، وهم يريدون أنني. وأغضيت عليه والمعنى جفني^(٥).

(٢) قسم "خفي تدخله الصنعة" وهو قسم يتنوع بتنوع أغراض المتكلمين نكتفي بذكر مثال واحد منه وذلك "أن يكون معك مفعول معلوم مقصود، قصده قد علم أنه ليس للفعل الذي ذكرت مفعول سواء بدليل الحال أو ما سبق من الكلام إلا أنك تطرحه وتتأساه وتدعه يلزم ضمير النفس لغرض... أن تتوفر العناية على إثبات الفعل للفاعل تخلص له وتتصرف بجملتها، وكما هي إليه ومثاله قول عمرو بن معدي كرب:

لو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت.

٣ - دلائل الإعجاز ١١٠ .

٤ - دلائل الإعجاز ١١١ .

٥ - دلائل الإعجاز ١١١ .

فأجرت فعل متعد ومعلوم أنه لو عداه لما عداه إلا إلى ضمير المتكلم، نحو ولكن الرماح أجرتني ٠٠ (٦)

فقد دل قوله "أنطقني" على أنه لا مفعول لأجرت إلا ياء المتكلم، ولو نطبق بهذا المفعول لدل الكلام على خلاف الغرض الذي هو إثبات أن الرماح كان منها "إجرا وحبس الألسن عن النطق" (٧).

٣- الخصائص التقسيمية للأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها :

المراد بالخصائص التقسيمية supcategorial features لهذه الأفعال؛ خصائصها من حيث اللزوم والتعدي، فهي تتميز بخصائص مميزة عن الأفعال اللازمة كما تتميز عن الأفعال المتعدية؛ ذلك أن أهل اللغة يستخدمونها في الغالب متعدية، غير أنهم في حالة استخدامهم لها لازمة فأنهم ينزلونها منزلة الأفعال اللازمة حيث يهتمون مفعولاتها، ويمكن توضيح خصائصها عن طريق توضيح ملامحها النحوية المميزة distinctive Features كما يلي:

فعل + متعد + فاعل - مفعول مذكور في الكلام - مفعول مقدر - مفعول منوي، أي أنه فعل متعد له فاعل وليس له مفعول مذكور في الكلام، وليس له مفعول مقدر، وليس له مفعول منوي؛ ذلك لأنه منزل منزلة الفعل اللازم، ولكن يبقى في ذهن الجماعة اللغوية أن هذا الفعل له قدرة على التعدي، وفي هذه الأفعال تتضح فكرة تشومسكي المقصودة من مصطلحيه الطاقة أو القدرة competence والأداء performance، ففي هذه الأفعال طاقة كامنة للتعدي إلى المفعول، لكن الأداء الذي يتبدى بالفعل في هذه الحالة؛

٦ - دلائل الإعجاز ١١٢ .

٧ - دلائل الإعجاز ١١٢ ويستمر عبد القاهر في ذكر أقسام من هذا النوع وقد اكتفيت هنا بذلك؛ لأنها ليست من الموضوع الرئيس في هذا البحث .



هو أنها تستخدم غير متعدية، وذلك لأغراض متعلقة بقصود المتكلمين . وإذا ذكرنا الخصائص التقسيمية للأفعال اللازمة والخصائص التقسيمية للأفعال المتعدية في مقابل خصائص هذه الأفعال اتضحت الفروق بين هذه الأقسام الثلاثة؛ فالفعل اللازم تأتي خصائصه على النحو التالي :

فعل + فاعل - مفعول؛ أي أنه فعل يكتفي بفاعله وليس له مفعول. وتأتي خصائص الفعل المتعدي كما يلي:

فعل + فاعل + مفعول (أو أكثر) مذكور أو منوي مقدر، و أما الأفعال اللازمة المتعدية فإنها عندما تستخدم لازمة ففيها خصائص الأفعال اللازمة، وعندما تستخدم متعدية ففيها خصائص الأفعال المتعدية، وهي في ذلك تعتمد على السياق، ويمكن إجمال الخصائص التقسيمية لأنواع الأفعال باعتبار أن هذه الخصائص ملامح نحوية دلالية على النحو التالي :

الفعل	فاعل	مفعول	مذكور	أو مقدر	منوي	غير منوي
١- اللازم	+	-	-	-	-	+
٢- المتعدي	+	+	+	+	+	-
٣- المتعدي ذو الصيغة اللازمة	+	-	-	-	-	+

ومن حيث خصائص التركيب الجملي^(٨) ، الذي تدخل فيه هذه الأفعال موضوع البحث فهو الجملة الفعلية ، وهذه الجملة مكونة من عنصري الفعل والفاعل يخلو التركيب في هذه الحالة من المفعول ؛ فالفعل منها من الأفعال نوات المكان الواحد ، أي له موجد (فاعل) وليس له متاثر

(مفعول) .

٤- المصطلحات الدالة على هذا القسم من الأفعال :

٤ - ١- حذف المفعول اقتصاراً :

ذكر ابن هشام (٧٦١ هـ) أن النحاة جرت عادتهم " أن يقولوا بحذف المفعول

اختصاراً واقتصاراً ، ويريدون بالاختصار الحذف لدليل ، وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو " وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر " . البقرة ١٨٧ (١) وذكر أبو حيان التوحيدي (ت ٧٥٤ هـ) هذا المصطلح (١) ، وعبر التهانوي (ق ١٢ هـ) عنه بمثل عبارة ابن هشام (٢) .

٤- ٢- والفعل منزل منزلة اللازم ، أو الفعل المتعدي منزل منزلة القاصر : والأول تعبير الألوكة (ت ١٢٧٠ هـ) في مواطن متفرقة من تفسيره ومن ذلك عند قوله تعالى : { ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون } يونس ١٠٠ . قال : " أي لا يستخدمون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات ومنه تعلم أن الفعل منزل منزلة اللازم " (٣) ، وعبر الشيخ محمد الأمير بهذا التعبير أيضاً حيث قال : " قوله : { لا يعلمون } (البقرة ١٣) . الأبلغ أن هذا منزل منزلة اللازم " (٤) ،

٩ - مغني اللبيب ٧٩٧ وكشاف اصطلاحات الفنون ٦٥/٢ .

١٠ - البحر المحيط

١١ - كشاف اصطلاحات الفنون ٥٦/٢ .

١٢ - روح المعاني ١٩٥/١١ .

١٣ - حاشية الأمير ١٦٩/٢ .



، وعبر بالتعبير الثاني الزركشي حيث قال "عند تقسيم الأفعال :والضرب الثاني : ألا يكون المفعول مقصودا أصلا ، وينزل الفعل المتعدي منزلة القاصر ، وذلك عند إرادة وقوع نفس الفعل فقط ، وجعل المحذوف نسبيا منسيا...غير أنه لازم الثبوت عقلا لموضوع كل فعل متعد...ويسمى المفعول حينئذ مماتا" (١٤)

٤-٣- الفعل منزل منزلة ما لا مفعول له: ورد هذا التعبير عند ابن هشام والتهانوي؛ قال ابن هشام - وهو يعترض على النحاة في تسميتهم هذا الاستعمال للأفعال المتعدية بحذف المفعول اقتصارا - قال : " والتحقيق أن يقال كما قال أهل البيان ٠٠٠ وتارة يتعلق (الغرض) بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ، ولا يذكر المفعول ولا ينوي إذ المنوي كالثابت ولا يسمى محذوفا لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له، ومنه ربي الذي يحيي ويميت" (١٥).

٤-٤- والمفعول متروك أو مطروح : عبر بذلك الزمخشري والألوسي حيث قال الأول في قوله تعالى : { فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون } . " ومفعول تعلمون متروك وكأنه قيل : وأنتم من أهل العلم " (١٦) وقال الثاني في الموضع نفسه : " والمفعول مطروح؛ أي وحالكم أنكم من أهل العلم والمعرفة والنظر " (١٧).

٤-٥- كان الفعل غير متعد أصلا : وهي عبارة الزمخشري عند قوله تعالى: وتركهم في ظلمات لا يبصرون البقرة ١٧. كان الفعل غير متعد أصلا

١٤ - البرهان ١٧٥/٣ - ١٧٦ .

١٥ - مغني الطبيب تحقيق الدكتور مازن المبارك وآخر ٧٩٧-٧٩٨ وكشاف اصطلاحات الفنون ٦٥/٢ .

١٦ - لكشاف ٢٣٧/١ - ٢٣٨ .

١٧ - روح المعاني ١٩١/١ .

١٨) ، ونقل الفخر الرازي هذا التعبير عن الزمخشري (١٩) .

٤-٦- أن يكون المفعول نسيا منسيا : وهذا تعبير الجرجاني (علي ابن محمد ت ٧٢٩ هـ) الذي قسم حذف المفعول إلى نوعين؛ أولهما أن يكون المفعول نسيا منسيا؛ حيث قال: "يعرض للمفعول به الحذف، إما نسيا منسيا؛ لالتحصار القصد في النسبة الفاعلية، أو لعدم إرادة فرد معين من أفرادها، بل أي فرد كان؛ ففكني بالقتضاء الفعل إياه... كقولهم فلان يعطي ويمنع، وقوله تعالى: {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} " (٢٠) وهذا معنى استخدام الفعل على إطلاقه.

٤-٧- بمنزلة ما لا يتعدى في أصله: عبر بذلك الجرجاني (علي بن محمد السيد ٧٤٠ - ٨١٦) معلقا في حاشيته على الزمخشري؛ حيث قال: (يريد الزمخشري) وأشار بقوله: " نحو يعمهون إلى أنه صار بمنزلة ما لا يتعدى في أصله " (٢١).

٤-٨- الصيغ اللازمة للأفعال المتعدية : وهذا تعبير تشومسكي عالم اللغة المعاصر؛ وهو يقصد بهذا التعبير (الأفعال المتعدية التي تستخدم استخدام اللازم فيصبح مفعولها جزءا من مضمونها الدلالي " (٢٢) .

٤-٩- الأفعال المستخدمة على إطلاقها : وهذا التعبير يطلقه علم اللغة الحديث أحيانا على هذا النوع من الأفعال (٢٣)

٥- أغراض طرح المفعول وعدم نية ذكره في الكلام:

١٨ - الكشف ٢٠١/١ .

١٩ - مفتاح الغيب ٤٥٧/١ .

٢٠ - الإشارات ٨١ .

٢١ - الكشف ٢٠١/١ .

٢٢ - المعرفة للغة ٦٢ وملحقاتها

٢٣ - السابق هلمش المترجم ٦٢ .



ذكر النحاة عددا من الأغراض التي لا ينوي معها ذكرا للمفعول هذه :
الأغراض جمعها السيوطي فيما يلي :

التضمين : و ذلك عندما يضمن " للفعل المتعدي معنى يقتضي اللزوم".
والإيذان بالتعظيم: نحو: { يحيي ويميت } ، وهذا معنى قول ابن الحاجب " .
المبالغة بترك التقييد " ومثل له بقوله تعالى: { والله يقبض ويبسط } البقرة
٢٤٥ (٢٤) الإيجاز: ومثل له بقوله: واسمعوا وأطيعوا، والمشاكلة: في مثل
قوله تعالى: {وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى } . والعلم: في
مثل قوله تعالى: { فإن لم تعملوا وإن تعلموا } . والجهل : في مثل قوله :
ولدت فلانة وأنت لا تدري ما ولدت . وعدم التعيين: في مثل قوله تعالى: {
ومن يظلم منكم نذقه عذابا أليما} . والتعظيم: في مثل قوله تعالى: { كتب الله
لأغلبين أنا ورسلي } . المجادلة ٢١ . الخوف : في مثل قوله أبغضت في الله
ولا تذكر المبعوض خوفا(٢٥) . ومن الأغراض القوية في هذا الباب ما
لاحظت من القصد إلى قوة التعبير: ومن ذلك، إشارة الألوسي عند قوله
تعالى: { ألا أنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون } حيث قال: رد' وأشنع تجهيل
(٢٦) ، وإشارة الزمخشري عند قوله تعالى: { فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم
تعلمون } البقرة ٢٢ . والتوبيخ فيه أكد أي وأنتم العرافون المميزون.(٢٧)

٦ - نمو قوة الفعل: (٢٨)

- ٢٤ - لكافية في النحر ١٣١/١ .
٢٥ - مع الهوامع ١٦٧/١ .
٢٦ - روح لمعاني ١٥٦/١ .
٢٧ - الكشف ٢٣٨/١ - ٢٣٨/١ .
٢٨ - هنا العنوان مستوحى من تيم الذي أطلق مصطلح (valence/valenz) للدلالة على خاصية
نسوبة للفعل ، وهو
الذي يعد جزءا من نحو النجعة " نظرية النجعة ١٨٣ .

يتفق عدد من علماء اللغة من القدماء العرب والمحدثين، على الإيمان بفكرة نمو قوة الفعل من اللزوم إلى التعدي، وأن الأفعال في أصلها لازمة، ثم تصوير متعدية؛ فابن درستويه يقول: " لا يكون فَعَلْ وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين؛ فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ... ومن هنا يجب أن يتعرف ذلك، وأن قول ثعلب: وقفت الدابة، ووقفت أنا، ووقفت وقفا للمساكين، لا يجوز أن يكون الفعل اللازم من هذا النحو، والمجاز على لفظ..."^(٢٩) .

واحد في النظر والقياس، لما في ذلك من الإلباس ويعال لمجيء بعض الأفعال اللازم منها والمتعدي بلفظ واحد بما يلي:

(أ) أن يجيء ذلك في لغتين متباينتين " لحذف واختصار وقع فسي الكلام، حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع "، ثم يعال لهذه العلة الأخيرة بأن الفعل الذي لا يتعدى فاعله إذا احتيج إلى تعديته لم تجز تعديته على لفظه الذي هو عليه حتى يغير إلى لفظ آخر، بأن يزداد في أوله الهمزة ...^(٣١) .

ويذكر أن الحذف والاختصار يأتي في كلام العرب تخفيفاً؛ فيحذفون " حرف الجر من الفعل؛ فيعرف ذلك الحذف بطول العادة وكثرة الاستعمال وثبوت المفعول وإعرابه فيه خالياً عن الجار المحذوف".^(٣٢) فإذا حذف حرف الجر تخفيفاً، انطبقت صورة الفعل في حالة لزومه على صورته حالة تعديته، وهذا تطور أدى إلى اكتساب الفعل اللازم قوة التعدي.

٢٩ - المزهر ٣٨٤/١ - ٣٨٥

٣٠ - المزهر ٣٨٥

٣١ - المزهر ٣٨٥ - ٣٨٦

٣٢ - المزهر ٣٨٦



ويؤيد أحمد أسعد علي فكرة أصلية للزوم وفرعية التعدي، ويبدأ فيطرح سؤالاً ويجيبه فيقول: "كيف وقع التعدي والزوم ؟ ... فيظهر أن الأصل في الأفعال القصور على النفس والذوم لها، والتعدي من عوارض الأفعال الثانية، فكان من المعقول أن تبدأ الأفعال وهي لازمة ثم تأخذ في تعدي عملها. فإذن التعدي فرع للزوم... ولقد جنح العربي إلى التعدي بعدة وسائل بالحرف والهمزة... ثم يكتسب الفعل التعدي بنفسه". (٣٣) ويستشهد على ذلك بقول العرب: (وقف ، وأوقفه ووقفه) وعدوا بباب المغالبة؛ وهو رجوع بالمزيد المعدي إلى الثلاثي اللازم ليتعدى تعديته... وإليك صورة من اللزوم إلى التعدي على ما اتضح لنا:

وقف الرجل

وقف به

أوقفه

وقفه (٣٤)

وواضح من كلامه أنه يتفق مع ابن درستويه في حذف الزيادة التي تعدى بها الفعل؛ ليعود بسبب كثرة الاستعمال، إلى أصله مبنى مكتسباً قوة التعدي بفعل هذا التطور.

ويذهب تنيير tesniere في نموذج قوة الكلمة إلى تقسيم الأفعال إلى خمسة أقسام:

الأول : أفعال بلا قوة : ومثل لها بالفعل تمطر Es regnet ، وليس هذا القسم من حيث وجوده مقنعا للباحث؛ إذ لا فعل بلا فاعل. الثاني: أفعال لها قوة واحدة: وهي الأفعال اللازمة للثالث : أفعال لها قوتان: وهي الأفعال المتعدية

٣٣- تهذيب المقدمة للغوية ١٨١ .

٣٤- تهذيب المقدمة للغوية ١٨١ .

إلى مفعول واحد، وهي التي تسيطر على عنصرين هما فاعل ومفعول واحد.
الرابع : أفعال لها ثلاث قوى: وهي الأفعال المتعدية إلى مفعولين. الخامس:
أفعال لها أربع قوى: وهي الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفعولين، وهي التي
تسيطر على أربعة عناصر هي الفاعل وثلاثة مفعولين. (٣٥)

وبعد أن عرض سنيري لأقسام الأفعال على النحو السابق، رأى أن درجة
القوة الفعلية المتغيرة قد شكلت وظهرت في اللغة الإنسانية وفق قوة
متصاعدة، فوضعت أولا الأفعال بلا قوة، ثم الأفعال ذات قوة واحدة، ثم
الأفعال ذات قوتين، وأخيرا الأفعال ذات الثلاث قوى، ويرى أن الأفعال ذات
القوة الواحدة قد أخذت من الأفعال (التي) بلا قوة. (٣٦)، كما يفترض علاقة
تطورية بين الأفعال ذات العناصر الثلاثة والأفعال ذات العنصرين؛ "
فالتركيب ذو العناصر الثلاثة ليس أكثر من تطور للتركيب ذي العنصرين
وعنصر غير أساس حرفي إضافي، وهذا يطابق التطور الدلالي مطابقة تامة،
وهو أن المعنى الحقيقي للتركيب ذي العنصرين والعنصر غير الأساس
الحرفي يعكس مرحلة أكثر قنما من المعنى المنقول للتركيب ذي العناصر
الثلاث، وهذا التعقد المتصاعد لنظام العناصر الفعلية؛ ناتج عن العمل
المستمر والمتطور للعقل البشري، وهذا يمكن أن ينطبق أيضا على الأفعال
ذات العناصر الأربعة، باعتبارها مأخوذة من الأفعال ذات العناصر الثلاثة، أو
ذات القوى الثلاثة (٣٧)، ومما يؤكد ذلك في لغتنا العربية أن الأفعال: أخبر
وخبر وحدث وأنبأ ونبأ؛ عديت إلى ثلاثة مفاعيل عندما ضمنت دلالة الفعلين
أعلم وأرى بعدما كانت متعدية إلى مفعولين، ومعلوم أن التضمين هو سبب

٣٥ - نظرية للتبعية ١٩٠ - ٢٠٥ .

٣٦ - نظرية للتبعية ٢٠٦ .

٣٧ - نظرية للتبعية ٢٠٤ وما بعدها .



هذا التعدي الزائد، لأنه تطور طارئ على هذه الأفعال، فالأصل في الأفعال اللزوم طبقاً لهذا الافتراض وذلك للتعبير عن مجرد حدوث الفعل بصفة عامة، ثم لحتاج الإنسان إلى التعبير عن وقوع أفعال معينة على أشياء بعينها هي المفعولين؛ وذلك عندما أراد أن يخص وقوع الأفعال على أشياء مخصوصة هي المفعولات؛ فحدث أن ذكر هذه المفعولات والحقها في السراكيب التي دخلت فيها هذه الأفعال، وهذا الافتراض يؤيده ما يلي:

١- أن بعض الأفعال استخدم لازماً، وبعضها حدث له تعدي، وأن "النصب على نزع الخافض جاء في آيات كثيرة متعيناً ومحتماً" (٣٨)، والنصب على نزع الخافض يمثل مرحلة تالية للتعدي بالحرف؛ فهو يعطي الفعل قوة للتعدي بنفسه.

٢- وأن بعض الأفعال استخدم لازماً متعدياً بصيغة واحدة، وقد أشارت بعض المعاجم العربية إلى ذلك ومنها: الفعل أضاء؛ "أضاء وأضاءته أنا لازم ومتعد وشاهد لزومه قوله تعالى: { يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار } النور ٣٥ . وشاهد تعديه قول النابغة الجعدي:

أضاعت لنا النار وجهاً أغر ملتبساً بالفؤاد التباساً (٣٩)

والفعل وقص: "وقص عنقه كوعد يقصها وقصاً كسرهما ودقها فوقصت العنق بنفسها لازم متعد" (٤٠)، وكذا الأفعال فخر فوه وفخر فاه، وزاد المال وزاد المال، ونقص الشيء والشيء (٤١)، وهذا نوع من نمو قوة الفعل مع احتفاظه بالأصل، فهذه الأفعال وغيرها تثبت مرحلة من مراحل اكتساب الفعل للتعدي

٣٨ - البحر المحيط ٢٧٥/٤ .

٣٩ - تاج العروس ط الكويت (ضوء) ٣١٩/١ .

٤٠ - السابق (وقص) ٢٠٤/١٨ . وينظر (قاص) ١٢٤/١٨ .

٤١ - الصبان على الأسموني ٨٧/٢ .

بالاستعمال، وأنه استخدم في مرحلتين الأولى مرحلة لزومه، والثانية مرحلة لزومه وتعديه معا. إذ ليس التفريق بين جهتي اللزوم والتعدي في هذا النوع من الأفعال عائدا إلى ناحية شكلية، بل إلى ناحية دلالية سياقية، وهذه الناحية الدلالية تتعاقد مع الناحية الشكلية في إضافة قوة التعدي للأفعال.

٣- ومن ذلك أفعال قطعت شوطا كبيرا في التعدي إلى مفعولين، وما زالت تستخدم لازمة في بعض السياقات؛ للتعبير عن مجرد حدوث الحدث؛ ومنها الأفعال يعطى ويمنع وغيرها، من الأفعال موضوع هذا البحث.

٤ - أن أهل اللغة استخدموا زيادات في بنية الأفعال؛ لكي يضيفوا إليها قوة لفظية للتعدي إلى مفعول فأكثر، كما استخدموا التضمين - وهو وسيلة دلالية- للغرض نفسه.

٥- ليست الأفعال المتعدية إلى مفعولين محصورة في الأفعال التي حددها النحاة وقسموها إلى مجموعتين؛ من حيث ما تتعدى إليه؛ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، و مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر؛ بل إن أفعال المجموعة الثانية لا حصر لها^(١).

٦- إن سمة التغير من اللزوم إلى التعدي في الأفعال، سمة نابعة من كون اللغة ذات طبيعة اجتماعية؛ تستجيب لحاجة الجماعة اللغوية في المجتمع.

٧- وإذا نظرنا إلى ما قرره التحويليون عندما عرضوا القضية الأصلية والفرعية... ومنها بحثهم للألفاظ ذات العلامة marked وتلك التي بلا علامة unmarked، قرروا أن الألفاظ غير المعلمة هي الأصل... فالفعل في الزمن الحاضر في الإنجليزية مثلا غير معلم .. love - jump بينما الماضي

٤١ - الرضي شرح الكافية ٢/٢٥٥ ودراسات لأسلوب القرن ٢/٢٦١



تلتحقه علامة (- ed) jumped - loved " (١٢)، ومثل ذلك الأفعال اللازمة والأفعال المتعدية بإدخال زيادات على بنيتها؛ فاللزوم هو الأصل والتعدي فيها هو الفرع .

وكذلك عندما تضاف قوة دلالية لبعض الأفعال اللازمة فأنها تصبح متعدية، ومن ذلك اقتراح تشومسكي بعض "القواعد الكلية التي تحدد الأفعال اللازمة التي إذا ما أضيفت إليها القيمة الدلالية [+ سببي] تصبح متعدية " . إن هذه القيمة الدلالية [+ سببي] ... ينبغي أن تضاف إلى الأفعال كخصيصة معجمية دلالية" (١٣) كما في المثال التالي:

John grows tomatoes .

a - John [+ cause] [s tomatoes grow] s .

b - John [+ cause , grow] tomatoes .

مما سبق نعلم أن الافتراض القائل بأن الفعل كان في الأصل لازماً، ثم صار متعدياً افتراض يصدق على كل فعل لازم أضيفت إليه زيادة في بنيته فأنت إلى تعديته، ويصدق أيضاً على كل فعل أضيف إليه قيمة دلالية أنت إلى تعديته.

٧- موجز عن المنهج الدلالي التصنيفي عند ولتر كوك ١٩٧٩:

يهدف هذا المنهج " إلى وصف المضمون الدلالي للتركيب " (١٤)؛ ذلك أننا عندما نتحدث عن اللزوم والتعدي فإنما يكون الحديث عن التراكيب؛ خاصة أن هذا المنهج يعتد بالفعل إما اعتداداً؛ إذ هو (الفعل) عبارة عن نظام من

١٤٢- النحو العربي والدرس الحديث ١٤٤

١٤٣- نحو نظرية عربية ٦١

١٤٤- نحو نظرية عربية ٧٥

الأدوار الوظيفية الدلالية التي تمنح من خلال اعتبار الفعل محورا للعمليات الدلالية، ويمكن للمرء أن يعرف أنواع الفعل من خلال الصفات الدلالية المميزة له . . . وبهذا المعنى؛ فإن الفعل هو عامل دلالي يحكم الأدوار الدلالية التي تحدث مع الفعل^(٤٥).

وقد قسم كوك للمميزات الدلالية للفعل على محورين: الأول عمودي، والثاني أفقي .

أما العمودي فتدرج تحته ثلاثة مميزات يتمتع الفعل الواحد بميزة واحدة منها فقط؛ هذه المميزات العمودية هي :

١- الميزة الكونية. ٢- الميزة الإجرائية. ٣- الميزة الحركية.

وأما المحور الأفقي فيندرج تحته أربعة مميزات دلالية هي:

١- الأفعال الأساسية (حركي، شعوري، مكاني)، وهي لا تملك أية ميزة دلالية من المميزات الآتية :

٢- المميز الدلالي (+ شعوري)، وهو يتطلب دورا دلاليا يعبر عنه بمجرب،

٣- المميز الدلالي (+ استفادة)، وهو يتطلب دورا دلاليا وظيفيا يعبر عنه

بمستفيد ٤- المميز الدلالي (+ مكاني)، وهو يتطلب دورا دلاليا وظيفيا يعبر

عنه بالمكان. وحاصل هذه المميزات العمودية والأفقية التي أحصاها هذا

المنهج للأفعال؛ تمثل المعادلة: ٣ مميزات عمودية × ٤ مميزات أفقية = ١٢

ميزة (أو وحدة) دلالية، وهذه المميزات الدلالية الاثنتا عشرة، جديرة بأن

تصف جميع الأفعال في جميع اللغات. وهذا المنهج الدلالي التصنيفي يميز

بين نوعين من الأدوار الوظيفية الدلالية:



١- الأدوار الدلالية السطحية؛ وهي التي تحدث وجوبا في كلتا البينيتين السطحية والعميقة.

٢- الأدوار الدلالية المستترة وهي التي تحدث في البنية العميقة وجوبا، لكنها يمكن أن تحدث، ويمكن ألا تحدث في البنية السطحية جوازا. وهذه الأدوار المستترة قد تحدث أحيانا في البنية السطحية، وقد لا تحدث أحيانا أخرى، وهي في هذه الحالة الأخيرة تدعى الأدوار الدلالية المخوفة (٧).

والأفعال موضوع البحث ليس المفعول معها من قبيل الحذف؛ ولذا فهي سوف تظهر الأدوار الدلالية باعتبارها أفعالا لازمة. وقد دخلت هذه الأفعال تراكيب مثبتة، وتراكيب محولة؛ إلى النفي، وإلى الاستفهام، وإلى الاستفهام المنفي، والدراسة تقتضي تتبع هذه الأفعال في مادة البحث، وسوف أبدأ بالتراكيب الأساسية المثبتة ثم التراكيب المحولة، مع ملاحظة أن أغلب مادة البحث من أفعال القرآن الكريم، وهذا يسمح لي؛ بل يقتضي المقارنة، بين الفعل والفعل نفسه بين سياقين؛ سياق جاء فيه متعديا منزلا منزلة الفعل اللازم، وسياق جاء فيه متعديا وجاء معه مفعول ظاهر أو مقدر. وسوف أبدأ من هنا عرض الأفعال الممثلة لمادة الدراسة.

٨- دراسة الأفعال (موضوع البحث في ضوء منهج كوك):

١- الفعل يبصر :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم تسعا وعشرين مرة، ورد في عشرين موضعا منها متعديا بنفسه أو بالحرف، وورد في المواضع التسعة الباقية من دون مفعول مذكور في الكلام، ومن أمثلة ما ورد من الفعل غير

منوي معه مفعول ما يلي:

ورد بصيغة الأمر والمضارع في قوله تعالى: { وأبصر فسوف يبصرون { الصافات ١٧٩. والسباق هنا سياق التسلية؛ فالآية نزلت " تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إثر تسلية، وتأكيدا لوقوع الميعاد غيب تأكيد، مع ما في إطلاق الفعلين عن المفعول من الإيذان ظاهرا بأن ما يبصره عليه السلام حينئذ من فنون المعمار، وما يبصرونه من فنون المضار لا يحيط به الوصف والبيان". (٨) والآية تحتوي تركيبين فعليين متساويين، من حيث الأدوار والمميزات الدلالية على النحو التالي: التركيب: أبصر، والتركيب يبصرون. فكل من الفعلين يتضمن الميزة الدلالية (+ إجرائي) والميزة الدلالية (+ شعوري)، والميزة + إجرائي في الفعل "تعبّر عن الوجه الدلالي للتركيب العربي الدينامي غير الفاعل" (٩)، أما الميزة (+ شعوري) في الفعل فهي "تعبّر عن الوجه الدلالي للتركيب العربي السذي يعبر فعله عن العواطف والحواس والفكر" (١٠)؛ ولذا يمكن تمثيل الوحدات والأدوار الدلالية في هذين التركيبين طبقا للمنهج التصنيفي لكوك كما يلي:

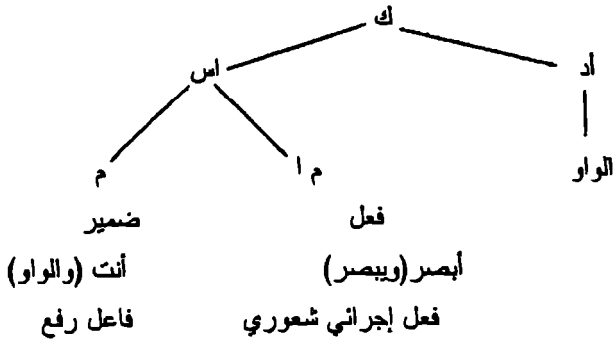
+ إجرائي + شعوري + فاعل رفع + مجرب - موضوع؛ أي أن المفعول غير موجود وغير منوي، ويمكن وصف البنية العميقة لهذين التركيبين كما يلي:

٤٨ - روح المعاني ١٥٧/٢٣ .

٤٩ - نحو نظرية ٧٩ .

٥٠ - نحو نظرية ٨٠ .





النموذج المشجر رقم (١)

وهو نموذج التركيب المثبت .

والمحصلة الدلالية للبنية العميقة للتركيب الأول هي الأمر بإحداث الإبصار، وفي التركيب الثاني: سوف يكونوا مبصرين .

وقد دخل هذا الفعل تركيباً محولاً من الإثبات إلى النفي في مواضع أربعة من القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: {فلما أضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون} البقرة ١٧. (٥١) قال الزمخشري: "والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطروح الذي لا يلتفت إلى إخطاره بالبال؛ لا من قبيل المقدر المنوي، كأن الفعل غير متعد أصلاً؛ نحو يعمهون".

(٥٢) وأوضح الجرجاني في حاشيته على الكشف عبارة الزمخشري: (كأن الفعل غير متعد أصلاً)؛ حيث قال: أي نزل منزلة اللازم، وقطع النظر عن المتروك، وقصد إلى نفس الفعل؛ كأنه قيل ليس لهم إبصار، وهو أبلغ من أن يقدر المفعول (٥٣). وقال القرطبي: "كأنه قال: غير مبصرين". (٥٤)

٥١ - والمواضع الباقية: يونس ٤٣، ويس ٩، والطور ١٥ .

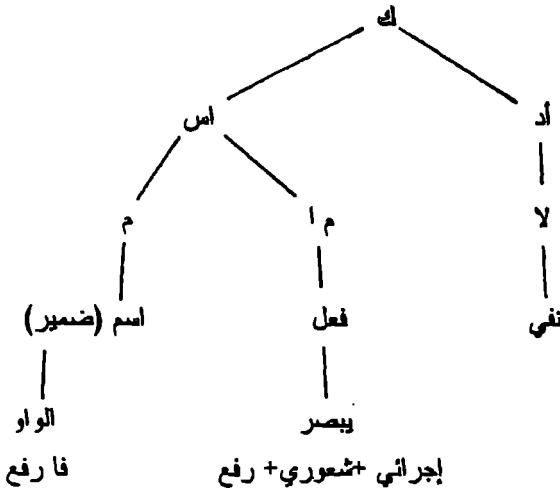
٥٢ - الكشف ٢٠١/١ .

٥٣ - الكشف ٢٠١/١ .

والتركيب المحول (- لا يبصرون) يمثل على النحو التالي:

أداة نفي + فعل + فاعل - موضوع؛ أي أن الفعل ليس له مفعول منوي ولا مقدر، وعلى ذلك فالأنوار والمميزات الدلالية لهذا التركيب اللازم هي:

+ إجرائي + شعوري + فا رفع + مجرب - موضوع؛ لكن الإجرائية هنا مطلوبة بأداة النفي، والبنية العميقة لهذا التركيب تعضد هذه الأنوار الدلالية :



نموذج رقم (٢) للتركيب المحول إلى النفي.

والمحصلة الدلالية للتركيب هي أنهم غير مبصرين؛ أي انعدم إبصارهم، وقد عبر عن ذلك الجرجاني بعبارة: " أ ي لا إبصار لهم " وهو معنى (غير



مبصرين)، ويؤيد الموقع الإعرابي للتركيب -على وجهين- هذه الدلالة المفهومة من البنية العميقة؛ حيث وقع للتركيب -على الوجه الأول- في موضع الحال؛ أي تركهم حالة كونهم لا إبصار لهم. وعلى الوجه الثاني أيضا وهو كون التركيب مفعولا ثانيا ل(تركهم) الذي جاء بمعنى صيرهم (٥٥) فيكون المعنى في البنية العميقة وصيرهم غير مبصرين، أو صيرهم من دون إبصار، أو صيرهم لا يقع منهم إبصار أو صيرهم عميانا، ومعنى هذا أن الجملة الفعلية، أو التركيب الفعلي اللازم المحول إلى النفي مع ما اصطحبه من أدوار دلالية (أي فعل + لا) وقع في البنية العميقة مكان المركب الاسمي الإضافي (-غير مبصرين).

"وهذا يعني أنه يمكن أن يكون للوضع البنيوي في اللغة العربية تركيبان تصنيفيان اثنان يقومان بدور وظيفي دلالي واحد" (٥٦) كما أن الصيغة التي ورد عليها الفعل وهي المضارعة التي تدل على الحال وعلى الاستقبال، تعضد هذه الدلالة المفهومة من البنية العميقة؛ أي هم في حال ليسوا معها من المبصرين . وكذا الأسلوب التقريري الذي يقرر عدم إبصارهم، في جميع الزمن الحالي والمستقبل؛ أي أن هناك ثلاثة معضدات للبنية العميقة وهي الموقع الإعرابي للتركيب اللازم، والتعبير بالفعل المضارع، والأسلوب التقريري المحول إلى النفي بلا.

وجاء هذا الفعل (يبصر) في تركيب لازم محولا من الإثبات إلى الاستفهام المنفي، وذلك بواسطة همزة الاستفهام ولا النافية، ومعنى ذلك أن هذا التركيب محول من الخبر إلى الإنشاء وهما "وإن كانا نوعين متكافئين لا

٥٥ - للتبيان في إعراب القرآن ٣٣/١ .

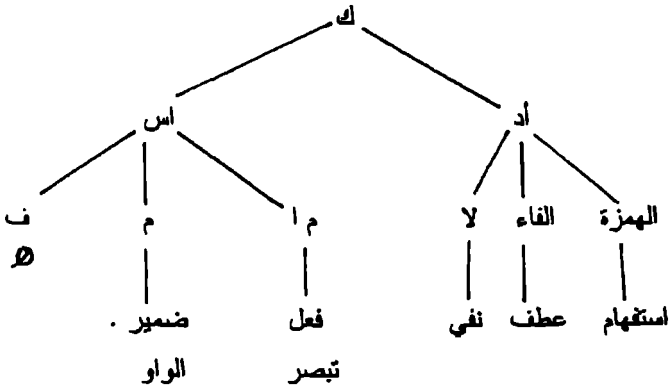
٥٦ - نحو نظرية ٣٦ .

سبق لأحدهما على الآخر في المعنى، لكن الخبر في اللفظ والوضع أصل،
والإنشاء طارئ عليه، وكل طارئ على شيء لا بد له من دلالة؛ تلك الدلالة
في الإنشاء إما لفظية وإما معنوية؛ ومن الدلالة اللفظية، الدلالة بالأداة -
كحروف النهي والاستفهام والتعني والترجي...^(٥٧)

وذلك في قوله تعالى: {ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك
مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون} الزخرف ٥١ .

والفعل هنا - على أحد وجهين - منزل منزلة اللازم، والمعنى أليس لكم
بصر أو بصيرة؟^(٥٨) ، وهو يحمل الأدوار والمميزات الدلالية:

+ إجرائي + شعوري + فاعل + مجرب - مو ، والبنية العميقة لهذا
التركيب على النحو التالي :



٥٧- الإشارات ١٠٠-١٠١ .

٥٨- ولوجه الآخر على تقدير مفعول أي أفلا تبصرون ذلك ؛ أي ما ذكر روح المعاني
٨٩/٢٥ .



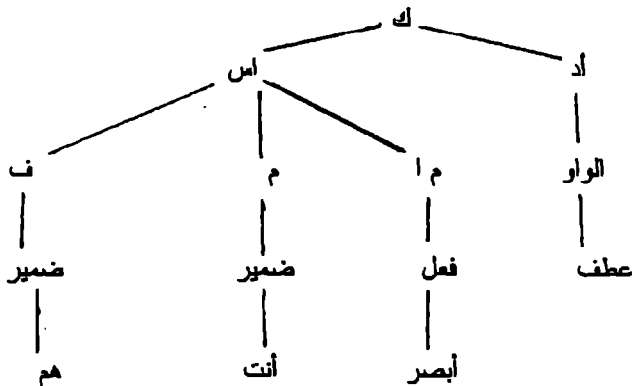
إجرائي
+ شعوري

فا
رفع

- والمحصلة الدلالية لبنيته العميقة = أليس لكم إحصار ؟ .
- نموذج رقم ٣ للتركيب المحول إلى الاستفهام المنفي .

وبالمقارنة بين هذا الفعل في هذا السياق، وبينه في سياق آخر نأخذ مثالا قوله تعالى: {وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ} ١٧٥ الصافات. حيث استخدم الفعل أبصر هنا في تركيب متعدد = {وَأَبْصِرْهُمْ}؛ وعليه فإن البنية السطحية والعميقة لهذا التركيب سوف يظهر فيهما دور زائد على التراكيب اللازمة السابقة؛ وهو دور الموضوع (المفعول). وعليه تكون الأدوار والمميزات الدلالية لهذا التركيب على النحو التالي:

+ حركي + شعوري + فا رفع مجرب، وتكون البنية العميقة المشجرة له كما يلي:



+إجرائي فا رفع +مو
+شعوري +نصب

• نموذج رقم (٤) للتركيب الفعلي المتعدي •

وبهذه المقارنة يبدو أن اللغة العربية تستخدم الفعل يبصر، في تركيبين :
التركيب الفعلي اللازم (م - م ا)، والتركيب الفعلي المتعدي (م - م م - ف ا).

٢- الفعل يعقل:

ورد في القرآن الكريم تسعة وأربعين مرة؛ ورد في أربعة مواضع منها متعدياً؛ مفعوله مذكور في ثلاثة منها، وتعدي مرة واحدة بحرف الجر، وورد في بقية المواضع بلا مفعول مذكور. وقد صرح المفسرون في اثني عشر موضعاً، بأن الفعل منزل منزلة اللازم، أو بما يعبر عن هذا المعنى من كلامهم:

١- قوله تعالى: { ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون } النحل ٦٧.

قال الألوسي في معنى يعقلون: "يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل بالآيات فالفعل منزل منزلة اللازم" (١)، وقال أبو حيان: "لما كان مفتتح الكلام (وإن لكم في الأنعام لعبرة) مناسب الختم بقوله سبحانه: { يعقلون }؛ لأنه لا يعتبر إلا نوا العقول" (٢) وقد جاء التركيب الفعلي اللازم هنا لعتا لكلمة (قوم)، أي

٥٩- روح المعاني ١٤ / ١٨١ .

٦٠- البحر المحيط



أن التركيب وقع موقع الفضلة^(١١)، والفعل يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ كوني + شعوري + فا + مج - مو، حيث تعبر الميزة الكونية للفعل "عن لوجه الدلالي للتركيب العربي المشتق"^(١٢)؛ ذلك أن الفعل هنا يقوم في البنية العميقة مقام اسم الفاعل عاقلون أو عقلاء. ويتفق تشجير هذا التركيب، في البنية العميقة مع التشجير المبين في النموذج رقم (١) وهو نموذج التركيب المثبت؛ غير أن المحصلة الدلالية مختلفة؛ فهي هنا (عاقلون أو عقلاء).

وورد الفعل في تركيب محول إلى النفي، ووقع خبرا للناسخ، وفضلة في مواقع اللعت، وصلة الموصول؛ ففي خبر الناسخ وقع خبرا لكان في أسلوب شرط، ومن ذلك قوله تعالى: {قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون} آل عمران ١١٨. قال الرازي: "أي من أهل العقل والفهم والدراية" (١٣) قوله تعالى: {أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون} يونس ٤٢. قال الزمخشري: "أطمع أنك تقدر على إسماع الصم ولو انضم إلى صممهم عدم عقولهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس واستدل إذا وقع في صماخه دوي الصوت، فإذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الأمر"^(١٤)

والبنية العميقة للتركيب {لا يعقلون} تتبع النموذج رقم (٢) من حيث التشجير، غير أن المحصلة الدلالية له هنا مختلفة، إذ هي عدم عقولهم أو ليسوا

٦١ - وقع موقع الفضلة نعتا لضمالي الجاثية (٥) والعنكبوت (٣٥) والروم (٢٤) ينظر روح المعاني ١٤١/٢٥، ١٥٦/٢٠، ٣٤/٢١ على التوالي.

٦٢ - نحو نظرية ٧٩.

٦٣ - مفتاح الغيب ٤٢٢.

٦٤ - الكشاف ٣٣٦/٢ - ٣٣٧، وروح المعاني ١٢٥/١١، ومثل هذا التركيب المحول إلى النفي الواقع خبرا للناسخ (لعل) الأتعام ١٥١ والعنكبوت ٦٣ ينظر في دلالة التركيبين روح المعاني ٥٥/٨، ١٢/٢١.

عقلاء. والأدوار والمميزات الدلالية لهذا التركيب هي:

+ كوني + شعوري + فا + مج - مو. وورد التركيب في موضع الفضلة معطوفا في قوله تعالى: { أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون } الزمر ٤٣. قال الزمخشري: " أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط ، حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم " (١٥) ؛ فالمحصلة الدلالية للتركيب { لا يعقلون } هي لندام عقلم.

ورود التركيب في أسلوب محول إلى الاستفهام المنفي في؛ قوله تعالى: { ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون } يس ٦٢. قال الألوسي - على وجه - : " فلم تكونوا تعقلون شيئا أصلاً " . (١١) وعبارته هذه تدل على أن الفعل مستخدم على إطلاقه، والاستفهام هنا للإنكار عليهم وتوبيخهم ليزدادوا حسرة ونفى العقل عنهم تماماً أبلغ من إثبات مفعول؛ لأنه يناسب هذا المقام؛ مقام التوبيخ .

ورود التركيب صلة للموصول في قوله تعالى: { ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون } يونس ١٠٠. قال الألوسي: " أي لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات. وفسر { الذين لا يعقلون } بما يكون تأسيساً (١٧) ومنه تعلم أن الفعل منزل منزلة اللازم " (١٨) .

وهذا التركيب يتبع من حيث التشجير في البنية العميقة النموذج رقم (٢) ومحصلته الدلالية هي غير العقلاء، ويؤيد هذا أيضاً " أن الذي وصلته بمنزلة

٦٥ - الكشف ١٢٧/٤.

٦٦ - روح المعاني ٤١ / ٢٣ .

٦٧ - التلميس : عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن (حاصلاً) قبله ، فالتلميس خير من التاكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة " . التعريفات ٥٩ .

٦٨ - روح المعاني ١١ / ١٩٥ .



اسم واحد؛ فإذا قلت هو الذي فعل فكانك قلت هو الفاعل^(٦٩).
ومن قبيل المقارنة نعرض مثالا واحدا، من الفعل يعقل، استخدم فيه متعدبا
إلى مفعول مذكور، وذلك قوله تعالى: { وتلك الأمثال تضربها للناس وما
يعقلها إلا العالمون } العنكبوت ٤٣. والتركيب الفعلى المتعدي (يعقلها)
يعطي الأنوار والمميزات الدلالية الآتية:
+ إجرائي + شعوري + فا رفع + مج + مو. والبنية العميقة لهذا التركيب،
توافق من حيث الشجير النموذج رقم (٤) وهو نموذج التركيب الفعلى
المتعدي؛
غير أن المحصلة الدلالية هنا تختلف عنها هناك إذ هي هنا (يفهمها)^(٧٠).

٣- الفعل يعلم :

ورد هذا الفعل ٣٧٨ مرة في القرآن الكريم، ورد منها من دون مفعول
مذكور في الكلام، في مائة وخمسة مواضع، وفي واحد وعشرين موضعا من
الأخيرة، ذكر المفسرون أن الفعل فيها منزل منزلة لل لازم، أو بما يدل على
ذلك من كلامهم، وفي حدود هذه المواضع الاثنتين والعشرين، يرد الفعل فى
تركيب لازم، وهذا التركيب ورد مثبتا ومحو لا إلى النفي؛ فمن التراكيب
المثبتة ما جاء فى قوله تعالى: { فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون } البقرة
٢٢.

قال الزمخشري: " فإن قلت ما معنى { وأنتم تعلمون } قلت: معناه وحالكم
وصفتكم أنكم من صفة تميزكم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق

الأمر، وغوامض الأحوال والإصابة في التدابير والدهاء والفتنة بمنزل لا تدفعون عنه ... ومفعول تعلمون متروك كأنه قيل: وأنتم العرافون المميزون " (٧١)، ومثله في قوله تعالى: { ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون } البقرة ٤٢. قال أبو حيان: ومفعول تعلمون محذوف اقتصاراً؛ إذ المقصود وأنتم من ذوي العلم فلا يناسب من كان عالماً أن يكتم الحق ويلبسه بالباطل.. " (٧٢)

وكذا في قوله تعالى: { يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون } آل عمران ٧١. قال الفخر الرازي: "وأنتم تعلمون أي أنتم من أرباب العلم والمعرفة". (٧٣)

وهذا التركيب يمثل من حيث الأدوار والمميزات الدلالية على النحو التالي :
+ كوني + شعوري + فا رفع + مج - مو، وتمثل بنيته العميقة من حيث التشجير طبقاً للنموذج رقم (١)؛ غير أن المحصلة الدلالية للتركيب (تعلمون) هي كونكم من أهل العلم، وقد وقع التركيب الفعلي اللازم هنا موقع المسند في تركيب اسمي (جملة اسمية) في موقع الحال.

ومثله في قوله تعالى: { ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون } آل عمران ٧٨. قال الشيخ سليمان الجمل: " حذف المفعول اقتصاراً أي وهم من ذوي العلم " (٧٤) أي وكونهم من أهل العلم.

وورد الفعل في تركيب لازم وقع موقع النعت في قوله تعالى: { ولنبينه لقوم يعلمون } الأنعام ١٠٥. فعن ابن عباس أنه "وصفهم بالعلم للإيذان بغاية

٧١ - الكشف ٢٣٧/١ - ٢٣٨، وروح المعاني ١٩١/١.

٧٢ - البحر المحيط ١٨٠/١.

٧٣ - مفاتيح الغيب ٧٤/٤.

٧٤ - حاشية الجمل ٢٨٩/١.



جهل غيرهم وخلوهم عن العلم بالمرّة" (٧٥).

وفي قوله تعالى: { ونفصل الآيات لقوم يعلمون } للتوبة ١١. ومعناه على وجه "من نوي العلم... منزل منزلة اللازم، والعلم كما قيل كناية عن التأمل والتفكر أو مجاز مرسل عن ذلك لعلاقة السببية" (٧٦). وفي قوله تعالى: { إن في ذلك لآية لقوم يعلمون } النمل ٥٢. والمعنى: أنهم قوم "يتصفون بالعلم" (٧٧) والتركيب اللازم هنا - من حيث التشجير - في البنية العميقة يتبع النموذج رقم (١) وهو يقوم بوظيفة الدور الدلالي للفضلة النعت، والفعل فيه يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

كوني + شعوري + فا رفع + مع - مؤ؛ أي أن المفعول غير منكور وغير منوي . والمحصلة الدلالية لهذا التركيب ، هي أن هؤلاء المنعوتين من نوي العلم ، أي كونهم علماء ، أو كونهم متصفين بالعلم .

وورد التركيب الفعلي اللازم (يعلمون) صلة للموصول في قوله تعالى : { هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } الزمر ٩ .

قال الزمخشري: " وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم، فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء" (٧٨) وقال عبد القاهر: المعنى هل يستوي من له علم ومن لا علم له، من غير أن يقصد النص على معلوم" (٧٩)، والمحصلة الدلالية وكذا الأدوار والمميزات الدلالية للتركيب الفعلي (صلة الموصول) مثل التركيب في الموضع السابق.

وورد هذا التركيب اللازم محولا. من الإثبات إلى النفي، بواسطة أداة النفي .

٧٥ - روح المعاني ٢٥٠/٧ .

٧٦ - روح المعاني ٢٥٨/١٠ .

٧٧ - روح المعاني ٢١٥/١٩ .

٧٨ - للكشاف ٢٩٠/٣ و روح المعاني ٢٤٧/٢٣ .

٧٩ - الدلائل ١١٠ .

لا وبواسطة أسلوب الشرط المفيد لدلالة النفي؛ فمن الأول قوله تعالى: { ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون } البقرة ١٣. قال الألوسي: " رد وأشنع تجهيل... وإنما قال سبحانه هنا (لا يعلمون). والمثبت هنا السفه والمصدر به الأمر بالإيمان، وذلك مما يحتاج إلى نظر تام يفضي إلى الإيمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به فناسب ذلك نفي العلم عنهم، ولأن السفه خفة العقل والجهل بالأمور... فتناسبه أتم مناسبة نفي العلم..."^(٨٠)

وفي قوله تعالى: { كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم } البقرة ١١٣. قال الزمخشري: " الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الأصنام والمعتلة ونحوهم. قالوا لأهل كل دين: ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم - مع علمهم - في سلك من لا يعلم "^(٨١).

وفي قوله تعالى: { وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية } البقرة ١١٨. ذكر أبو حيان أن الموصول؛ الجهلة من العرب أو اليهود والنصارى، وحذف مفعول العلم هنا اقتصاراً؛ لأن المقصود هو نفي نسبة العلم إليهم، لا نفي علمهم بشيء مخصوص، فكأنه قيل وقال الذين ليسوا ممن لهم سجية في العلم لفرط غباوتهم."^(٨٢)

وفي قوله تعالى: { فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون } آل عمران ٦٦. أي وأنتم جاهلون، وهو انعدام علمهم، وهو الجهل.^(٨٣)

وقوله تعالى: { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } الروم ٦. أي " ليسوا من أولي

٨٠- روح المعاني ١/ ١٥٦.

٨١- الكشاف ١/ ١٧٨.

٨٢- البحر المحيط ١/ ٣٦٦.

٨٣- الكشاف ٣/ ٢١٥.



العلم" (٨٤).

وقوله تعالى: { وكذلك نطبع على قلوب الذين لا يعلمون } السوروم ٥٩. أي
"مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة" (٨٥).

وقوله تعالى: { الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون } الزمر ٢٩. والمعنى -
على وجه - أنهم "ليسوا من أهل العلم" (٨٦).

وقوله تعالى: { لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر
الناس لا يعلمون } غافر. قال الألوسي: "ولم يذكر للعلم مفعولاً لأن المناسب
للمقام تنزيه منزلة اللازم" (٨٧). وقوله تعالى: { ولكن أكثرهم لا يعلمون }
الدخان ٣٩. وهذا تنزيل وتجهيل فخيم لمنكري الحشر" (٨٨). وقوله تعالى: {
ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون } الجاثية ١٨. أي "أهواء الجهال" (٨٩).

وقوله تعالى: { ولكن المنافقين لا يعلمون } المنافقون ٨. قال الألوسي من
فرط جهلهم وغرورهم فيبهنون ما يبهنون ، والفعل هنا منزل منزلة اللازم
فلذا لم يقدر له مفعول "... وخص الجملة الأولى ب { لا يفقهون } والثانية ب {
لا يعلمون } لأن إثبات الفقه للإنسان أبلغ من إثبات العلم له فيكون نفي العلم
أبلغ من نفي الفقه فأوثر ما هو أبلغ لما هو أدعى له" (٩٠). والتركيب الفعلي {
لا يعلمون } يمثل الأنوار والمميزات الدلالية الآتية :

+ كوني + شعوري + فارفع + مج - مو • ويمثله من حيث الشجير

٨٤ - روح المعاني ٢١/٢١.

٨٥ - الكشف ٢٢٨/٣.

٨٦ - روح المعاني ٢٣/٢٦٣ •

٨٧ - روح المعاني ٢٤/٧٩ •

٨٨ - روح المعاني ٢٥/١٣١ •

٨٩ - الكشف ٣/٥١١ • وروح المعاني ٢٥/١٤٩ •

٩٠ - روح المعاني ٢٨/١١٦ •

النموذج رقم (٢) وهو نموذج التركيب المحول إلى النفسي • ومحصلته الدلالية : كونهم جاهلين أو كونهم غير عالمين .

ومن الثاني: وهو أسلوب الشرط الذي يفيد النفي:

قوله تعالى: { وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون } البقرة ١٨٤ . قال أبو حيان: "أي من ذوي العلم والتمييز". (١١)، وقوله تعالى: { إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون } النحل ٩٥ . "أي إن كنتم من أهل العلم والتمييز فالفعل منزل منزلة لللازم"، وهو "أبلغ ومستغن عن التقدير" (١٢) .

وقوله تعالى: { قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون } ٨٤ . "أي إن كنتم من أهل العلم ومن العقلاء وفي الآية من المبالغة في الاستهانة بهم وتقرير فحط جهالتهم ما لا يخفى". (١٣)

وقوله تعالى : { قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون } المؤمنون ٨٨ . قال الألوسي: "تكرير لاستهانتهم وتجهيلهم على ما مر" (١٤) .

وقوله تعالى: { نلکم خير لكم إن كنتم تعلمون } ٩ الصف ١١ . "أي إن كنتم من أهل العلم؛ إذ الجهلة لا يعتد بأفعالهم حتى توصف بالخيرية" (١٥) .

وقوله تعالى: { فاسعوا إلى ذكر الله ونذروا البيع نلکم خير لكم إن كنتم تعلمون }

الجمعة ٩ . "أي إن كنتم من أهل العلم على تنزيل الفعل منزلة لللازم". (١٦)

٩١ - البحر المحيط ٣٨/٢ •

٩٢ - روح المعاني ٢٢٥/١٤ •

٩٢ - روح المعاني ٥٨/ ١٨ •

٩٤ - روح المعاني ٥٨/ ١٨ •

٩٥ - روح المعاني ٨٩/ ٢٨ •

٩٦ - روح المعاني ١٠٣/ ٢٨ •



وقوله تعالى: { قال إن لبئس ما أشروا به أنفسهم لو أنكم كنتم تعلمون } المؤمنون ١١٤ .
أي " لو كنتم من أهل العلم " . (١٧)

وقوله تعالى: { ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون } البقرة ١٠٢ .
قال الزجاج أي لو كان علمهم ينفعهم لسموا عالمين...؛ لأن العالم إذا ترك
العمل بعلمه قيل له لست بعالم" (١٨)، وفي ذلك نفي للعلم عنهم.

وقوله تعالى: { ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون }
البقرة ١٠٣ . قال أبو حيان: " ومفعول يعلمون محذوف لقتصارا فالمعنى لو
كانوا من ذوي العلم " (١٩) على وجه . وقوله تعالى: { كذلك العذاب ولعذاب
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون } القلم ٣ . قال الألوسي: " نعى عليهم بالغفلة أي
لو كانوا من أهل العلم " (٢٠) . ومما سبق نعلم أن الأدوار والمميزات الدلالية
للفعل يعلم جاءت على النحو التالي:

كوني + شعوري + فا رفع + مج - مو ، ومحصلته الدلالية في الإثبات هي
إثبات العلم للمخاطبين أو المتحدث عنهم؛ أي كون الفريقين من أهل العلم.
ومحصلته الدلالية في النفي هي نفي العلم عن الفريقين، أي كونهما ليسوا من
أهل العلم، وقد احتل التركيب الفعلي اللازم (يعلمون أو تعلمون) مواقع
المسند (خبرا لمبتدأ أو خبرا لناسخ)، وموقع النعت، وصلة الموصول .
ومن قبيل المقارنة نورد الفعل نفسه؛ في تركيب فعلي متعد، وذلك في قوله
تعالى: { ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى } البقرة ٧٨ . وهذا الفعل
يملك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

١٧ - روح المعاني ٧٠/١٨ .

١٨ - معاني القرآن ١٨٦/١ .

١٩ - البحر المحيط ٣٣٥/١ .

١٠٠ - روح المعاني ٣٣/٢٩ .

+ كوني + شعوري + فا رفع + مج + مو. أي أنهم منفي عنهم شيء معين هو علم الكتاب؛ ولذا ذكر الموضوع، وهو مفعول مخصوص^{١٠١}، والبنية العميقة لهذا التركيب تطابق من حيث التشجير النموذج رقم (٤) ومحصلته الدلالية أنهم لا يعلمون الكتاب وهو " التوراة.. إلا ما هم عليه من أمانتهم".^(١٠١)

٤ - الفعل يسمع:

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم إحدى وثمانين مرة، ورد في خمسين موضعاً منها وله مفعول مذكور في الكلام، وورد في إحدى وثلاثين موضعاً من دون مفعول مذكور في الكلام، وقد أشار المفسرون إلى أن الفعل نزل منزلة اللازم؛ في عدد من المواضع، كلها جاءت في أسلوب محول إلى النفي: قوله تعالى: { ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون } الأنفال ٢١. قال الزمخشري: " لأنهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين "^(١٠٢)، قال الألوسي: "والجمله في موضع الحال من ضمير قالوا، والمنفي سماع خاص لكنه أتى به مطلقاً للإشارة إلى أنهم نزلوا منزلة من لم يسمع أصلاً بجعل سماعهم كالعدم".^(١٠٣) وقال القرطبي: "وهو بمنزلة من لم يسمع وأعرض عن الحق".^(١٠٤)

قوله تعالى: { لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون } الأنبياء ١٠٠. وهذا في وصف أهل النار وجاء في تفسيرها ما يؤكد استخدام الفعل فيها على إطلاقه؛ وذلك قول ابن مسعود في وصفهم: "يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون، ويجوز أن يصمهم الله".^(١٠٥) ولما كانوا صما فقد انتفى سماعهم؛ ولذا جاء

١٠١ - للكشاف ١/ ١٥٨.

١٠٢ - للكشاف ٢/ ٢٠٢.

١٠٣ - روح المعاني ٩/ ١٨٨.

١٠٤ - للجامع ٧/ ٣٧٠.

١٠٥ - للكشاف ٢/ ٥٨٤ وينظر الجامع ١١/ ٣٦٢ وروح المعاني ١٧/ ٩٧.



الفعل مطلقاً منزلاً منزلاً اللازم.

وقوله تعالى: {يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر} مريم ٤٢. قال أبو حيان: "معمول يسمع منعمي ولا ينوي، أي ليس به استماع ولا إبصار؛ لأن المقصود نفي هاتين الصفتين دون تقييد بمتعلق". (١٠٦)

وبمقارنة هذا الفعل منزلاً منزلاً اللازم، بنفسه متعدياً بتغيير معطياته الدلالية جزئياً؛ من حيث أنواره ومميزاته؛ ففي قوله تعالى: {لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً} النبأ ٣٥. نجد الأدوار والمميزات الدلالية على النحو التالي:

+ إجرائي + شعوري + فا رفع + مج + مو. أي أن المفعول موجود وهو مذكور في الكلام، والبنية العميقة لهذا التركيب الفعلي المتعدي - من حيث التشجير - مطابقة للنموذج رقم (٤)، ومحصلته الدلالية هي انتفاء سماعهم للغو والكنب (١٠٧).

٥- الفعل يستمع :

ورد الفعل بهذه الصيغة في القرآن الكريم ست عشرة مرة؛ ورد مرة من بينها منزلاً منزلاً اللازم وذلك قوله تعالى: {فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً} الجن ٩. قال الألوسي: "المعنى فمن يقع منه استماع في الزمان الآتي". (١٠٨) وهذا التركيب الفعلي اللازم يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ إجرائي + شعوري + فا رفع + مج - مو. أي أنه لا مفعول له، وبنيته العميقة - من حيث التشجير - تطابق النموذج رقم (١)، غير أن محصلته

١٠٦- البحر المحيط ٦/ ١٩٤ .

١٠٧- الجامع ١٩/ ١٧٧- ١٧٨ .

١٠٨- روح المعاني ٢٩/ ٨٧ .

الدلالية هنا هي (من يقوم بفعل الاستماع، أو من يقع منه استماع) .
وبمقارنة هذا الفعل في التركيب السابق، بنفسه في التركيب الفعلي المتعدي
في قوله تعالى: { الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه } الزمر ١٨ . نجده
يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:
+ إجرائي + شعوري + فا + مج + مو. أي أن له مفعولاً هو القول، وعليه
يكون هذا التركيب تابعاً في بنيته العميقة - من حيث التشجير- للنموذج
رقم(٤) غير أن المحصلة الدلالية هنا تختلف عنها هناك .

٦ - الفعل يشعر:

ورد هذا الفعل خمسة وعشرين مرة في القرآن الكريم، بهذه الصيغة خطاباً
للجماعة، وحديثاً عنهم في أربعة مواضع، وقد ورد في خمسة مواضع له
مفعول مذكور في الكلام، ولم يذكر له مفعول في بقيتها، وقد نبه المفسرون
في ستة مواضع على أن الفعل استخدم استخدام اللازم، جاءت كلها في تركيب
محول إلى النفي.

قوله تعالى: { يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون } البقرة ٩ .
قال أبو حيان: "يَحْتَمَلُ أَلَا يَنْوِي مُحَنُوفٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ نَفَى عَنْهُمْ الشُّعُورَ مِنْ
غَيْرِ ذِكْرِ مُتَعَلِّقِهِ وَلَا نِيَّتِهِ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الذَّمِّ" (١٠٩)

قوله تعالى: { ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون } البقرة ١٢ . ذكر أبو
حيان وجهين في الفعل أحدهما: أن مفعوله يَحْتَمَلُ أَلَا يَنْوِي " فَيَكُونُ قَدْ نَفَى
عَنْهُمْ الشُّعُورَ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مُتَعَلِّقِهِ وَلَا نِيَّتِهِ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الذَّمِّ، جَعَلُوا
لِدَعْوَاهُمْ مَا هُوَ إِفْسَادٌ إِصْلَاحًا، مِمَّنْ انْتَفَى عَنْهُمْ الشُّعُورُ، وَكَانَهُمْ مِنَ الْبِهَائِمِ؛



لأن من كان متمكناً من إدراك شيء، فأهمل الفكر والنظر حتى صار يحكم على الأشياء الفاسدة بأنها صالحة فقد انتظم في ملك من لا شعور له ولا إدراك^(١١٠). بقوله تعالى: {نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون} المؤمنون ٥٦. "أي ليس شأنهم الشعور".^(١١١)

قوله تعالى: {إن حسابهم على ربي لو تشعرون} الشعراء ١١٣. "أي لو كنتم من أهل الشعور لعلمتم ذلك لكنكم لستم كذلك".^(١١٢) ومما سبق يلاحظ أن الفعل يشعر نزل منزلة اللازم، أو احتمل ذلك في مواضع الذم، لأن عدم التعيين لشيء معين يشعر به المذمومون أبلغ في ذمهم، والفعل في جميع التراكيب السابقة يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية :

كوني + شعوري + فا رفع + مج - مو ، أي أن المفعول غير موجود في الكلام وغير منوي، وتتفق البنية العميقة لهذا التركيب في المواضع السابقة - من حيث التشجير - مع النموذج رقم (٢)، غير أن المحصلة الدلالية هنا، هي انتفاء الشعور عن المذكورين .

ومن قبيل المقارنة بين هذا الفعل في التركيب اللازم، وبين نفسه في التركيب المتعدي - على سبيل المثال - في قوله تعالى: {لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا وهم لا يشعرون} القصص ٩. قال الألوسي: "وهم لا يشعرون { حال من آل فرعون والتقدير ٠٠ وهم على خطأ عظيم فيما صنعوا }"^(١١٣)، والتركيب الفعلي المتعدي هنا، يتبع النموذج رقم (٤) من حيث التشجير، ومحصلة الدلالية هي عدم شعورهم بخطأهم في اتخاذ موسى ولداً .

١١٠ - البحر المحيط ٦٦/١ وينظر لكشاف ١٨١/١ .

١١١ - روح المعاني ١٨ / ٤٣ .

١١٢ - روح المعاني ١٩ / ١٠٧ .

١١٣ - روح المعاني ٢٠ / ٤٨ .

٧- الفعل أبى :

ورد هذا الفعل اثنتا عشرة مرة في القرآن الكريم، ورد في أربع مواضع منها من دون أن يذكر له مفعول، ومن الأخيرة ورد في موضع محتملا أن يكون منزلا منزلة اللازم، وذلك في قوله تعالى: { وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى } طه ١١٦. قال الزمخشري: " (أبى) جملة مستأنفة ... والوجه أن لا يقدر له مفعول، وهو السجود المدلول عليه بقوله ... فسجدوا وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف وثبط " (١١)، وذكر الألوسي الوجهين أيضا؛ وجهي التقدير للمفعول وعدمه، فقال على الوجه الثاني: " أو غير منوي رأسا بتزيله منزلة اللازم أي فعل الإباء وأظهره " (١٢) وعلى ذلك فالتركيب الفعل (أبى) يحمل الأدوار والمميزات الدلالية الآتية: إجرائي + شعوري + فا رفع + مج - مو . أي أن الفعل ليس له مفعول منوي في الكلام، والتركيب هنا يتفق من حيث التشجير في البنية العميقة مع النموذج رقم (١)، ومحصلته الدلالية أن إبليس فعل فعل الإباء .

وعندما نقارن هذا الفعل في التركيب السابق، بنفسه في تركيب فعلي متعدد، وذلك في قوله تعالى: { ولقد صرفناه بينهم لينكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا { الفرقان ٥٠. فسوف يكون للفعل الأدوار والمميزات الدلالية الآتية: + حركي + شعوري + فا رفع + مج + مو. أي أن المفعول منكور في الكلام، ومن هنا تختلف الميزة الدلالية للفعل من الإجرائية في التركيب اللازم إلى الحركية في التركيب الفعلي المتعدي، وتكون البنية العميقة للتركيب الأخير -

١١٤ - للكشاف ٨٨/٣ .

١١٥ - روح المعاني ٢٧٠/١٦ .



من حيث التشجير - مطابقة للنموذج رقم (٤) .

٨ - الفعل أعطى :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم ثماني مرات، ورد مرتين منها مبنيًا للمفعول، وست مرات مبنيًا للفاعل نكر معه مفعول في خمس مرات، وورد مرة واحدة من دون مفعول مذكور، وذلك قوله تعالى: { فأما من أعطي واتقى } الليل ٥ . ومعروف أن الفعل أعطى من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، غير أنه نزل هنا منزلة الفعل اللازم، قال أبو حيان عند هذه الآية: "حذف مفعولا أعطى إذ المقصود الثناء على المعطي دون التعرض للمعطي" (١١٦) والفعل في هذا التركيب يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ إجرائي + مستفيد + فاعل - مو . والميزة الدلالية (استفادة) " تعبر عن الوجوه الدلالية للتركيب العربية التي تعبر أفعالها عن الملكية أو الخسارة أو الربح أو انتقال الموضوعات من امرئ إلى آخر" (١١٧) .

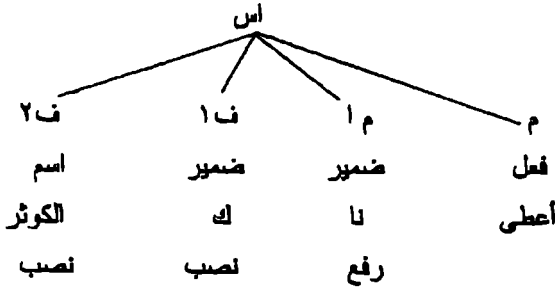
ويتفق هذا التركيب من حيث التشجير في البنية العميقة، مع النموذج رقم (١) غير أن المحصلة الدلالية للتركيب هنا، تدل على من يتميز بممارسة فعل العطاء، إذ الإعطاء صفة جاءت في سياق المدح للمعطي. ومثل ذلك من كلامهم : فلان يعطي ويمنع .

وبالمقارنة بين هذا الفعل فيما سبق، وبينه في تركيب فعلي متعد، يبدو الفرق بينهما من حيث الأدوار والمميزات الدلالية، ومثالا على ذلك نأخذ قوله تعالى: { إنا أعطيناك الكوثر } الكوثر ١ . حيث نجمده هنا يعطي دورين

١١٦ - البحر المحيط ٤٨٣/٨ وحاشية الجمل ٥٣٧/٤ .

١١٧ - لحو نظرية ٨٠ .

داليتين زائدين على الموضع السابق، على النحو التالي:
 + حركي + مستفيد + فا رفع + مو ١ + مو ٢. والفعل هنا من ذوات الأملكن
 الثلاثة، ويمكن تحليل البنية العميقة له كما يلي:



نموذج رقم (٥) للتركيب الفعلي المتعدي ذي الموضوعين •

والمحصلة الدلالية له هي، أن الله أعطى رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا كثيرا^(١١٨).

٩ - الفعل تعاطى :

ورد هذا الفعل مرة واحدة في القرآن الكريم، ووجه على الوجهين: التعدي وال لزوم، وعلى الوجه الثاني هو "منزل منزلة اللازم على أن معناه أحدث ماهية التعاطي"^(١١٩)، وعليه فالتركيب هنا تركيب فعلي لازم، يعطي الأدوار

١١٨ - الكشف ٨٠٢/٤ •

١١٩ - روح المعاني ٨٩/٢٧ •



والمميزات الدلالية الآتية:

+ إجرائي + مستفيد + فا رفع - مو. أي أن المفعول غير منسوي على هذا الوجه، والبنية العميقة لهذا التركيب اللازم، توافق من حيث التشجير النموذج المشجر رقم (١) غير أن المحصلة الدلالية له هنا تختلف بحسب الدلالة المعجمية للفعل، فهي الدلالة على إحداث ماهية التعاطي، وإذا قورن الفعل على هذا الوجه بنفسه على الوجه الأول، لتغيرت الميزة الإجرائية إلى حركية، ووافق تشجير التركيب الفعلي المتعدي، وهو النموذج رقم (٤) حيث يزيد دوراً دلالياً هو المفعول.

١٠ - الفعل أصلح :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم ثمانين وعشرين مرة، ورد في ثلاثة عشر موضعاً منها، متعدياً بالحرف أو إلى المفعول مباشرة، وورد في بقية المواضع من دون مفعول مذكور في الكلام، وورد في موضع من القسم الأخير محتملاً الوجهين، وذلك قوله تعالى: (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) الأعراف ١٤٢.

قال الزمخشري في معنى أصلح: "وكن مصلحاً" (١٢٠)، وذكر الألويسي هذا اللفظ وزاد عليه قوله: "على أنه منزل منزلة اللازم من غير تقدير مفعول" (١٢١) وعلى هذا؛ فالتركيب الفعلي هنا تركيب لازم، يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

كوني + مستفيد + فا رفع - مو. وهذا التركيب يوافق النموذج رقم (١) في البنية العميقة - من حيث التشجير - ومحصلة الدلالية هي كن مصلحاً.

وبمقارنة هذا التركيب الفعلي السابق ، بتركيب فعلي متعدد وذلك في قوله تعالى: {إن الله لا يصلح عمل المفسدين} يونس ٨١، نجد المعنى لا يثبت ولا يديمه (١٢٢)، والفعل هنا يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ حركي + مستفيد + فا رفع + مو. ويتفق التركيب في بنيته العميقة من حيث التشجير مع النموذج رقم (٤)، غير أن المحصلة الدلالية هنا تختلف، فهي عدم إصلاح الله عمل المفسدين.

١٠ - الفعل أضحك :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: (وأنه هو أضحك وأبكى) {النجم ٤٣}. والمعنى أنه تعالى "خلق قوتي الضحك والبكاء" (١٢٣)، أو "قضى أسباب الضحك والبكاء" (١٢٤)، والفعل هنا يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ حركي + شعوري + فا رفع + مج - مو. فالفعل هنا ليس له مفعول منوي، ويكون تركيباً فعلياً لازماً، وبنيته العميقة من حيث التشجير تتبع النموذج رقم (١) مع ملاحظة أن محصلته الدلالية هي خلق فعل الضحك وقوته.

١١ - الفعل أبكى :

وهو مثل سابقه من حيث وروده في القرآن الكريم، ومن حيث الأدوار والمميزات الدلالية، والمعنى خلق قوة البكاء وفعله (١٢٥).

١٢٢ - الكشف ٣٥٠/٢ .

١٢٣ - الكشف ٤١٧/٤ .

١٢٤ - روح المعاني ٦٨/٢٧ .

١٢٥ - للجمع ١١٤/١٧ .



١٢ - الفعل أغنى :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم ستاً وثلاثين مرة متعدياً إلى المفعول مباشرة أو بالحرف، ما عدا موضعين؛ موضع قدر فيه المفعول، وموضع احتمال التقدير وعدمه، والموضع الأخير هو قوله تعالى: { وأنه هو أغنى وأقنى } النجم ٤٨. فأغنى بمعنى مول ٠٠ وأقنى أفقر ٠٠ وإِنَّمَا لم ينكر مفعول؛ لأن القصد إلى الفعل نفسه " (١٦) ، فالفعل هنا استخدم على إطلاقه، وهو يعطي الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

حركي + مستفيد + فا رفع - مو. وهذا التركيب الفعلي اللازم (أغنى) يتوافق مع النموذج رقم (١) من حيث التشجير في البنية العميقة، ومحصلته الدلالية هي إحداث الله تعالى للغنى.

١٣ - الفعل أقنى :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مرة واحدة، مصاحباً للفعل أغنى في الآية السابقة، وما قيل عن الفعل أغنى من حيث الأدوار والمميزات الدلالية يقال عنه هنا، غير أن الاختلاف المعجمي في الدلالة بينهما، يجعل المحصلة الدلالية للتركيب (أقنى) تختلف عن سابقه، فهي إحداث الله تعالى للإقناء، ولم ينكر فيه مفعول لأن القصد إلى الفعل نفسه. (١٧)

١٤ - ١٥ - الفعلان يحي ويميت :

١٢٦ - روح المعاني ٦٩/٢٧ .

١٢٧ - روح المعاني ٦٩/٢٧ .

وردا في القرآن الكريم، مصطحين في اثنين وخمسين موضعاً، وردا في اثني عشر موضعاً منها من دون أن يذكر لأيهما مفعول في الكلام، وقد أُشير في ثلاثة مواضع من الأخيرة، إلى أن الفعلين منزليين منزلة الأفعال اللازمة وذلك في قوله تعالى: { قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت } البقرة ٢٥٨. أراد إبراهيم عليه السلام أن الله تعالى "يخلق الحياة والموت في الأجساد"^(١٢٨)، والموقف موقف حاجة، فالأبلغ أن يذكر الفعل على إطلاقه، في مواجهة عبارة الذي حاج إبراهيم، مدعياً أنه يحيي ويميت.

وقوله تعالى: { والله يحيي ويميت } آل عمران ١٥٦. ولما كان هذا رداً على قول الذين كفروا حيث { قالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا } في الآية نفسها؛ كان المعنى أن الله تعالى "يُحيي ما يُؤثرهما"^(١٢٩)، قوله تعالى : { وأنه هو أُمات وأحيا } النجم ٤٤ . " أي قضى أسباب الموت والحياة ، وقيل خلق الموت والحياة " ^(١٣٠)، أي يحدث ما يؤدي إلى الحياة والموت أو ما يسببهما. فالتركيب الفعل في الآيات الثلاثة

السابقة تركيب لازم ، ويحمل الفعلان الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:
إجرائي + مستفيد + فاعل - مو. وتتوافق البنية العميقة لهذه التراكيب اللازمة مع النموذج رقم (١) من حيث التشجير، أما المحصلة الدلالية هنا فهي خلق الله سبحانه أسباب الموت والحياة.

١٦ - ١٧ - يضل وينسى :

١٢٨ - روح المعاني ٧/٣ .

١٢٩ - روح المعاني ١٠٢/٤ .

١٣٠ - الجامع ١١٥/١٧ .



ورد الفعل الأول في القرآن الكريم اثنتين وخمسين مرة، ورد في أربعة وعشرين موضعاً منها لازماً، وورد في سبع وعشرين موضعاً منها متعدياً بالحرف أو مباشرة، وورد في مرة واحدة منها؛ في تركيب محول إلى للنفي، محتملاً التعدي والتنزيل منزلة لل لازم، وذلك في قوله تعالى:

{ قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى } طه ٥٢. قال الألوسي: "فإن عدم الضلال والنسيان أوفق بإتقان العلم . . . والفعالان قيل: منزلان منزلة لل لازم، وقيل: باقيان على تعديهما" (١٣١) والفعل يضل على الاحتمال الأول يكون مع فاعله تركيباً لازماً، محولاً إلى النفي، يمتلك فيه الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

إجرائي + شعوري + فا رفع - مو. وهو يتفق مع النموذج رقم (٢) من حيث تشجير البنية العميقة، غير أن المحصلة الدلالية هنا هي انعدام الضلال، وهذا الوجه أليق بوصف الذات العلية، وأبلغ في التعبير عن تنزيهه العلي الخبير، إذ هو ينفي مجرد حدوث الفعل معه سبحانه؛ لذا فهو أولى في هذا المقام من الوجه القائل بتقدير مفعول معين، ومن قبيل المقارنة، نورد الفعل نفسه في تركيب فعلي متعدد، وذلك في قوله تعالى: (أنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) الفرقان ١٧. وعليه يحدث اختلاف في بعض الأدوار والمميزات الدلالية، للفعل هنا حيث تكون:

حركي + شعوري + فا رفع + مو. والمراد هنا هو التركيب (ضلوا السبيل) إذ خصص فيه مفعول معين، وتتفق البنية العميقة من حيث التشجير، مع النموذج رقم (٤)، وتكون المحصلة الدلالية للتركيب هنا هي ضلالهم عن السبيل.

وأما الفعل ينسى، فقد ورد في القرآن الكريم خمسا وثلاثين مرة، مقسمة على النحو التالي: ورد مرة مبنيا للمفعول، وفي تسعة وعشرين موضعا، نكرو له مفعول في الكلام، وفي خمسة مواضع لم ينكر له مفعول في الكلام، ومن القسم الأخير ورد مرة واحدة محتملا تنزيله منزلة اللازم ومحتملا تعديده، وذلك الموضع هو الموضع الذي صاحب فيه الفعل (لا يضل) في قوله تعالى السابق: { لا يضل ربي ولا ينسى }، ويتفق الفعل مع صاحبه في الأدوار والمميزات الدلالية، ومحصلته الدلالية هي انعدام النسيان، أي لا يجوز عليه سبحانه وتعالى النسيان، والفعل على إطلاقه أنسب في التعبير عنه سبحانه على نحو ما مر مع الفعل السابق.

وبالمقارنة نجد هذا الفعل في المواقع التي استخدم فيها متعديا، مثل قوله تعالى: { ولا تكونوا كالذين نسوا الله { الحشر ١٩. تكون للفعل الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

إجرائي + شعوري + فا + مو. فقد زاد الفعل هنا دورا دلاليا هو المفعول، ويتفق من حيث التشجير في البنية العميقة مع النموذج رقم (٤).

١٨- للفعل أشرك :

ورد هذا الفعل في القرآن الكريم سبعين مرة مبنيا للفاعل، وورد ثلاث مرات مبنيا للمفعول؛ تعدى في أربع وخمسين موضعا بنفسه أو بالحرف، وورد من دون ذكر مفعول في ستة عشر موضعا، ورد من الأخيرة في موضعين منزلا منزلة اللازم، وذلك في قوله تعالى: { قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون { الأنعام ٦٤. وهذا "تقريع وتوبيخ ٠٠ ؛ لأن الحجة إذا قامت بعد المعرفة وجب الإخلاص، وهم قد جعلوا بدلا منه وهو



الإشراك فحسب أن يقرعوا ويوبخوا على هذه الجهة، وإن كانوا مشركين قبل اللجاء^(١٣٢)، فإذا كانوا مشركين أصلاً فإن هذا الفعل يؤكد استمرارهم في الشرك والعودة إليه "ولم يذكر متعلق الشرك لتتزيله منزلة اللازم تنبيهاً على استبعاد الشرك في نفسه"^(١٣٣) والتركيب الفعلي اللازم (تشركون)، يحمل الأنوار والمميزات الدلالية الآتية :

+ كوني + شعوري + فا رفع - مو. ويتطابق هذا التركيب من حيث التشجير في البنية العميقة، مع النموذج رقم (١)، غير أن محصلته الدلالية هي، العودة إلى ممارسة فعل الشرك. ومثل ذلك قوله تعالى: { فلما لجأهم إلى البر إذا هم يشركون } ٦ قال الزمخشري: "فلما لجأهم إلى البر وأمنوا عادوا إلى حال الشرك"^(١٣٤). أي "لجأوا المعاودة إلى الشرك ولم يتأخروا عنها"^(١٣٥)، يلاحظ أن الفعل في الموضعين وقع خبراً لمبتدأ وقع بعد إذا الفجائية.

١٩ - الفعل اتقى :

جاء في لسان العرب: "اتقيت الشيء.. حذرت.. وإذا قالوا اتقى يتقى فالمعنى أنه صار تقياً"^(١٣٦)، والفعل على هذا المعنى الأخير منزل منزلة اللازم. وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم مائة وتسعاً وخمسين مرة، مقسمة على النحو التالي، ورد في ثمانية وتسعين موضعاً متدياً إلى مفعول مذكور في الكلام، وفي إحدى وستين موضعاً، لم يذكر له مفعول في الكلام، وقد نبه المفسرون في عشرة مواضع على أن الفعل منزل منزلة اللازم، أو

١٣٢ - الجلع ١٢/٧ .

١٣٣ - روح المعاني ١٨٠/٧ .

١٣٤ - لكتشاف ٢١٢/٣ .

١٣٥ - روح المعاني ١٣/٢١ .

١٣٦ - (تقي) ٤٠٣/١٤ .

بما يدل على ذلك من كلامهم، هذه المواضع هي:

قوله تعالى: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون} البقرة ٢١. ذكر الزمخشري أن المعنى اعبدوه متقين^(١٣٧)، ويفهم من كلامه أن المراد اعبدوه متحلين بالتقوى، أو متصفين بها، وجعله الألوسي دون تقدير مفعول فقال: "وسبب حذف مفعول (تتقون) مما لا يخفى، وابن عباس رضي الله عنه يقدّره بالشرك ٠٠٠ وأظنك لا تقدّر شيئاً"^(١٣٨). والفعل على عدم التقدير يكون منزلاً منزلة اللازم؛ وعليه يكون داخلًا في تركيب لازم، ويمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

كوني + شعوري + فا رفع + مج - مو. وتتلق البنية العميقة لهذا التركيب، مع التشجير الوارد بالنموذج رقم (١)، غير أن المحصلة الدلالية هنا هي أن يكون المخاطبون من المتقين. وقد تكرر هذا التركيب اللازم مصاحباً (لعمل) في المواضع الآتية:

قوله تعالى: {خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون} البقرة ٦٣. قال الزمخشري: "أي على رجاء منكم أن تكونوا متقين".^(١٣٩)

وقوله تعالى: {ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون} البقرة ١٧٩. على وجهين؛ التقدير للمفعول وعدمه، وعلى الأخير يكون المعنى تعملون عمل أهل التقوى^(١٤٠).

وقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} البقرة ١٨٣. على وجهين؛ التقدير للمفعول وعدمه، وعلى

١٣٧ - للكشاف ١/ ٢٣٢.

١٣٨ - روح المعاني ١/ ١٨٦.

١٣٩ - للكشاف ١/ ٢٨٦ وروح المعاني ١/ ٢٨١.

١٤٠ - للكشاف ١/ ٣٣٣ والبحر المحيط ٢/ ١٦.



الوجه الثاني يكون المعنى "لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين؛ لأن الصوم شعارهم" (١٤١)، ونص الألوسي على جواز " أن يكون الفعل منزلاً منزلاً للآدم، أي لكي تصلوا بذلك إلى رتبة التقوى" (١٤٢). قوله تعالى: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَانكروا ما فيه لعلكم تتقون} الأعراف ١٧١. على وجهين التقدير وعدمه، وعلى الوجه الثاني يكون المعنى "راجين أن تنتظموا في سلك المتقين". (١٤٣)

قوله تعالى: {وأنذر به الذين يخافون أن يحضروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون} الأنعام ٥١. "أي يدخلون في زمرة المتقين من المسلمين". (١٤٤)

وذكر الألوسي في معناه: "وأنذرهم راجياً تقواهم ٠٠ أسير صلى الله عليه وسلم بإنذار المذكورين لعلهم ينتظمون في سلك المتقين". (١٤٥)، والتركيب اللازم المصاحب لعل في جميع الآيات السابقة، يتفق من حيث التشجير في البنية العميقة مع النموذج رقم (١)، مع احتفاظ كل تركيب بمحصلته الدلالية في سياقه، وجملة المحصلات الدلالية للفعل المسبوق بـ (لعل) في المواضع السابقة: أن يكون المخاطبون من المتقين، أو لينتظموا في سلكهم، أو يعملوا عمل المتقين.

وجاء الفعل في تركيب لازم، مقترن بكان في قوله تعالى: {الذين آمنوا وكانوا يتقون} يونس ٦٣. والمعنى "الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى". (١٤٦)

١٤١ - لمضخري ٣٣٤/١

١٤٢ - روح المعاني ٥٧/٢

١٤٣ - روح المعاني ٩٩/١

١٤٤ - الكشاف ٢١/٢

١٤٥ - روح المعاني ١٥٨/٧

١٤٦ - روح المعاني ١٤٧/١١

وقوله تعالى: { ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون } يوسف ٥٧ .
والمعنى "الذين آمنوا واستمروا على التقوى" (١٤٧)، والتركيب الفعلي مع كان
له نفس الأدوار والمميزات الدلالية السابقة.

وجاء الفعل في أسلوب شرط في قوله تعالى: { إنه من يتق ويصبر فإن الله لا
يضيع أجر المحسنين } يوسف ٩٠. والمعنى أنه من "يفعل التقوى في جميع
أحواله" (١٤٨) أي يمارس التقوى.

وفي قوله تعالى: { يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن } الأحزاب
٣٢. والمعنى "إن أردتن التقوى، وإن كنتم متقياتاً". (١٤٩) أي إن حققن
التقوى واتسمتن بها.

ومن قبيل للمقارنة بين الفعل في التركيب اللازم، وبينه في التركيب المتعدي،
فإنه يحدث لاختلاف جزئي في البنية العميقة المشجرة؛ حيث تريد بعض
الأدوار، وإن كانت هذه الزيادة بمثابة التخصيص، الذي يضيف إلى الفعل
بعض الملامح النحوية التمييزية، فتخصصه بالوقوع على مفعول معين،
ونأخذ مثلاً على ذلك؛ قوله تعالى: { وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً }
الزمر ٧٣. والفعل هنا له الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

إجرائي + شعوري + فا رفع + مو. وبذا يتفق تشجير البنية العميقة لهذا
التركيب مع النموذج رقم (٤).

٢٠ - ٢١ - الفعلان أكل وشرب :

ورد الفعل (أكل) في القرآن الكريم أربعاً وثمانين مرة، ورد في اثنين

١٤٧ - روح المعاني ١٣ / ٧ .

١٤٨ - روح المعاني ١٣ / ٤٩ .

١٤٩ - لكشاف ٢٦٠ / ٣ وقدر الألوحي مفعولاً هنا . روح المعاني ٢٢ / ٥ .



وسبعين موضعا منها متعديا إلى المفعول مباشرة أو بحرف جر، وفي اثني عشر موضعا منها من دون أن ينكر له مفعول في الكلام؛ استخدم في سبعة مواضع من الأخيرة على إطلاقه:

قوله تعالى: { وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر } البقرة ١٨٧. فالمراد الأكل والشرب الليل كله (١٥٠)، وليس المراد أكل شيء معين، لأن القصد إلى الفعل نفسه، يؤيد هذا المعنى سياق الحال الذي نزلت فيه الآية، وهو ما رواه ابن عباس (رضي الله عنه) قال: "وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء ... فأنزل الله هذه الآية" (١٥١).

قوله تعالى: { وكلوا واشربوا ولا تسرفوا } الأعراف ٣١. قال ابن عباس: "أحل الله في هذه الآية الأكل والشرب ما لم يكن سرقا أو مخيلة" (١٥٢)، وجاء في سبب نزولها ما يؤيد استخدام الفعل فيها على إطلاقه؛ ذلك أن بني عامر كانوا في أيام حجه لا يأكلون الطعام إلا قوتا، ولا يأكلون لهما، يعظمون بذلك حجههم فقال المسلمون فإنا أحق أن نفعل، فقول لهم: { كلوا واشربوا ولا تسرفوا } (١٥٣) ويتبين من قول ابن عباس، وروايته في سبب النزول أن الفعلين في الآية مستخدمان على إطلاقهما، لأن المقصود بالأمر في الفعلين هو الإباحة، أي إباحة إيقاع الفعلين من دون إسراف.

قوله تعالى: { كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون } الطور ١٩. أي أكلا

١٥٠ - حاشية الجمل ١٥٠/١.

١٥١ - سبب النزول ٢٦ .

١٥٢ - الجمل ١٨٦/٧ .

١٥٣ - الكشف ٩٦/٢ .

وشرباً^(١٥٤)، فالتصد إلى إيقاع الفعلين في أنفسهما لا إلى إيقاعهما على شيء معين، إذ الخطاب موجه إلى أهل الجنة في الآخرة، وليس من مسيل للمخاطبيين بالقرآن في الدنيا إلى العلم بالمأكل في الآخرة؛ إذن فليس هنا مفعول منوي (والله أعلم).

قوله تعالى: {كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون} المرسلات ٤٣. {كلوا واشربوا} في موضع الحال من ضمير المتقين، في الظرف الذي هو في ظلال، أي هم مستقرون في ظلال مقولاً لهم ذلك^(١٥٥).

قوله تعالى: {ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً} النور ٦١. وسبب نزول هذه الآية دليل على استخدام الفعل فيها على إطلاقه، فقد نزلت في بني ليث بن عمر من كنانة كانوا يتخرجون أن يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظراً نهاره إلى الليل، فإن لم يجد من يواكله (كذا) أكل ضرورة^(١٥٦)، فنزول الآية في إباحة الأكل على أية حال؛ إذن فالتصد هنا إلى الفعل نفسه، لا إلى إيقاعه على شيء معين، ومن هنا فلا حاجة للمفعول في مثل هذا السياق، والفعالان أكل وشرب في الآيات السابقة، يمتلك كل منهما الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

+ حركي + مستفيد + فا رفع - مو. ويتفق التركيب اللعلي اللازم للفعلين، في كل المواقع السابقة، مع النموذج رقم (١)، والمحصلة الدلالية لهما هنا، هي الأمر بإيقاع الفعلين (الأكل والشرب) على سبيل الإباحة.

١٥٤ - الكشف ٤٠٠/٤ وحشية للجمال ٢٩٩/٤

١٥٥ - الكشف ٦٦٩/٤ وينظر حشية للجمال ٤٦٩/٤، ومثل ذلك في المرسلات ٤٦ ينظر الكشف ٦٦٩/٤

١٥٦ - الكشف ٢٥٠/٣ - ٢٥١



٢٢ - ٢٣ - الفعلان يأمر وينهى (١٥٧) :

يرد هذا ن الفعلان في كلام الناس مستخدمين على إطلاقهما، وقصد المتكلم في العبارة المشهورة (فلان يأمر وينهى) إلى الفعلين؛ لأن المعنى أنه صار بحيث يكون منه أمر ونهى (١٥٨)؛ إذ المراد بهما وقوع الفعلين منه، وكل منهما يمتلك الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

حركي + شعوري + مج + فا رفع - مو. وهما يكوّنان تركيبين لازمين، يتفقان، من حيث التشجير في البنية العميقة مع النموذج رقم (١)، والمحصلة الدلالية لهما هي وقوع الأمر والنهي.

٢٤ - ٢٥ - الفعلان ينفع يضر (١٥٩) :

يرد هذان الفعلان على السنة الناس في عبارة مشهورة؛ يقولون: فلان ينفع ويضر، وقصدهم إلى الفعلين، والمعنى أنه يقع منه نفع وضر، أو صار بحيث يقع منه نفع وضر (١٦٠)، والفاعل في هذا السياق يمتلكان الأدوار والمميزات الدلالية الآتية:

حركي + مستفيد + فا رفع - مو. ويتفق التركيبان من حيث التشجير، مع النموذج رقم (١) والمحصلة الدلالية لهما هي وقوع الفعلين النفع والضر.

١٥٧ - ورد الفعل الأول في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعاً متعدياً إلى المفعول مباشرة أو بالحرف وورد الثاني في أربعة وعشرين موضعاً متعدياً مباشرة أو بالحرف، ولم يرد الفعلان مستخدمين على إطلاقهما في القرآن .

١٥٨ - ينظر ص ٦ من البحث .
١٥٩ - ورد الفعل ينفع احدى وثلاثين مرة في القرآن الكريم؛ ثلاثين مرة متعدياً، وورد مرة محتملاً للزوم والتعدي في قوله تعالى { فذكر إن نفعك الذكسرى } الأعلى ٩. وورد الفعل يضر في القرآن الكريم تسع عشرة مرة متعدياً بنفسه .
١٦٠ - ينظر ص ٦ من البحث.

٢٦ - ٢٧ - الإعلان : يقري ويضيف (١١):

حركي + مستفيد + فا رفع - مو. ويتفق التشجير في البنية العميقة، لهذين التركيبين مع النموذج رقم (١)، والمحصلة الدلالية لهما أن يكون فلان هذا (الممدوح) من أهل الإقراء والضيافة.

٢٨ - ٢٩ - الإعلان يحل ويعقد (١٢) :

عندما يرد الإعلان في التعبير: فلان يحل ويعقد، فهما يكونان تركيبين فعليين لازمين، والمعنى أن فلان هذا من أهل الحل والعقد، أو أنه صار بحيث يكون منه حل وعقد. والإعلان في هذا السياق يمتلكان الأنوار والمميزات الدلالية الآتية : + حركي + مستفيد + فا رفع - مو. ويتفق تشجير التركيبين مع النموذج رقم (١) والمحصلة الدلالية لهما هي وقوع الفعلين (الحل والعقد) من فلان وهذا سياق تعظيم ومدح.

ومما يستأنس به في هذا الباب، ما وجدت من الكلام المكتوب، في وصف مكانة اللغة العربية؛ "تستعمل عندما يعظم الخطب، في المناسبات... التي يريد فيها أبناء هذه الأمة أن يقولوا" (١٣). وفي وصف عهد المماليك والعثمانيين: "على طول أيام المماليك والعثمانيين حيث حكم هؤلاء وأولئك، وفي ظل التفتت والفوضى السياسية... حيث لم يحكموا" (١٤)، فالفعل حكم و(يحكموا) استخدم في هذا السياق على إطلاقهما؛ إذ المراد المفهوم هو دلالة الفعل على ممارسة فعل الحكم دون نية إلى مفعول.

١٦١ - الإعلان لم يرد في القرآن الكريم

١٦٢ - الإعلان لم يرد في القرآن الكريم

١٦٣ - كلام العرب ١

١٦٤ - كلام العرب ٣



وهناك أفعال متعددة تستخدم على السنة الناس لازمة، في مواقف معينة ومن ذلك عندما يسأل أحدهم الآخر، ماذا يصنع فلان ؟ فيجيبه: إنه تاجر؛ يشتري ويبيع؛ ذلك لأن قصد السائل أن يعرف مهنة المسئول عنه، فجاءت الإجابة بفعلين، على إطلاقهما؛ أي يمارس الشراء والبيع.

٩ - توجيه الأفعال بين الطاقة والأداء :

يختلف المعربون في توجيه بعض هذه الأفعال، بين الطاقة والأداء، فيما توفروا للبحث من مادة، ويتفرع التوجيه إلى ثلاث جهات:

الأولى: على أنها منزلة منزلة الأفعال اللازمة.

الثانية: على أنها متعددة.

الثالثة: جواز التوجيهين السابقين للفعل نفسه في نفس السياق.

ويمكن تفسير اختلافهم في التوجيه لهذه الأفعال، باختلاف نظرة اللغوي إلى الفعل؛ من جانبي الطاقة competence الكاملة في هذه الأفعال، إذ هي قادرة على التعدي، ومن ثم كان من نظر إليها من جهة الطاقة قدر لها مفعولاً، ومن نظر إليها من جهة الأداء الفعلي actual performance في السياق المعين وجهها على أنها أفعال منزلة منزلة الأفعال اللازمة.

وقد لجمع التوجيهان إلى الجهتين (اللزوم والتعدي) للفعل الواحد عند اللغوي نفسه، وهذا يمكن تفسيره على أن هذا اللغوي نظر إلى الفعل من جانبي الطاقة والأداء، فلما نظر إليه من الجانب الأول، وجهه إلى التعدي، ومن ثم قدر له مفعولاً ، ولما نظر إليه من الجانب الثاني؛ نزل منزلة اللازم، ومن ثم لم يقدّر له مفعولاً، بل جعل مفعوله غير منوي أصلاً.

أما الجهة الأولى من التوجيه فيمكن اتخاذ الأفعال : رقم (٤)، ورقم (٨)، ورقم (٢٠) أمثلة لها.

وأما الجهة الثانية والثالثة؛ فمن أمثلتها الفعل رقم (١) وهو الفعل (يبصر) في قوله تعالى: {صم بكم عمي فهم لا يبصرون} البقرة ١٧. فقد قدر له الطبرسي مفعولا هو الطريق^(١٦٥)، أي لا يبصرون الطريق، فالفعل عند الطبرسي هنا متعد، لكن النظر إلى الفعل من حيث الأداء هنا أولى؛ لأن المراد - والله أعلم - نفي حدوث البصر منهم في هذا الموقف، وهو أقوى في الدلالة على المعنى المراد، وهو انعدام بصرهم، وهو ما ذهب إليه الزمخشري والرازي والجرجاني والقرطبي^(١٦٦)، فالفعل عند هؤلاء جميعا منزل منزلة اللازم.

والفعلان : يسقي ويذود في قوله تعالى: { ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يסתون ووجد من دونهما امرأتين تنودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقي لهما } القصص ٢٣ ، ٢٤ . ذهب السكاكي إلى أن حذف مفعول (يستون، تنودان، لا نسقي، وسقي) في هذه الآية من قبيل حذف الاختصار، وعليه فقد قدر لها مفاعيل، والجرجاني يرد زعمه هذا فيقول: " والحق أنه من باب انحصار القصد في النسبة الفاعلية، ويؤيده قول الزمخشري: أن موسى إنما رحمهما؛ لأنهما كانتا على الزيادة، وهم على السقي ، لا لأن مزودهم غنم ومعتيقهم إبل مثلاً، كذا المقصود من قوله (لا نسقي) هو السقي، لا المسقي "^(١٦٧).

فالجرجاني نظر إلى الفعل من ناحية الأداء في الموقف، وسبقه الزمخشري، غير أن الأخير وجه الفعل سقى، من بين هذه الأفعال الأربعة المذكورة في

١٦٥ - مجمع البيان ١٢٠/١.

١٦٦ - ينظر ص ٢٤ البحث.

١٦٧ - الإشارات ٨٣ والكتشاف ٣٨٨/٣ .



الآية، بحسب طاقته فقدّر له مفعولاً، فقال: "فسقى لهما غنمهما لأجلهما" (١٦٨) ومن اختلاف نظرة اللغوي للواحد، إلى الفعل الواحد في السياق الواحد، ما وقع من الألويسي كثيراً ومن ذلك في قوله تعالى: (وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) الزخرف ٥١. وقد سبق توجيهه على أنه منزل منزلة اللازم (١٦٩) ، وأما توجيهه على أنه فعل متعد، فقد قُدِّر له مفعولاً فقال: "أفلا تبصرون ذلك أي ما ذكر" (١٧٠).

وكذلك ما فعل الألويسي في الأفعال رقم (٧) ، (٩) ، (١٠) ، (١٦) ، (١٧).

١٦٨ - الكشف ٣/ ٣٨٧ .

١٦٩ - بنظر البحث ٢٥ .

١٧٠ - روح المعاني ٨٩/ ٢٥ .

خاتمة ونتائج :

١ - عرض البحث للأفعال المتعدية ذات الصيغة اللازمة، باعتبارها قسما من الأفعال معتدا به في الاستخدام، وهو قسم من أربعة أقسام للأفعال، هي الأفعال اللازمة، والأفعال المتعدية، والأفعال اللازمة المتعدية، والأفعال المتعدية المنزلة منزلة الأفعال اللازمة، والمشهور عند النحاة قسمان منها فقط، هما الأول والثاني.

٢ - كشف البحث عن قسمين من الأفعال لم يحظيا باهتمام النحاة القدماء، ووضح الملامح النحوية التمييزية لكل قسم منها على نحو يبرز خصائص كل.

٣ - استطاع البحث - بتوفيق من الله تعالى - أن يحقق هدفه الرئيس، وهو بناء باب من النحو العربي، يكاد يكون مفقودا، في كتب النحو القديمة والحديثة على السواء، والباب حافل بالتطبيقات من اللغة الحية المستعملة، بل في أعلاها بياننا، وهو القرآن الكريم .

٤ - جمع البحث التعبيرات التي استخدمها اللغويون للتعبير عن هذا القسم من الأفعال موضوع البحث، وقد كانت هذه التعبيرات مشتاتة؛ عبارة عن إشارات متناثرة هنا وهناك؛ فصارت جزءا مهما من البحث، يعبر عن جانب من التفكير اللغوي في أذهان علمائنا القدامى، وقد التقى علم اللغة الحديث مع هذا الجانب ممثلا في تعبيرين؛ الأول تعبير لتشومسكي المعاصر، والثاني تعبير قديم حديث .

٥ - يتفق البحث مع ابن هشام في اعتراضه على النحاة، في إطلاقهم مصطلح الحذف اقتصارا على عدم وجود مفعول مع الأفعال المتعدية المنزلة منزلة الأفعال اللازمة؛ ذلك لأن المفاعيل غير منوية معها أصلا، وليست



مما يخطر بها المتكلم بذهنه؛ إذن فليس كل مفعول غير مذكور في الكلام ممن قبيل الحذف الذي يحتاج إلى تقدير.

٦ - استدعى الحديث عن اللزوم والتعدي، في الأفعال موضوع البحث، فكرة نمو قوة الفعل وأن الأصل في الأفعال اللزوم، وهي فكرة التقى فيها التفكير اللغوي العربي القديم ممثلاً في ابن درستويه، والحديث ممثلاً في أحمد أسعد علي من العرب، سنيري من الأوربيين، فقد اتفقوا على أن الأفعال بدأت لازمة ثم نمت نحو التعدي، باعتباره قوة طارئة على الفعل، تلبية لحاجة المجتمع، وتتطابق مع النمو الدلالي، وقد أيد البحث هذه الفكرة، وقدم الأدلة عليها من واقع لغتنا العربية.

٧ - بُني النمو في قوة الأفعال إلى التعدي على الجانب الدلالي، كما بنى استخدام الأفعال المتعدية لازمةً على الجانب الدلالي أيضاً، ذلك الجانب الذي يؤثر في بناء الجملة الفعلية، ويحدد عند العناصر النحوية، المصاحبة للفعل ومن ثم يحدد الأدوار والمميزات الدلالية للتركيب الفعلي، وهذا يؤيد سبق المكون الدلالي على المكون النحوي، وأن الأول هو المتحكم في زيادة تلك العناصر النحوية أو إنقاصها، وهذا البحث عمل ثانٍ^(١٧١)، يؤيد خصوم تشومسكي الذين ذهبوا إلى أن المكون الدلالي هو "الجزء الخلاق في القواعد... وأن الشرارة الأولى تنطلق من هذا المكون الدلالي"^(١٧٢).

٨ - دمج البحث بين منهجين لدراسة اللغة؛ أحدهما يمثل التفكير اللغوي العربي القديم، وثانيهما يمثل التفكير اللغوي الحديث، وهو المنهج الدلالي التصنيفي لولتر كوك ١٩٧٩، وبدا من ذلك أنهما متفقان على الإيمان الوثيق

١٧١ - العمل الأول هو للتصميم النحوي نشر بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٩٨

١٧٢ - في حين يؤمن تشومسكي بأن للمكون النحوي هو الجزء الخلاق وأن للشرارة الأولى تنطلق منه علم لدلالة السلوكي ١٩٠١٣

بالدمج بين النحو والدلالة عند دراسة اللغة، بدا ذلك في المنهج العربي عندما عبر عن الأغراض التي من أجلها، تنزل الأفعال المتعدية منزلة الأفعال اللازمة، فهذه الأغراض جميعها تعبر عن جوانب دلالية؛ مثل القصد إلى الفعل نفسه، أو التعظيم وغيرها. وهي جوانب من الدلالة اللغوية والاجتماعية، وظهر ذلك في منهج كوك في تحليله للمكونات النحوية الدلالية للفعل، والمتمثلة في الأدوار والمميزات الدلالية التي يمتلكها في التركيب الفعلي اللازم أو المتعدي.

٩ - تعد قرينة السياق (وخاصة سياق الحال)، هي القرينة المحددة لاستخدام الفعل المتعدي لازماً، وأهم المواقف التي نزل فيها الفعل المتعدي منزلة اللازم، هي مواقف التنزيه للذات العلية، ومواقف المدح والذم والإباحة والجدل والاستفهام بماذا يفعل؟.

١٠ - أغلب أفعال مادة البحث؛ من أفعال الإدراك، تلك الأفعال المعبرة عن العواطف والحواس كالسمع والبصر والفكر والعقل والعلم والشعور، وهي التي تعبر عن المميز الدلالي (+ شعوري) وكذا التي تعبر في غالبها عن المميز الدلالي (+ إجرائي).

١١ - يقترح الباحث إضافة هذا الباب إلى كتب النحو العربي كي يتناوله الدارسون بالدرس، وذلك في مراحل متقدمة لدى المختصين في دراسة اللغة العربية؛ لأنه يمثل جزءاً من خصائص أفعال العربية في الاستخدام، ينبغي ألا يفوت على المختصين درايتها، كما يقترح إعراباً خاصاً بهذا القسم من الأفعال فيه يُنصُّ على أن الفعل منها نزل منزلة الفعل اللازم، مع ذكر علة هذا الاستخدام؛ فيقال: والفعل متعد غير أنه نزل هنا منزلة اللازم؛ لأن قصد



المتكلم إلى الفعل نفسه، ولذا لم يكن المفعول معه منصوباً، لأن السياق هنا سياق مدح أو تعظيم أو ...الخ.

هذا والله تعالى وحده أسأل أن يجعل هذا العمل عملاً نافعا متقبلاً.
فريد عوض حيدر.

المراجع :

- ١ - الألوسي: السيد محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. إدارة الطباعة المنيرية. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط٤٤؛ ١٤٠٥ هـ ج - ١٩٨٥ م.
- ٢ - الأمير: الشيخ محمد، حاشيته على مغني اللبيب لابن هشام، دار أحياء الكتب العربية (د ت).
- ٣ - بحيري: الدكتور سعيد، نظرية التبعية في التحليل النحوي، مكتبة الأنجلو المصرية ط١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤ - التهانوي: محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، الجزء الثاني، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٩ .
- ٥ - الجر جاني: عبد القاهر، دلائل الإعجاز، صحح أصله الإمام محمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا، مكتبة صبيح ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
- ٦ - الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف، كتاب التعريفات، تحقيق دكتور عبد المنعم الحفني دار الرشد ١٩٩١ .
- ٧ - الجرجاني: محمد بن علي ابن محمد، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مصر للطبع والنشر (د ت).



- ٨ - جون لاينز : علم الدلالة (الفصل الخامس) بعنوان علم الدلالة السلوكي، ترجمة وتقديم مجيد الماشطة، وزارة الثقافة والإعلام بغداد - العراق ١٩٨٦.
- ٩ - ابن الحاجب: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر، كتاب الكافية في النحو بشرح للرضي، دار الكتب العربية، بيروت لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٠ - أبو حيان، محمد ابن يوسف، البحر المحيطة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، للقاهرة، ط ٢ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١١ - حيدر: الدكتور فريد عوض، التضمنين النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العام الجامعي ٩٨ / ١٩٩٩.
- ١٢ - الراجحي: الدكتور عبده علي، النحو العربي والدرس الحديث، (د ت) .
- ١٣ - الرازي: الإمام فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفد العربي، ط ١ ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٤ - الزبيدي: السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الأجزاء: الأول، والتامع، والثاني عشر، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وعبد الكريم العزياوي، الكويت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

- ١٥ - الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحديق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت لبنان، ط٢ ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١٦ - الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت).
- ١٧ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبته وضبطه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٨ - ابن السراج: أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٩ - سيوييه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط٢ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٢٠ - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه.. محمد جاد المولى وآخرون، مكتبة دار التراث ط٣.
- ٢١ - الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان (د ت).



- ٢٢ - ظاظا: الدكتور حسن، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية الإسكندرية ١٩٧١م.
- ٢٣ - العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيين في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٦م.
- ٢٤ - علي: أحمد أسعد، تهذيب المقدمة اللغوية للعلائي، دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق ط ٣ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٢٥ - فتّيح: الدكتور محمد: مفهوم المجاز ومجاز القرآن لأبي عبدة، دراسة في ضوء جهود نحاة الحالة والنحاة التحويليين، دار الفكر العربي ط ١ ١٤١٠ - ١٩٨٩ م.
- ٢٦ - القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٢٧ - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان ط ١ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٨ - ابن هشام: جمال الدين بن هشام الأنصاري، مفني اللبيب، تحقيق الدكتور مازن المبارك والأستاذ محمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت لبنان ط ١ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٩ - الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط ٢ ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م.

٣٠- الوعر: الدكتور مازن، نحو نظرية لسانية عربية حديثة
لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس
للدراسات والترجمة والنشر دمشق ط٢ ١٩٩٢.



الفصل الثالث

نظرية سياق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق



ملقمة :

لاشك أننا نحن أبناء العربية في حاجة ماسة إلى دراسة للتفكير اللغوي في تراثنا العربي في ضوء علم اللغة الحديث، من أجل صياغة نظرية لغوية عربية، ومن أجل الاهتمام إلى منهج صائب في الدرس اللغوي، يمكننا من الإبداع والمشاركة في التفكير اللغوي العالمي.

وإنه لمن البدهي أنه لا يمكن تناول هذا التراث اللغوي العربي بالدرس جملة واحدة، خاصة وأنه يعج بالقضايا والأفكار والمسائل اللغوية، ولما كان الأمر كذلك فإن من المنطق أن نتناوله فكرة فكرة، ومسألة مسألة، وقضية قضية في ضوء ما يقترب أو يتشابه منه مع كل فكرة من التفكير اللغوي الحديث، ثم نستخلص من هذا الدرس ما نوفق إليه من نتائج، لتكون بمثابة اللبنة التي نسهم في بناء هذه النظرية اللغوية العربية للمأمولة.

ومن الأفكار التي حظيت بانتشار في التفكير اللغوي قديمة من لدن أرسطو وحديثه وحتى الآن؛ فكرة سياق الحال، وهي فكرة تجسد خاصية هي أبرز خواص اللغة، وهي كونها ظاهرة اجتماعية، فسياق الحال يمثل الشق الاجتماعي أو المعنى الاجتماعي للغة، وهو جانب لا يمكن إغفاله وإلا نكون قد أغفلنا أهم جوانب المعنى، وتجاهلنا أهم خواص اللغة.

وسياق الحال واحد من قسمي السياق اللذين لا يذكر أحدهما حتى يستدعي الآخر وهذان القسمان هما السياق اللغوي الذي تمثلته بنية التركيب اللغوية بأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها، وسياق الحال وهو جملة الظروف المحيطة بالحدث الكلامي، وهو سياق خارجي زائد على النص وبطلق للمحدثون عليه مصطلح السياق فوق اللغوي ورغم أن البحث يركز بصفة أساسية على سياق الحال، إلا أنه ما استطاع أن يعزل السياق اللغوي أو يتجاهله، فقد قارن بين المعطيات الدلالية، لكل من السياقين في مواضع كثيرة من أجل، يبرز أهمية سياق الحال ووظيفته الدلالية.

وقد تناول البحث سياق الحال من خلال المباحث الرئيسية الآتية :

- ١- مصطلح سياق الحال
- ٢- المقابلات العربية للمصطلح
- ٣- سياق الحال لغة واصطلاحاً
- ٤- عناصر سياق الحال
- ٥- إعادة بناء عناصر سياق الحال
- ٦- تحليل لعناصر سياق الحال.
- ٧- أهمية سياق الحال في الدرس الدلالي.
- ٨- سياق الحال في ميدان اكتساب اللغة وتعليمها .

ولم أنخر جهداً في تقديم الأمثلة التطبيقية الموضحة لأفكار البحث، وإني أمل أن

أكون وفقت إلى تقديم هذه الفكرة في أحسن ثوب وأصعبه، وإنني أمل أن أكون وفقت إلى تحقيق هدف البحث وهو عرض الفكرة عرضاً نظرياً وتطبيقياً يرسم منهجاً للكشف عن المعنى الاجتماعي للغة، بواسطة تحليل عناصر ميثاق الحال للملابسة للحدث الكلامي، وبلغت النظر إلى قيمة هذه الفكرة في ميدان علم اللغة للتطبيقي (في تعليم اللغة) وعلمنا نأخذها في الحسبان باعتبارها منطلقاً أساسياً في إعداد مقررات تعليم اللغة لأبنائها ولغير أبنائها أسوة بمن سبقونا في هذا الميدان.

والله وحده ولي التوفيق



(١) مصطلح سياق الحال - Context of Situation or Situational Context

يذكر معجم علم اللغة الألماني أن كلمة Kontext تعود إلى اللفظة اللاتينية Contextere وتعني بالألمانية Verknüpfen وهي تعني ربط رابطاً وثيقاً،^(١) وذكر معجم ألماني آخر أن الكلمة تعود إلى اللفظة اللاتينية^(٢) Contextus أيضاً، ويخلصنا معجم الإيتومولوجيا للإنجليزية الحديثة؛ من هذا اللبس ، حيث يقرر أن الصيغة الثانية Contextus مأخوذة من الصيغة الأولى From Contextere بمعنى النسيج على نحو متصل To weave together^(٣) ومن الواضح أن الربط الوثيق، والنسيج على نحو متصل متقاربان في المعنى، وأن معنى الربط متطور عن معنى للنسيج المتصل، لعلاقة مجازية هي السببية ، إذ للنسيج على هذا النحو سبب للربط الوثيق .

وتولى المعجم الأول شرح المصطلح فذكر أنه عبارة عن علاقة لغوية، أو خارج نطاق اللغة يظهر فيها الحدث الكلامي ، ويفرق في هذا الصدد بين الوظيفة النحوية للوحدة اللغوية (الكلمة) ووظيفتها الدلالية في إطار الحدث الكلامي كله ، كما يفرق للمعجمان السابقان بين نوعين من السياق:

الأول : السياق اللغوي

الثاني : سياق الحال وهو الظروف (الخاصة) بالحدث الكلامي تميزاً له عن السياق اللغوي^(٤).

كما يشير المعجم الأول إلى أن ج.م. كاتفورد J.C.Catford استخدم مصطلح

Kotext بحذف صوت الـ (N) للإشارة به إلى سياق الحال Situationellen Kontext خاصة ، وذلك في كتابه Alinguistic theory of translation صبة ١٩٦٥^(٥)، وبذلك يصبح لمصطلح الحال مصطلح مفرد ومستقل عن كلمة السياق Context التي تشير إلى كلا النوعين من السياق.

أما الجزء الثاني من المصطلح "Situation فإن المعجم الاشتقاقي للإنجليزية الحديثة يشير إلى أن Situate تعود إلى الكلمة اللاتينية Situare وهي بمعنى موضع أو

(1) Lexikon der Sprachwissenschaft , 1983 . P. 267:

(2) Duden Deutsches Universal Wörterbuch 1995 P. 876.

(3) Weekly, Ernest ; An Etymological Dictionary of Modern English, Volume I P. 354 .

(4) Lexikon der Sprachwiss p. 267. And Deutsches universal wörter Buch, 1995. P. 816. P. 876.

(5) Lexikon der Sprachwissenschaft , p. 268.

مكان^(١). وهذا المعنى يشير إلى عنصر واحد من العناصر التي يشير إليها هذا المصطلح في نظرية سياق الحال لدى فيرث فيما بعد.

وكذلك تفرق المعاجم اللغوية - ومنها معجم التراث الأمريكي - بين نوعين من السياق تحت المخل Context حيث يعنى :

- ١- جزءاً من نص أو عبارة ما، تحيط بكلمة أو قطعة معينة وتحدد معناها.
- ٢- الظروف التي يقع فيها حدث معين، سواء أكانت مستقرة أم متغيرة^(٢). ومن الواضح أن المعنى الأول يشير إلى السياق اللغوي، وأن المعنى الثاني يشير إلى سياق الحال Situational.

وتعود نشأة المصطلح Context of situation إلى الأنثروبولوجيين، ويرجع أصل استعماله إلى مقال للأستاذ أ.م. هوكارت A.M. Hocart في مجلة علم النفس البريطانية " The British journal of psychology " سنة ١٩١٢^(٣)، وينكر استاذنا الدكتور عبده الراجحي أن نظرية سياق الحال "إنما ترجع بعض ملامحها إلى لغويي القرن التاسع عشر، وقد عرض فيجنر Wegener (١٨٨٥) لما أسماه نظرية الموقف Situational theorie، لكن معالمها الرئيسية ترجع إلى العالم الأنثروبولوجي برونسلاو مالاينوفسكي^(٤) (١٨٨٤ - ١٩٤٣) الذي استخدم هذا المصطلح بعد ذلك سنة ١٩٢٣ في مقال له بعنوان "مشكلة المعنى في اللغات البدائية"، ألحقه بكتاب معنى المعنى لأوجدن وريشاردز^(٥).

وقد نشأ اهتمام مالاينوفسكي باللغة عن عمله في جزر التروبريانند Trobriand جنوبي الباسيفيك، ولقد لجأ إلى هذا المصطلح ليشير به إلى الظروف المحيطة بالكلام، لتساعده على فهم معنى الكلام، وقد ألجأ إلى ذلك عجزه عن الوصول إلى ترجمة مرضية للنصوص اللغوية التي سجلها في هذه الجزر، .. وزعم مالاينوفسكي أن "الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه في السياق الذي استخدم فيه (وإن) اللغات الحية يجب ألا تعامل معاملة اللغات الميتة، تنزع من سياق حالها، بل ينظر إليها

(١) An Etymological Dictionary , Volume 2, P 1350.

(٢) American Heritage Dictionary 2 ed , collaged. Boston, Houghton mifflin company, 1983.

نسخة عزنة ل الكمبيوتر

(٣) الدكتور محمد السمران ، علم اللغة ، مقدمة للتأري العربي . ص ٣٣٨.

(٤) فصول في علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧ ص ٧٣

(٥) الدكتور عاطف مذكور ، علم اللغة بين التراث والمعاصرة ١٩٨٧ ص ٢٤٣



كما استخدمها أفراد الصيد أو الحرث أو البحث عن السمك.. الخ^(١).

وسياق الحال عند مالفينوفسكى يعنى " ذلك الجزء من العملية الاجتماعية الذى يمكن تأمله منفردا، أو هو تلك السلسلة المتتابعة من الأحداث التى تكون على هيئة صور فى رسم أى مجموعة فعلية من الأحداث يمكن ملاحظتها"^(٢) ويرى مالفينوفسكى أن الهدف الأساسى للدراسة اللغوية، هو دراسة للخطاب الحى فى سياقه الموقفى الفعلى، وأن هذه الدراسة تتطلب المنهج التجريبي المبني على الملاحظة والاختيار فى علم اللغة، كما يرى أن الهدف الأساسى لعالم اللغة يجب أن يعين على إثبات أن الكلام للفردى Parole عند دى سومير يحدد أو يقيّد بالمقامات^(٣).

وقد تأثر فيرث للمعلم الأول لعلم اللغة العام فى بريطانيا بفكرة مالفينوفسكى عن سياق الحال وتبناها واعترف بأنه مدين له، وأشار إلى أهم إضافة قدمها مالفينوفسكى فيما يتعلق بسياق الحال (وهى) :

١- تقديم نظرية عامة وبخاصة استعماله لتصورات سياق الحال وللمسايط للوظائف الكلامية.

٢- تقريره أن معنى اللفظة يتحدد بالإشارة إلى السياق الثقافي.

٣- بحثه قضية المعنى والترجمة.

٤- بحثه صلة اللغة بالتقاليد وصلة علم اللغة بالأنثروبولوجيا^(٤).

وقد أقام فيرث نظريته عن سياق الحال على أساس أفكار مالفينوفسكى، وجعل سياق الحال " لتصور الأساسى فى علم للدلالة " بل إنه جعل مصطلح الدلالة مرادفا للدراسة السياقية^(٥) لكن فيرث شعر بأن سياق الحال لدى مالفينوفسكى " لم يكن مرضيا للاتجاه اللغوى الأكثر دقة وإحكاما " وفضل " أن ينظر إلى سياق الحال باعتباره جزءا من أدوات عالم اللغة، مثله مثل الفصائل النحوية التى يستخدمها"^(٦). وبناء على ذلك فإن سياق الحال عند فيرث يعنى "جملة للعناصر المكونة للموقف الكلامى (أو للحال الكلامية) ومن هذه العناصر:"

(١) ف. ر . بالمر. علم للدلالة ، ترجمة دكتور صوى إبراهيم السيد ١٩٩٥ ، ص ٧٤ وينظر فصول ٧ علم اللغة ص ٧٣ - ٧٦.

(٢) السابق ص ٧٧ .

(٣) J.B. Pride, The Social Meaning of language, Oxford university Press, 1974. P. 99.

(٤) فصول ٧ علم اللغة ص ٧٧.

(٥) السابق ص ٧٨.

(٦) بالمر علم للدلالة ص ٧٦ - ٧٧.

١ - شخصية المتكلم والسامع وتكرينهما الثقافي ، وشخصيات من يشهد الكلام غيرهما ومدى مشاركتهم في الكلام.

٢ - للعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، وبالسلوك اللغوي، كحالة الجو، والوضع السياسي ومكان الكلام.

٣ - أثر الحدث الكلامي في المشتركين.^(١)

ولم يكن بلومفيلد - اللغوي الأمريكي الذي يمثل المدرسة السلوكية في تفسير اللغة - بعيداً عن فكرة سياق الحال خاصة بعد أن نشر كتابه للغة: Language عام ١٩٣٣ الذي ظهر فيه تأثره " بالمذهب السلوكي الذي كان مزدهراً في الثلاثينيات ^(٢)، وذلك لأن هذه المدرسة لا تتجاهل بعض ما نسميه بالعناصر الاجتماعية، ولكنها تعبر عنها بمصطلحات خاصة بها، إنها لم تتجاهل شخصية المتكلم وشخصية السامع وبعض الظروف المحيطة بالكلام".^(٣)

وقد لفت بلومفيلد الانتباه في مذهبه السلوكي للفنسي إلى أهمية الموقف عندما حدد معنى الصيغة اللغوية بناء على الموقف الذي يتم فيه نطق المتكلم لهذه الصيغة وبناء على الاستجابة التي تستدعي لدى السامع^(٤). وتبدو بعض عناصر سياق الحال من المثال المشهور الذي عرض فيه بلومفيلد لقصة للزوجين جاك وجيل وقد عرض لحدثها على النحو التالي:

١ - أحداث عملية سابقة على الحدث الكلامي ،

A practical events preceding the act of speech (Jill's hunger)

وتتمثل في كون جيل جوعانة ، ورويتها للتفاحة.

٢ - للحدث الكلامي Speech والذي يتمثل في تعبير جيل عن جوعها وسامع جاك لهذا التعبير.

٣ - أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي.

Practical events following the act of speech (Jack's getting the

apple) وتتمثل في أن يقفز جاك السياج، ويتسلق الشجرة، ويقطف التفاحة،

(١) علم اللغة مقدمة ص ٣٣٩ ، وفصول ١ علم اللغة ص ٨٠ - ٨١.

(٢) المذكور عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث (د.ت) ص ٣٨.

(٣) علم اللغة مقدمة ، ص ٣٣٦.



ويحضرها، ويضعها في يد جيل، وجيل تأكل التفاحة^(١).

وعناصر سياق الحال الابدائية هنا : تتمثل في :

١- المتكلم وهو هنا (جيل) والمستمع وهو جاك.

٢- الظروف الداعية إلى كلام جيل وتتمثل في جوعها ورؤيتها التفاحة.

٣- العلاقة بين جاك وجيل وهي علاقة لزوجية وهي علاقة حميمة.

٤- أثر الكلام في المستمع (جاك) ويتمثل في قيامه على الفور بإحضار التفاحة لجيل.

ولكن يجب أن نفرق بين مفهوم هذه العناصر عند بلومفيلد وما يقابلها عند فيرث، فسياق الحال عند فيرث أداة ضمن أدوات يستخدمها اللغوي لتوضيح المعنى أى أن المعنى عنده (يحدد في إطار الموقف أو بالنظر إليه، أما بلومفيلد فإن المعنى عنده هو الموقف نفسه)^(٢) أى أن تحديد معنى الصيغة اللغوية في هذا المثال كان مبنيًا على الموقف الذي تم فيه نطق المتكلم لهذه الصيغة، وبناء على الاستجابة المستدعاة لدى السامع^(٣).

(ب) المقابلات العربية للمصطلح :

دخل مصطلح سياق الحال إلى المعجم العربي ترجمة للمصطلح الإنجليزي Context of situation، أو Situational context وهذه أكثر الترجمات شيوعاً، واستخدما بين اللغويين العرب^(٤) من المحدثين وقوبل هذا المصطلح بعدد من المصطلحات العربية، منها المسرح للغوي^(٥)، والماجريات^(٦) وللظروف الكلامية^(٧)، ومقتضى الحال^(٨)، والأصل التاريخي والحدث التاريخي والدلالة التاريخية، والتفسير

(١) Ibid, P. 62.

(٢) بالم علم الدلالة . ص ٨١.

(3) Semantics P. 62.

(4) ينظر على سبيل المثال لا الحصر الدكتور عبد الراجحي فقه اللغة في الكتب العربية ص ١٦٦ والدكتور أحمد مختار عمر علم الدلالة ص ٧٠، علم اللغة، مقدمة ص ٣٣٨ والدكتور محمد أحمد أبو الفرج، المعجم اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث ص ١٢١.

(٥) الدكتور كمال بشر، دراسات في علم المعنى ١٩٨٥ ص ٨٢.

(٦) علم اللغة، مقدمة حيث استخدمه مع مصطلح سياق الحال ص ٣٣٨.

(٧) الدكتور عبد الرحمن أبوب، محاضرات في اللغة ١٩٦٦، ص ٤٥.

(٨) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ص ٤٦.

التاريخي وشاهد الحال^(١)، والمقام^(٢) ويجعل للدكتور تمام حسان مصطلح المقام مرادفاً لمصطلح Context of situation حيث يقول: فهو يضم المتكلم والسامع أو السامعين ، والظروف والعلاقات الاجتماعية، والأحداث الواردة Relevant في الماضي والحاضر ثم للتراث والفلكلور والعادات والتقاليد والمعتقدات وللخزعات^(٣).

(ج) سياق الحال لغة واصطلاحاً :

١- سياق الحال في اللغة :

لما كلمة السياق فهي من الجذر اللغوي (س و ق) وأصلها سَوَقٌ وقلبت للولو ياءً مائلةً لكسرة السين قبلها، والكلمة مصدر سَاقٍ يَسُوقُ سَوَاقًا وسَاقًا إليها المصدق والمهر سَبَاقًا وأطلق العرب على للمهر سَبَاقًا وسَوَاقًا لأنه كان غنماً وإبلًا تساق^(٤) فهو مصدر بمعنى المفعول، "والسياق : نزع الروح وفي الحديث : دخل سعيد على عثمان وهو في السَوَاقِ كان روحه تُسَاقُ لتخرج من بدنه ويقال له السياق أيضاً.. وفي الحديث حضرنّا عمرو بن العاص وهو في سَبَاقِ الموت".

ومن ذلك يبدو أن المعنى اللغوي يشير إلى ثلاث دلالات هي :

١- الحدث وهو سَوَاقُ الإبل وهو المعنى الحسي الأصلي للكلمة ، ثم تحول بطريق

المجاز إلى للدلالة على المسوق وهو المهر إبلًا أو غيرها.

٢- للدلالة على نزع الروح لحدث ذلك حال الموت.

٣- للدلالة على الظرف أو الحال التي يحدث فيها الحدث لعلاقة الزمانية فقد أطلق على

حال الموت (سياق الموت).

ومن للدلالة الأخيرة يتبين أن المعنى اللغوي، يتضمن مساحة من المعنى

الاصطلاحي لسياق الحال.

ولما كلمة الحال : فهي من الجذر اللغوي (ح و ل)، وهي كينة الإنسان وهو ما

كان عليه من خير أو شر ، يُنْكَرُ وَيُؤْنَتُ، والجمع أحوال، وأَحْوَالُهُ^(٥) وأصلها حَوَلٌ،

فتحولت للولو إلى ألف مماثلة لفتحة الحاء قبلها. وكان وزنها فَعَلٌ.

(١) الدكتور رمضان عبد التراب ، التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه ، الخاني ١٩٩٠ ص ١٥٥. وقد استخدمه

ابن جني وأراد الدكتور رمضان أن يحى هذا الاستخدام واستخدم الدكتور منذر عياشي مصطلح الدلالة التاريخية

للدلالة على أسباب الغرور ، انخاص بالقرآن الكريم. اللسانيات والدلالة (الكلمة) ١٩٩٦ ص ٩٦.

(٢) الدكتور تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٧٩ ص ٣٣٧

(٣) السابق ص ٣٥٢.

(٤) ابن منظور ، لسان العرب دار صادر ١٩٩٣ (سوق) ج ١ ص ١٦٦-١٦٧.

(٥) السابق (حول) ج ١١ ص ١٩٠.



٢- سياق الحال فى الاصطلاح :

صيغ هذا المصطلح للغوى بطريق التركيب الإضافى، فهو مركب إضافى؛ مضاف (سياق) + مضاف إليه (الحال) ليصير مصطلحا فنياً يعنى فى ميدان علم اللغة الحديث : "المسياق الذى جرى فى إطاره التناهم بين شخصين؛ ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحدثين والقيم المشتركة بينهما والكلام السابق للمحادثة"^(١) ويلاحظ أن المعنى الاصطلاحى لمسياق الحال يشترك والمعنى للغوى فى عنصرين دلاليين أساسيين هما :

١- الدلالة على الزمان

٢- دلالة على الكيفية والظروف التى تحيط بالحدث.

٣- بين سياق الحال ومقتضى الحال :

اهتم علماء " علم المعانى"^(٢) للعرب بمصطلح مقتضى الحال، والحال فى اصطلاحهم، يعدل مقتضى الحال: حيث عرفوها فقالوا: هى الأمر الداعى إلى التكلم على وجه مخصوص، أى الداعى إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به أصل المعنى خصوصية ما هى المسماة بمقتضى الحال"، ولوضح التهانوى ذلك بمثال فقال : مثلاً كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضى تأكيد الحكم، وللتأكيد مقتضاها"^(٣)،

ومن الواضح أن علماء علم المعانى العرب اهتموا فى تعريفهم مقتضى الحال بالسامع والمتكلم، وللتعريف يقتضى أن يكون المتكلم على علم بأحوال السامع قبل أن يتكلم حتى يأتى بالكلام المنتصف بما يتطابق مع حال السامع، وهذه هى للخصوصية المرادة، الزائدة فوق المعنى الأصلى الذى يؤديه للكلام، ولأنك أن مصطلح سياق الحال فى علم اللغة الحديث أوسع دلالة من مصطلح مقتضى الحال عند علماء علم المعانى العرب، فمقتضى الحال يدل على جزء من دلالة مصطلح سياق الحال.

ولكن هذين المصطلحين يتفقان فى أهم خاصية، وهى أنهما يمثلان ظاهرة واحدة، أو جانباً واحداً، اتفق عليه علماء علم المعانى وعلماء علم اللغة الحديث، هذا الجانب هو أنهما جميعاً يشيران إلى شئ زائد، وخارج نطاق اللغة Paralinguistic،

(١) الدكتور محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى " ١٩٩٠ ص ٢٥٩.

(٢) يلاحظ أن علم المعانى مبني على أساس مراعاة مقتضى الحال : "فهو علم يعرف به أحوال اللفظ العرب الذى هما

بطابق اللفظ مقتضى الحال أى يطابق صفة اللفظ مقتضى الحال". لفتهانوى - كشف اصطلاحات الفنون جـ ٢

ص ١٢٥، والمراجعان كتاب التعريفات تحقيق دكتور عبد النعم الحفنى، دار الرشاد ١٩٩١ ص ١٧٨.

(٣) كشف اصطلاحات الفنون جـ ٢ ص ١٢٥، وينظر التعريفات ص ٥٦

وهو للجانب الاجتماعي المرتبط بالمتكلم والسامع وغيرهما من عناصر سياق الحال ولكن يمكن استخدام مصطلح "مقتضى الحال" ترجمة^(١) للمصطلح : Context of Situation بمعناه للواسع، لهذا المصطلح، وبذلك يكون المصطلح لتقديم ناله نوع من توسيع للدلالة.

ويشير الدكتور تمام حسان بسبق للغويين العرب القدماء علماء اللغة في الغرب في اكتشافهم فكرة للمقام فيقول : " ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم ؛ لأن الاعتراف بفكرتى المقام والمقال باعتبارهما - أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى - يعتبر الآن في الغرب من للكشوف التى جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر فى دراسة اللغة"^(٢)، ولم يكن مالبينوفسكى يعرف أنه مسبوق إلى هذا المفهوم الذى عبر عنه علماء البلاغة العرب بمصطلح المقام بما يربى على ألف عام، ولكن كتب القدماء لم تجد من الدعاية على المستوى العالمى ما وجده مصطلح مالبينوفسكى، وهذا يرجع إلى انتشار النفوذ الغربى وقوة إعلامه وبراعة دعايته^(٣).

ويشير الدكتور حلمى خليل إلى أن فكرة سياق الحال فكرة قديمة أحيائها فيرث فهي فكرة تنبئ إليها أفلاطون وعلماء البلاغة العرب، غير أن فيرث استطاع أن يصوغ ملها نظرية علمية، وهى إن التفت فى بعض جوانبها مع آراء القدماء إلا أنها تختلف من حيث المنهج والتطبيق والتحليل"^(٤).

وأقدم مصطلح فى التراث العربى - على حد علمى - يقترب من فكرة سياق الحال هذه هو مصطلح "الحال"، وقد ذكره سيبويه (ت ١٨٠هـ)، فى مواضع من كتابه ، ولعله يعود إلى أستاذة للخليل بن أحمد (توفى ١٧٥هـ) وللدليل على ذلك أن الخليل

(١) وقد سبق أن أشرنا إلى أن معجم علم اللغة الحديث فعل هذا.

(٢) ألفنة العربية معناها ومبناها ص ٣٣٧.

(٣) السابق ص ٣٧٢.

(٤) العربية وعلم اللغة البنىوى دار للفرقة الجامعة ١٩٩٦ ص ١٣٢. وأريد أن أشر هنا إلى فكرة سياق الحال في الفكر اليوناني ، حيث كانت " أهم المكونات التى قام عليها الأسلوب البلاغى عندهم كما يذكر أرسطو ومن جاء بعده هي :

١- الحدث ويشمل الأشخاص المشاركين في العملية التواصلية والمكان ، وأدوات الإقناع اللغوية وغير اللغوية (أدوات إشارة).

٢- التنظيم ويقع تحت حوار المتكلم مع نفسه ومع الآخرين.

٣- الأداء : طريقة الإلقاء وارتفاع الصوت وهدد كلها تعد عناصر من عناصر سياق الحال. ينظر الدكتور مازن

الوعر، الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودرها في الدراسات الأسلوبية . عالم الفكر مج ٢٢ العدد ٤٠٣ ، ١٩٩٤ ، شبكة الألوكة - قسم الكتب

ص ١٤٢.



استخدم هذا السياق في تفسير الكلمات في معجمه "العين" ومن ذلك أنه قال : "الجُخْمَة: العين بلغة حمير ثم استشهد فقال: قال حميرى يرثى امرأة أكلها الذئب:

فَيَا جَحْمَتَا بَكَيْ عَلَى لَم مَالِكٍ
لَكَيْلَةً وَلَيْبَ بِيَعُضُ الْمَذَانِبِ^(١)

لذا ذكر المتكلم وهو رجل من حمير، وذكر مناسبة الحدث للكلامى وموضوعه ولحين قيل وهذا من شأنه أن يلقى الضوء على معنى كلمة جحمة فيظهر معناها بالإضافة إلى السياق اللغوى وكان الخليل يؤمن بأن السياق اللغوى وحده لا يكشف عن المعنى الكامل للكلمة حتى يذكر سياق الحال، وهو بذلك يتفق مع مالبينفسكى وفيرث، ومن المواضيع التى أورد سيبويه فيها مصطلح الحال قوله ومن ذلك قولك " هذا ولا زعماتك" أى ولا أتوهم زعماتك .. ولم يذكر ولا أتوهم زعماتك لكثرة استعمالهم إياه ولا استدلاله مما يرى من حاله أنه ينهيه عن زعمه^(٢).

وقد أورد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ما يدل على تنبيهه إلى سياق الحال فى معرض تفسيره علة حذف الفعل فقال: " وذلك قولك قاتما يا فلان وقد قعد الناس، وذلك أنه رآه فى حال قيام فويحه بذلك فالتقدير : أثبت قائما وقد قعد الناس.. فهذا لا يكون إلا لما تشاهد من الحال؛ فلذلك استغنيت عن ذكر الفعل^(٣) وقد استخدم ابن جنى (٣٩٢هـ) مصطلح الحال ونسبه إلى سيبويه فقال: وقد حذفنا للصفة وبليت الحال عليها. وذلك فمينا حكا صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويلا^(٤)، وقد أشار ابن جنى إلى أن الحال يقوم مقام كلام محذوف ويدل دلالاته والحذف الذى يشير إليه علماءنا للقنماء هنا إنما أتى فى مواقف محددة، وأحوال معلومة بين عنصرين رئيسين من عناصر سياق الحال، وهما المتكلم والمستمع وفى مثل هذه المواقف الشديدة التحديد Highly determinate يعمد الناس إلى الاقتصاد بواسطة الحذف والاختزال فى وقائع البنية التعبيرية السطحية^(٥)، واستخدم أيضا مصطلح شاهد الحال حيث قال: "قاما تجوزهم فى تسميتهم الاعتقادات والآراء قولا، فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول، لو بما يقوم مقام القول: من شاهد الحال^(٦) وفى " باب فى أن العرب قد أرادت من العلى

(١) العين تحقيق الدكتور مهدى المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائى دار الرشيد للنشر جـ ٣ ص ٨٨. وينظر أيضا

أخرى جـ ٤ ص ٤٨، ٣٥، ٥١، ٥٢، ٦٦، ٨٠، ٨١، ٩٥، ١٢٧.

(٢) الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ط ٢ ص ٢٨٠، وينظر جـ ٢ ص ١٣٠.

(٣) المنتخب تحقيق الدكتور محمد عبد الحافظ عضبة ١٣٨٦هـ جـ ٣ ص ٢٦٤ وينظر جـ ٢ ص ٨١-٨٢.

(٤) الخصائص جـ ١ ص ٣٧٠، وينظر كذلك جـ ١، ٣٧١، ٣٧٨، جـ ١ ص ٦٦.

(٥) روبرت دى بوجراند النص والإجراء والخطاب ترجمة الدكتور محمد حسان ١٩٩٨، ص ٩٩.

(٦) اختصائص جـ ١ ص ١٩.

والأغراض ما نسبناه إليها، وحملناه عليها^(١) يستدل ابن جنى على صحة ما ذهب إليه في عنوان هذا الباب بشيئين أحدهما حاضر معنا والآخر غائب عنا.. فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضططر إلى معرفته من أغراضها وقصودها من استغفالها شيئا أو استتقاله وتقبله أو إنكاره، والأيسر به أو الاستيحاش منه، والرضا به، أو التعجب من قاتله .. وغير ذلك من الأحوال المشاهدة بالقصود ، بل الحالفة على ما في النفوس ويستشهد على ذلك بقوله :

تقول - وصكت وجهها - بيمينها أبعلى هذا بالرُحَى المتعاصِ !

فلو اقتصرَت الحكاية على قولها أبعلى هذا بالرُحَى المتعاصِ ! لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكورة، لكنه لما حكى الحال فقال "وصكت وجهها" علم بذلك قوة إنكارها، وتعظيم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها. ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة لابين، وقد قيل ليس المُخْبِرُ كالمُعَانِ (ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله صكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعظيم الأمر لها)^(٢).

ولما الحاضر : فهو ما روى لنا وهو كثير^(٣). وهو بذلك يفضل الحضور على الحكاية، لما في الحضور من مشاهدة الأحوال وما فيها من إشارات دلالة، ويدخل في الحال هنا العناصر، المتكلم والسامع ، والحركات الجسمية المصاحبة للكلام إلى غير ذلك مما له دخل في عملية الكلام من أغراض المتكلمين وما في داخل نفوسهم وما تكشف عنه الأحوال للشاهدة من أغراضهم.

واستخدم محمد ابن طباطبغا العلوى (ت ٣٢٢ هـ) مصطلح الحال للدلالة على منامية الكلام وغرضه ، والظروف المحيطة بالحدث الكلامي وجعل موافقته للحال ولحده من معايير حسن الشعر وصاحب كلامه عدد من عناصر سياق الحال فقال: "ولحسن الشعر وقبول للفهم إياه علة أخرى وهي موافقته للحال التي يعد معناه لها: كالممدح في حال المفارقة ، وحضور من يُكَبِّتُ بإششاده من الأعداء بومن يُسَرُّ به من الأولياء وكلهجاه في حال مباراة المهاجى والخط منه حيث ينكى لسماعه له وكالمراثى في حال جزع المصاب"^(٤).. الخ .

(١) الخصائص ج١ ص ٢٣٧.

(٢) السابق ج١ ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٣) السابق ج١ ص ٢٤٩.

(٤) عيار الشعر دراسة وتحقيق الدكتور محمد زغلول سلام منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨٠ ص ٢٩ - ٣٠.



وقد عبر ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥٢هـ) عن سياق الحال بمصطلح للقرينة الحالية وأشار إلى ما يصاحب الحدث الكلامي من عناصر هي في جملتها من سياق الحال ففي حديثه عن الألفاظ ذكر أنها "لم تقصد لذواتها وإنما هي أداة يستدل بها على مراد المتكلم ، فإذا ظهر مراده ووضح بأى طريقة عمل بمقتضاه سواء كان بإشارة أو كتابة أو بإيماءة أو دلالة عقلية أو قرينة حالية أو عادة له مطردة لا يخل بها"^(١) وأشار إلى سياق الحال وعناصره إشارات كثيرة في ثلثيا كتبه ، وطبقها في دراسته للنصوص تطبيقاً راعياً ، وبين كيف يخلل المعنى اختلالاً واضحاً إذا صرفنا النظر عن قرأتين مبالغ الحال^(٢) واستخدم ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) مصطلح بمساق الحال ، وأشار إلى ما يقرب من دلالة مصطلح سياق الحال حيث قال : "الألفاظ بأعيانها دلالة على المعاني بأعيانها ، ويبقى ما تقتضيه الأحوال ويسمى بمساق الحال محتاجاً إلى ما يدل عليه ، وكل معنى لابد وأن تكتفه أحوال تخصه ، فيجب أن تعتبر تلك الأحوال في جميع الأسماء أكثر ما يدل عليها بالألفاظ تخصها بالوضع"^(٣) ، فجعل ابن خلدون لبساط الحال دلالة خاصة ، خارجة عن نطاق الدلالة اللغوية ، ونبه على وجوب اعتبار هذه الأحوال للدلالة في جميع اللغات ، وأشار في عبارته هذه إلى نوعي السياق : السياق اللغوي وسياق الحال .

(د) عناصر سياق الحال :

أسس فيرث نظريته عن السياق على ثلاثة أسس رئيسية ، واعتد فيها بمساق الحال لئما اعتدلاً ، بل جعله أهم هذه الأسس الثلاثة وبدأ به ، ومن أجل ذلك ، فإن سياق الحال عد نظرية وحده فقد أشار إلى ذلك أستاذنا الدكتور عبده الراجحي حيث عنون له - عند الحديث عنه - ب : "نظرية سياق الحال" وقال عنها : "وهي نظرية تستحق شيئاً من الحديث المفصل لأنها تعمل الآن ركناً من أركان لدرس اللغوى والمعروف أن هذه النظرية تنسب إلى مدرسة لندن للغوية وبخاصة إلى الأستاذ فيرث ، وهي تمثل أساس نظريته في المعنى وجزءاً مهماً من النظرية اللغوية في بريطانيا"^(٤) وسوف نورد أسس نظرية السياق الثلاثة فيما يأتي :

(١) اعلام المرفعين ج ٣ ص ١٢٧ .

(٢) الدكتور طاهر حمودة ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوى ، دار الجامعات ط ٣ ص ١٢٧ ، المصرية ،

الاسكندرية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦هـ . ص ١٨٤ وينظر تطبيق ص ١٨٨ .

(٣) المقدمة ط دار الشعب معتمده على تحقيق الدكتور على عبد الواحد وال ص ٥٢٣ .

(٤) فصول في علم اللغة ص ٧٢ وكذلك سماها الدكتور محمود فهمي حجازي "نظرية سياق الحال" ينظر البحث

اللغوى ١٩٩٣ ص ١٣٦ وبصر بوى J. Bery على معارضة كونها نظرية ، فساق الحال من وجهة نظره سيظل

الأول : وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على سياق الحال، ولا بد من ملاحظة كل ما يتصل بهذا السياق من عناصر أو ظروف وملابسات وقت للكلام الفعلى، وهذه العناصر هي :

١- الظواهر المتصلة بالمشاركين فى الكلام والسماع، مع الاهتمام بأشخاصهم وشخصياتهم وهذا يشمل الأمور الآتية :

(أ) الكلام الفعلى نفسه .

(ب) أعمال هؤلاء المشتركين فى الكلام وسلوكهم* وهى الأحداث غير الكلامية مثل الإشارات وتعبيرات لوجه والانفعالات وما إليها.

٢- الأشياء والموضوعات المناسبة للمتصلة بالكلام والموقف* مثل المكان أو حالة الجو.

٣- "أثر للكلام الفعلى" كالاقتناع أو الضحك أو الألم الخ ..

الثانى : "وجوب تحديد بيئة الكلام للمدرس وصيغته " .

الثالث : الكلام اللغوي عند فيرث مكون من أحداث معقدة مركبة ، وعليه فيجب تحليله على مراحل تتمثل فى فروع علم للغة^(١).

ولكن عناصر سياق الحال التى ركزها فيرث فى نظريته فى ثلاثة عناصر، تتسع عند التفصيل إلى عدد كبير من العناصر الجزئية المتفرعة عن كل عنصر أساسى، فـ قد توسع هايمز Dell Hymes ، أحد رواد الأنثروبولوجيا اللغوية فى تفصيل هذه العناصر للرئيسية ، عندما وجه نظر علم للغة إلى ما أسماه " إثنوجرافيا الكلام ethnography of Speaking ، ويقصد بهذا المصطلح دراسة الاختلافات الثقافية فى الكلام، وأشار إلى مجموعة من المتغيرات التى تؤثر فى الكلام ، ورمز لكل متغير برموز من الحروف الأبجدية على النحو التالى :

١- الموقف Setting والمشهد Scence ورمز لهما بحرف (S) ويشملان عددا من العوامل المؤثرة فى الكلام ، والمؤدية إلى الاختلاف فيه مثل عوامل.

(أ) الزمان (ب) المكان (ج) والموقف السيكولوجي

٢- المشاركون Partiapants ورمز له برموز (P) ويشمل

(أ) المتكلم (ب) المستمع (ج) المشاهد (د) أى مشارك آخر .

٣-النهايات ورمز لها برموز (E) وتشمل :

(١) دراسات ل علم المعنى . ص ١٠٥ - ١٠٨ ينظر فصول فى علم اللغة . ص ٨٠ - ٨١ والدكتور محمود السرمان. اللغة واختراع رأى ومنهج المطبعة الأهلية بنغازى ١٩٥٨ ص ١٤ - ١٥ .



(أ) النهايات المتوقعة (ب) النهايات المرغوبة (ج) النهايات الفعلية

٣- تتابع الحدث Act sequence ورمز له برمز (A) ويشمل

(أ) شكل الكلام (ب) المحتوى اللغوي المنقول عن طريق الكلام.

١- المفتاح Key ورمز له برمز (K) ويشمل المزاج حداً أو مرحاً أو غير ذلك.

٢- الوسائل التي يتم بها الكلام Instrumentalities ورمز لها برمز (I) وتحتوى عامل اللهجة المحلية.

٣- معايير الكلام Norms ورمز لها برمز (N) وتشمل :

(أ) العادة المتبعة

(ب) توقع حجم الكلام وتفسيره والت تردد فيه وما إلى ذلك.

٤- الأسلوب أو النوع Generes ورمز له برمز (G) وتشمل أنواع الأداء اللغوي مثل للكلمة والفكاهة والمواظ^(١).

وإذا أخذنا عنصر المتكلم فإنه من الممكن أن نتحدث في ظله عن عوامل متصلة

به يكون لها تأثير على الحدث الكلامي، هذه العوامل هي :

١- نوعه مذكر أو مؤنث ٢- معرفته وثقافته ٣- قدرته اللغوية
٤- مجتمعه المحلي ٥- دوره في المجتمع

٦- مركزه ومكانته في المجتمع ٧- عمره .

ويضاف إلى ذلك ٨- عقيدته

٩ - سماته الخلقية والخلقية من صدق أو ضده ، ومن أمثلة أو خيالات الخ ..

ومن السمات الخلقية مطابقة قوله فعله أو المخالفة بينهما فمثلاً كان للنبي صلى

الله عليه وسلم وللخلفاء الراشدين من بعده من الخطب الدليبية وكلمات الوعظ ما يرقق

لقلوب ويسيل الدموع ويبلغ مواطن العبرة ويرتفع إلى قمة النصيح والقبول (لأنها) تعتمد

على الصدق والحق واستواء القصد^(٢) وهذه السمات تنعكس على المستمعين ويبدو أثرها

النفسي فيهم بل تؤثر في درجة قبولهم للحدث الكلامي إذ من "القبول أن تسمع الخطب

والمواظ الدينية ممن يعملون بما يقولون وليس من المقبول أن تكون هذه الخطب ممن

سفك للدماء وأذل نخوة للعرب وخضد من شوكة المسلمين"^(٣).

(١) ذكر محمد السيد علوان المجتمع وقضايا اللغة ، دار للمعرفة الجامعة ١٩٩٥ ص ١٣٦ - ١٣٩ .

(٢) محمد عبد الفتى حسن ، الخطب والمواظ ، ط ٤ ١٩٨١ دار المعارف ص ٧٤ .

(٣) السابق ص ٧٦

(هـ) إعادة بناء عناصر سياق الحال :

متى نحتاج إلى إعادة بناء عناصر سياق الحال؟ ولماذا نحتاج إلى إعادة بنائها؟ وكيف يمكن ذلك؟.

فأما الإجابة عن السؤال الأول فإننا نحتاج إلى إعادة بناء سياق الحال عندما نتعامل مع نص مكتوب في لغة حية أو لغة ميتة في أربعة مواطن .

(أ) عند دراسة هذا النص أو تقديمه للدارسين.

(ب) عند تناول نص بالنقد.

(ج) عند تفسير العبارات الاصطلاحية.

(د) عند ترجمة نص من لغة إلى لغة.

ولما الإجابة عن السؤال الثاني : فإننا نحتاج إلى إعادة بناء هذا السياق، لأننا نتعامل مع نص مكتوب (فقد عنصرين من عناصر سياق الحال هما:

١- المنطق الفعلي للكلام.

٢- ما يتصل بالحدث للكلامي من ظروف وملابسات أو ما يسمى (بالمسرح اللغوي)^(١).

ويمكننا أن نعيد بناء عناصر سياق الحال بالطريقة الآتية :

١- أما بالنسبة لعنصر المنطق الفعلي فيمكن إعادة بنائه بتطبيق مبدأ " مضمون المنطق

The implication of utterance وهذا يعنى للتوصل إلى نطق للنص نطقا

طبيعيا، بواسطة ناطق يمثل بيئة النص تمثيلا صحيحا ، بحيث تكون ثقافته اللغوية

مناسبة للمستوى الذى صيغ على أساسه النص موضوع البحث^(٢).

٢- ولما بالنسبة للموقف أو المسرح فإنه يمكن صنع موقف مناسب للنص موضوع

الدرس، ويمكن تشكيل هذا الموقف على أساس خبرتنا بالمواقف الموجودة بالفعل،

لؤلئى كانت موجودة في البيئة التى انتجت النص، بحيث يكون الموقف للمخلوق

قرب شبيها بالموقف الأصلي^(٣). وهذا بدوره يتطلب الأمور الآتية :

(أ) الاستعانة بالمعلومات التاريخية الخاصة بالمجتمع الذى كان يحيط بالنص المدروس

فإن هذا يمكن الدارس من إعادة بناء ظروف قريبة من الظروف التى استعمل فيها

هذا النص^(٤).

(١) الدكتور كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، القسم الثانى ١٩٦٩ ص ١٢٩.

(٢) السابق ص ١٣٠ .

(٣) انظر السابق ص ١٣٠.

(٤) اللغة والمجتمع ص ١٥.



(ب) معرفة كاتب النص وثقافته ومكانته في مجتمعه ووظيفته وبيئته وعادات هذه البيئة وتقاليدها والزمان والمكان الذي قيل فيه النص ومناسبة النص، والظروف الاجتماعية والسياسية^(١)، وقد اعتدت المدرسة التوليدية التحليلية بهذه الجوانب حيث تنظر إلى النص نظرة كلية، ثم تحاول تفتيته إلى وحدات وعناصر صغرى لمعرفة تركيباتها وبنائها، ومعرفة الخلفية التي مكنت الكاتب من صياغة هذا الكل الفني أو الفكري^(٢) فكما كان وصف المقام مفصلاً كان فهم النص أعمق، والوصول إلى دلالاته الحقيقية أكثر إمكاناً.

(ج) للوصف المكتوب الذي ينص على الأحداث المصاحبة، والملابس المحيطة بالحدث الكلامي^(٣).

فإعادة سياق الحال لنص كتب في العصر العباسي مثلاً يتطلب الأمور الآتية :

- ١- معرفة للكاتب وكل ما يتصل بشخصيته وحياته ومهنته ومكانته في مجتمعه والإتيان بشخصية قريبة منها تقوم بدورها.
 - ٢- معرفة للظروف السياسية والاجتماعية للمجتمع الذي عاش فيه.
 - ٣- معرفة الناس الذين تناولهم النص وطبقاتهم وثقافتهم ومكانتهم في المجتمع، والإتيان بشخصيات تمثل كل طبقة بحيث تقوم بدورها المذكور في النص، وترتدى ملابس أقرب إلى ملابس الناس في زمن كتابة النص وتمثل لهجة كل طبقة، وتمارس عاداتها في الطعام والشراب والسكن إلى غير ذلك.
- وهذا يمكن تصويره في مسرح يعرض للحدث الكلامي في ظل سياق حال مصنوع، وهذا يحدث عندما نشاهد مسلسلًا يحكي حلقة من أحداث لتاريخ الماضية.
- وعند تناول نص مكتوب بالنقد لابد من إعادة تشكيل سياق الحال الخاص به، لأن ذلك يوضح لنا مدى توفر عناصر الصحة الخارجية والتعبيرية بالنسبة للنص، ومدى موافقته للموقف الذي قيل فيه، ولأنه لابد من مشاركة عناصر الحال في صناعة الأدب وفي نقده، فلا جمال حقيقي للأدب مهما توفر له من دعائم تتجاهل دعامة سياق الحال. ومن هنا برزت فكرة الالتفات إلى سياق الحال في النقد الأدبي قديمه وحديثه ومن ذلك وصف أبي النجم (١٣٢هـ) للشمس أمام هشام بن عبد الملك بقوله :

صفراء قد كادت ولما تفعل
كأنها في الأفق عين الأحوال

(١) دراسات في علم اللغة القسم ثان ص ٦٦.

(٢) قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ص ٥٦٩.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٤٦.

وَصَفَتْ حُكْمَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ غَيْرُ بَالِغٍ ، لَأَنَّهُ شَامَا كَانَ لِحَوْلٍ^(١) فلم يناسب الوصف أحد عناصر سياق الحال وهو المستمع ولذا أمر بحجسه، وفي المنهج الإحصائي للحديث في النقد الأدبي، وهو نزوة ما توصلت إليه الأسلوبية في تحقيق الموضوعية - ورغم أنه منهج يعتمد على الحقائق الرقمية إلا أن هذه الحقائق الرقمية تعد مجرد بدلية للنقاد؛ حيث يقوم بعد ذلك بخطوتين كلاهما تتم في ظل سياق الحال :

(أ) لاختيار الأرقام من أجل الفروق للكيفية .

(ب) فحص هذه الأرقام فحصا كاملا (في ظل سياق الحال) قبل النطق بأى نتائج تستخلص منها^(٢). ولعل أكبر هجوم وجه إلى المذهبين البنيوي والتفكيكي الحديثين في النقد الأدبي هو أن أصحابهما قد فشلوا "في الواقع في تحقيق الأهداف التي أسسوا عليها مبائهم الأسامية"^(٣).

ولعل هذا الهجوم إنما وجه إليهما لأنهما تجاهلا عنصرا من عناصر سياق الحال وهو المؤلف (المتكلم) فقد أعلن أن النص مستقل وذاتي ولا وجود فيه للمؤلف، وزاد للمذهب التفكيكي عدم اعتبار المتلقي أيضا فتفسير النص عندهما "لا يعتمد على ما أراد المؤلف أو قصد قوله ، بل على ما نقوله للقصة بالفعل"^(٤). ويمكن التمثيل في مجال العبارات الاصطلاحية بما يأتي :

- "عطر منشم : ومنشم هذه امرأة كانت تبيع العطر في الجاهلية ، وكانوا "إذا قصدوا حربا غمساو ليديهم في الطيب، وتحالفوا عليه بأن يسميتوا في الحرب ولا يولوا أو يقتلوا. فكانوا إذا دخلوا للحرب بطيب تلك المرأة يقول الناس : قد دفقا بينهم عطر منشم : فلما كثر .. صار مثلا " .^(٥) فلو ذكرت هذه العبارة "عطر منشم" من دون ذكر للعناصر الآتية: ١ - عادة الجاهليين في الحرب . ٢ - شخصية منشم ووظيفتها في مجتمعها.

٣ - مناسبة قول هذه العبارة. فإنه لا يمكن فهمها من دون ذكر هذه العناصر للمقامية،

(١) هدى وهه ركامل للنهس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ط ٢ - ١٩٨٤ ص ٧٩.

وينظر أمثلة أخرى ، دراسات في علم المعنى ص ١٤٨ - ١٥٤ .

(٢) الدكتور شفيق السيد ، دراسة في المدارس النقدية ، دار النصر للتوزيع والنشر ١٩٩٨ - ص ٢١٦ ، ٢٢١.

(٣) الدكتور عبد العزيز حمودة ، المراهبة من البنية إلى التفكيك ، عالم المعرفة أبريل ١٩٩٨ ص ٤٠٤.

(٤) السابق ص ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٥) الثعالي للضاف والمنسرب دار المعارف ص ٣٠٨ - ٣٠٩. ومن أراد الاستزادة يجد ذلك كثيرا في كتب الأمثال ،

وهي تعرض للتل بما يصاحبه من ظروف وملابسات وتعرض لمن قال المثل لأول مرة ، ودلالته بناء على هذا
شبكة الألوكة - قسم الكتب
الاستعمال الأصلي .



وبعد النص على هذه العناصر إعادة لبناء سياق الحال بالنسبة لهذه العبارة.

- "خفا حنين" وهو من أمثال العرب تضر به عدد اللباس من الحاجة والرجوع بالخيبة : يقولون رجع فلان بخفى حنين. وليس ثمة علاقة بين هذه العبارة من الناحية الاشتقاقية أو المعجمية ودلالاتها ولا يمكن فهم معناها إلا بذكر الملابس التي لاحظت بها وهي :

١- كون حنين هذا إسكالا.

٢- سلومه أعرابي بخفين حتى أغضبته ، فأراده حنين أن يغيظه.

٣- ارتحل حنين وطرح أحد خفيه في مكان والآخر في مكان.

٤- مر الأعرابي بالأول فتركه، فلما بلغ الآخر لنم لتركه الأول وعاد ليأخذه، وخلف وراءه راحلته.

٥- وكان حنين قد صنع له كميناً فعمد إلى راحلته فأخذها بما عليها.

٦- عاد الأعرابي إلى قومه بالخفين .

٧- سأله قومه عما عاد به من سفره فأجابهم جئتكم بخفى حنين فذهبت مثلاً^(١) يحمل دلالة اللبس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

وفي مجال الترجمة :

لا بد من مراعاة سياق الحال الذي قيلت فيه للنصوص المراد ترجمتها من لغة إلى لغة أخرى، لأن كل لغة هي بنت مجتمعها، والمجتمع هو الذي يعطي للكلمات والتراكيب دلالات خاصة به ذلك لأن اللغة تعكس ثقافة مجتمعها، وعاداته وتقاليده وحضارته الفخ، ولذلك فإنه يجب التركيز في الترجمة على هذا الجانب الاجتماعي للمعنى (فإن للكلمات لا يمكن أن تعطي هذا المعنى الاجتماعي إذا ترجمت ترجمة حرفية)^(٢) خاصة في ترجمة العبارات الإصطلاحية Idoms "لأنها في معظمها ترتبط بأحداث معينة في تاريخ الشعب، أو بمقومات حضارته، أو بحياته اليومية وعاداته وتقاليده ولا بد في حالات الترجمة من إيجاد المعادلات الصحيحة .. والناس على اختلاف أجناسهم يقولون في معظم الأحيان المعنى نفسه، وإن تغيرت الألفاظ التي تعبر عن ذلك المعنى.. ولكن مع هذا فإن الترجمة الحرفية .. تؤدي إلى تغييرات مضحكة غير مستساغة"^(٣) ولذلك فإن الترجمة الآلية التي لا تملك إلا النحو والمعجم يمكن أن تضل الطريق

(١) للمضاف والنسب. ص ٦٠٦.

(٢) المجتمع وقضاها المئة ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) الدكتور فاضة محجوب دراسات ل علم اللغة دار النهضة العربية ١٩٧٦ ص ٧.

دائماً لو تنعثر أمام الخيارات المتعددة لقراءة النصوص المترجمة، لا تستطيع ببساطة أن تقوم " بحل المشكلة التي تكتشف أو تفرض صوراً بعينها (لأنها تحتاج إلى خبرة) واسعة بكيفية تنظيم الأحداث والمواقف في العالم وربطها بعضها ببعض"^(١). كما تنعثر إلى حاسة المترجم البشرى الذي يملك القدرة على تحديد الخيارات الصحيحة من بين الخيارات المتاحة للدلالات الاجتماعية للكلمة وتتوفر للمترجم هذه القدرة بقدر ما يتوفر عليه من فهم لتقافة المجتمع صاحب اللغة المنقول منها والمنقول إليها، ولضرب على ذلك مثلاً من ترجمة دنيس جونسون لقصة (الترلم رقم ٢) لمحمود تيمور " فقد ترجم كلمة " للنبي " بثلاث مقابلات إنجليزية مختلفة تحمل كل منها دلالة غير الآخرين في ثلاث مواقف يمكن تمثيلها على النحو التالي :

المواقف	المتكلم	المستمع	الحدث الكلامي	المعنى والمقابل
الموقف الأول	الفتاة	التكررى	والنبي نازلة فى المحطة الثانية	Realy حقاً للتأكيد
الموقف الثانى	الفتاة		بامتياز، مجنون والنبي مجنون	Quite تماماً أى مجنون تماماً
الموقف الثالث	الفتاة	الراكب للمجاور	والنبي يا جناب للعمدة، كم الساعة؟	Please من فضلك

وهو بذلك وضع الكلمة في موضع استخدمها الصحيح في الحياة اليومية^(٢) فى المجتمع المصرى.

وتعد الترجمة في ميادين النشاط العلمى أبسر منها في ميادين النشاط الأدبى لما تحمله الكلمات والتركيب في المودان الأدبى من عوالمطف وافتعالات بالإضافة إلى طرق التصوير؛ ومن هنا كان نقل الكلمة أو العبارة من لغة إلى أخرى - وهذا يعنى انتقالها من مجتمع إلى مجتمع آخر مختلف فى ثقافته بصفة عامة يحتاج من المترجم جهداً كبيراً بحيث يصل إلى نقل الكلمة أو العبارة فتؤدى نفس دلالتها للنسب تؤدى بها فى المجتمع الأول^(٣).

(١) النص والمخاطب والإجراء ص ٥٧٦. ما بين القوسين في النص من تعبير المؤلف من دون حذف من النص المذكور.

(٢) المذكورة فاطمة محجوب دراسات في علم اللغة ص ٨ وهناك أمثلة أخرى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

(٣) الدكتور إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ، ص ١٧٣ و ص ١٧٤.



تحليل لعناصر سبيل الحال :

١- عنصر المتكلم :

إن التوصل إلى المعنى الحقيقي يتطلب اعتبار عنصر المتكلم وما يتصل به؛ شخصيته ومكانته في المجتمع، وثقافته وانتماءه الاجتماعي وعقيدته، ولذلك فإن دلالة الكلمة تختلف باختلاف المتكلم لأن كل متكلم تحيطه ظروف حالية خاصة، فإذا تكلم أحد أبناء الريف عن الأسرة مثلاً فإنه يعنى بها أسرة كبيرة قد تصل إلى مئات الأفراد، وإذا تكلم أحد أبناء المدينة عن الأسرة فإنه يعنى الأسرة الصغيرة المكونة من أب ولم وأولادهما^(١) فالعنصر الفعال في تحديد دلالة كلمة الأسرة هنا هو عنصر المتكلم (انتماءه الاجتماعي).

وكذلك يختلف الكلام من الحقيقة إلى المجاز ، والعكس باختلاف المتكلم (عقيدته) ومن ذلك قول الصلّتان العبدى :

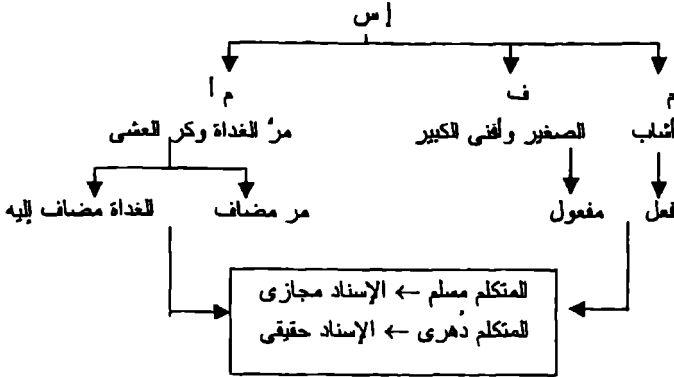
أُشَابَ للصغيرِ وأَفْنَى الكبيرِ مرُّ الغداةِ وكرُّ العشيِّ

فإذا صدر هذا الكلام من مسلم فهو محمول على المجاز ذلك لأنه لم يند الإقناء والإشابة إلى الدهر (مر الغداة وكر العشى) ، فهو محمول على المجاز، وإذا صدر من دهرى فهو حقيقة لا مجاز، لإيمان الدهرى بقدرة الدهر على إحداث الإشابة والإقناء^(٢).
فالعنصر للفعال هنا في تحديد الدلالة هو عنصر المتكلم (عقيدته) ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٦٠.

(٢) ينظر ابن قبة، الشعر والشعراء تحقيق أحمد شاكر دار الحديث ١٩٩٦ ص ٥٠٢ والدكتور ربيع عبد العزيز ،

ك (١) أنساب الصغير ولفى الكبير مر' الغداة وكر العشى



هذا التحليل للفتوى لا يختلف ظاهره من متكلم إلى آخر ، ولا ينبئ عن معناه المراد إلا شخصية المتكلم وعقيدته. إذن فالعنصر للفعال في سياق الحال هو أ عنصر للمتكلم. ومثل هذا قول جليلة بنت مرة:

يا نسائي دولكن اليوم قد خصنى للدهر برزء معضل

وقد اعتد الشرع بطصر المتكلم، فتغيرت الفتوى بحسب تغير أحوال المتكلمين ونياتهم ولزمتهم وأمكنهم ذلك لأن الفتوى رسالة شرعية مطابقة لأحكام الدين الحنيف، تخرج في ثوب لغوى مناسب للموقف ومقتضى الحال، وإلا كانت الفتوى غير صحيحة وغير محققة لغرض الشرع. فمن حيث تغير الفتوى باختلاف المتكلم، وبناء عليه تفسير دلالة اللفظ، نجد (من ذلك أن المطلق في عهد النبي ﷺ وأبى بكر وجزء من عهد عمر إذا جمع الطلقات الثلاث في مرة واحدة، كانت تحسب طلقة واحدة، ورأى عمر رضي الله عنه أن الناس قد استهانوا بالطلاق وكثر إيقاعه منهم ثلاثاً جملة واحدة، فأمضاه عليهم ثلاثاً عقاباً لهم)^(١) وهذا يعد تغييراً في الفتوى وبالتالي تغييراً في دلالة كلمة الطلاق ثلاثاً من الدلالة على المفرد إلى الدلالة على الجمع.

ولقد تنبه المسلمون الأوائل إلى سمات المتكلم، في فهم للنص القرآني الكريم

(١) ك - كلام ، وإس - إسناد ، م - مسند ، م - مسند إليه ، ف - فضلة. وقد اجتمعت هذه الرموز من الدكتور مازن الرمرمر كتابه نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل للتركيب الأساسية ل اللغة العربية ، دار طلائع ، دمشق



والحديث النبوي الشريف فالمتكلم هو الله تعالى، ونبيه محمد ﷺ، ويلبغى على دارس القرآن الكريم أن يعرف صفات الله الحسنى فقد كان الصحابة يستكملون على إذن الرب تعالى وإباحته بإقراره وعدم إنكاره عليهم في زمن الوحي، وهذا استدلال على المراد بغير لفظ، بل بما عرف من موجب أسمائه وصفاته، وأنه لا يقر على باطل حتى يبينه^(١).

٢- عنصر المستمع: اعتد الدارسون بعنصر المستمع، في مختلف ميادين الفكر والعلم، فجعل ابن طباطبا العلوى قبول للفهم للقلب واصطفاه للشعر الذى يُورَد عليه معياراً من معايير حسن الشعر، وعدم قبوله ونفيه لما يسمع من الشعر معياراً على نقصه^(٢).

ويرى بعض علماء البلاغة العربية أن العامل الأسمى في انتقال المعانى من الحقيقة إلى المجاز هو التقبل الذى تصادفه هذه المعانى للمجازية من المستمعين الذين يصيرون بدورهم متكلمين بهذا المجاز فيما بعد فيسهمون في انتشاره^(٣).

وهذا قريب مما لكّره علم النص تحت مصطلح النصبة التى تعتمد القبول Acceptability الذى يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغى لها أن تكون مقبولة^(٤)، وهذا القبول من المستمع يتوقف أيضاً على درجة الانسجام بين المتكلم والمستمع فقد يتكلم شخص تحبه بشئ فتقبله ويتكلم شخص لا تحبه بنفس الشئ ولا يحظى بالقبول لديك.

وقد أشار سيبويه إلى حال المستمع من حيث علمه بكلام المتحدث لأى شئ وضع باعتبار هذه علّة لحذف جواب الشرط فيقول وسألت للخليل عن قوله جل ذكره (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) أين جوابها ؟ .. فقال : إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر (الجواب) فى كلامهم لعلم المخبر لأى شئ وضع هذا الكلام^(٥)، ولأنك أن الخطاب لسو وجه إلى مستمع غير عالم بالجواب لصرح له بالكلام المحذوف، فعلم المستمع بغنى عن التصريح بما يعلم، وقد أشار المبرد إلى ذلك حيث قال: فلما حذف الخبر فمعروف جيد . ومن ذلك قوله : (ولو أن قرأنا سيرت به الجبال لو قطعت به الأرض لو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً) للرد ٣١ ويذكر أن " خبره (جوابه) عند المفسرين، لكان هذا القرآن

(١) السابق ٢١٩/١ . وينظر الدكتور طاهر حمودة ابن قيم الجوزية ص ١٨٨.

(٢) عيار الشعر ص ٢٧.

(٣) ينظر محمد على رزق الخفاجي ، علم النفاحة العربية ، دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ص ٣٤٨.

(٤) النص والخطاب والإجراء ص ١٠٤.

(٥) الكتاب ج ٣ ص ١٠٣.

" .. ويذكر أنه " لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بما يدل عليه من متقدم خبر
أو مشاهدة حال".^(١)

٣- عنصر أثر الحدث الكلامي على المستمع :

وهذا العنصر اهتم به المفسرون والنقاد ومحللو النصوص، وتأثير
Effectiveness للنص يتوقف على.

١- " قوة وقمة على مستقبله " .

٢- "المساهمة في الوصول بمنتهى إلى غايته بتأسيس صلة Relevance بين مادة

النص وخطوات خطة ما ^(٢). فهناك نوع من تحليل النصوص "ينطلق من فعل
النتاج للرمزى في متلقيه الذى يتفاعل مع بناء .. فيعيد تأكيده واستجلاء معناه انطلاقاً
من بعض العناصر المكونة له أو بعض المؤثرات التى فعلت فى مبدعه وكثيراً ما
تكشف لنا استراتيجيات التلقى ومواطن التأثير فى المتلقى مميزات عمل فى ^(٣) ولم
يثبت التاريخ أثرًا لحدث كلامى أُنشِد وقعا وأعظم توجيهًا وقيادة، أكثر مما أثبت
لأثر كلام الله تعالى على نبيه والمسلمين فى عهده، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم
فى المسلمين خاصة الصحابة الذين عاصروا نزول القرآن الكريم، وسمعوا
وشاهدوا من النبى ﷺ ومن ذلك قوله تعالى :

(كيف يهذى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق) إلى قوله
(إلا الذين تابوا) آل عمران الآيات ٨٦ - ٨٩ وتحليل عناصر السياق كما يلى :

١- المتكلم هو الله عز وجل ٢- المستمع الذى نزلت الآيات بسببه : رجل من

الأنصار ليرتد ولحق بالمشركين ثم ندم، وشاركه المسلمون فى السماع ومنهم قومه.

٣- مكان للنزول المدينة المنورة ٤- زمان للنزول بعد الهجرة.

٥- أحدثت مصالحة : لما نزلت الآيات بحث قوم الرجل بها إليه فقرئت عليه.

٦- أثر الحدث للكلامى فى المستمع تمثل فى أمرين (أ) استجابة قولية حيث قال : "والله

ما كذبنى قومي على رسول الله ﷺ . ولا أكنبت رسول الله ﷺ ، والله عز وجل

أصدق الثلاثة . (ب) استجابة فعلية حيث رجع تائباً ^(٤).

(١) للمتنب جـ ٢ ص ٨١ وها مشها.

(٢) روبرت دى بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ص ١٠٦ .

(٣) الدكتور أنطوان طعمة . البيولوجية والأدب مقارنة سيميولوجية تطبيقية للنص الحديثة والمعاصرة، عالم الفكر،

المجلد ٢٤ العدد ٣ يناير / مارس ١٩٩٦ . ص ٢٠٩ .



ومن ذلك أنه لما أكثر المسلمون من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم :
سلوني عما شئتم واحمر وجهه صلى الله عليه وسلم.

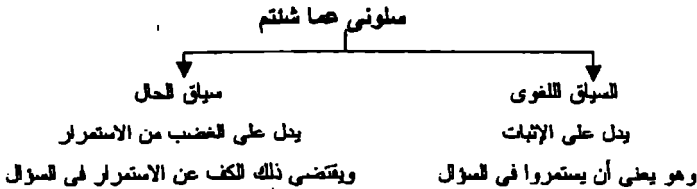
فإن تحليل هذه العبارة صوتياً ونحوياً يعطى دلالة الأمر والإثبات في أن يستمروا
في سؤاله عما بدا لهم ، ولكن الموقف ، وحال النبي صلى الله عليه وسلم من تغير
وجهه^(١) ، وهى علامة غضبه صلى الله عليه وسلم يعرفه بها صحابته (المستمعون) وهى
من سمات شخصيته، ولذا قال عمر رضى الله عنه -وهو أحد السامعين- (متأثراً) إنا
نتوب إلى الله ونستغفره^(٢).

وهذا يقتضى أنهم كفوا عن الاستمرار فى سؤاله، وهذا يعنى أن العبارة منه فى
هذا الحال كانت تحمل دلالة للنهى والكف عن الاستمرار، وهى دلالة ضد الدلالة
المستفادة من التحليل للفقوى لظاهر العبارة، أو لبنيتهما السطحية ويمكن تحليل سياق
الحال إلى عناصره الآتية .

١- المتكلم هو النبي ﷺ. ٢-المستمعون هم صحابته.

٣- الأحداث المصاحبة تغير وجهه

٤- أثر الحدث الكلامى فى المستمعين (أ) أثر قولى حيث قال عمر إنا نتوب إلى الله
ونستغفره . (ب) أثر عملى يتمثل فى أنهم كفوا عن سؤاله ﷺ ويمكن تمثيل ذلك
على النحو التالى :



٤- عنصر المكان :

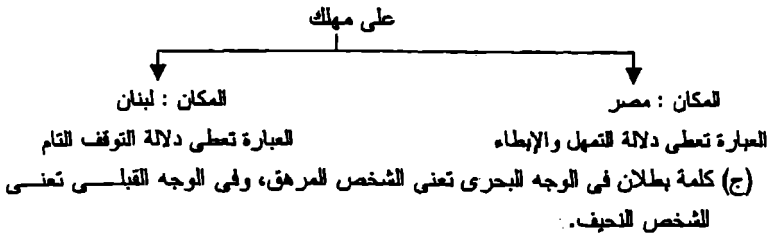
ويكون عنصر المكان فعلاً مؤثراً فى معنى الكلمات باختلاف البيئات (ومن ثم
اللهجات) ومما يبدو فيه تأثير هذا العنصر نسوق الأمثلة الآتية :
(أ) كلمة مرحباً فى مصر ولبنان تختلف من حيث مواقف الاستخدام بين المجتمعين ،

(١) أطلق بيردوسل على هذا النوع من الحركة الجسمية مصطلح (الباراكينات) وتمن نظائر الحركة الجسمية، المذكور
فاطمة محسوب دراسات فى علم اللغة ص ١٩٧.

(٢) بدر الدين العيني، عمدة القارى شرح صحيح البخارى جـ ١ ص ٢٢٥ .

ومن ثم تختلف دلالتها الاجتماعية، فهي " في لبنان، تختلف مواضع استخدامها، ومن ثم دلالتها الاجتماعية، فهي " في لبنان " تكاد تكون تحية عامة تقال فـى أى مكان". وهى فى مصر " تكاد " تقتصر فى استعمالها على تحية الضيف يقولها للمضيف "

(ب) عبارة " على مهلك " إذا قيلت لسانق السيارة فى لبنان فإنه يتوقف تماماً، وإذا قيلت للسانق فى مصر تمهل ويطأ السرعة، ومعلوم أن هذا " الاختلاف لا يرجع إلى نطق صوتى خاص، فقد يقول المصرى المقيم فى لبنان لسانق السيارة العامة " على مهلك" بطريقة للنطق المصرية فيتوقف ، وليس للخلاف بين العبارتين نحوياً، أو ما يعبر عنه عادة بمعجمى ، إنما الخلاف خلاف فى المعنى الاجتماعى للعبارة ^(١) فالعنصر الفعال فى اختلاف مواطن الاستعمال فى كلمة مرحبا ، وفى اختلاف المعنى فى العبارة (على مهلك) هو عنصر المكان. ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى:



٥- عناصر المتكلم والزمان والمصنوع :

ونسوق على ذلك مثالا من خطبة أبى بكر يوم السقيفة، قال للجاحظ: قال أبو بكر رحمه الله: يوم السقيفة نحن أهل الله، وأقرب الناس بيتا من بيت الله، وأمسهم رحما برسول الله ﷺ . إن هذا الأمر إن تطاولت له الخزرج لم تقتصر عنه الأوس، وإن تطاولت له الأوس لم تقتصر عنه الخزرج، وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى ، وجرحى لا تدأوى . فإن نغق منكم ناعق فقد جلس بين لحى لمد، يضيفه المهاجرى ويجرحه الأنصارى ^(٢).

عناصر سياق الحال :

١- المتكلم : هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه صاحب رسول الله ﷺ .

(١) دكتور محمد أحمد أبو الفرج : المعاجم المخرجة ل ضوء دراسات علم اللغة الحديث ١٩٦٦ ص ١٢٠ - ١٢١.

(٢) الجاحظ : البيان والبيان تحقيق وشرح عبد السلام هارون دار الفكر ج ٣ ص ٢٩٦ - ٢٩٨.



٢- المستمعون : هم المهاجرون والأنصار .

٣- المكان : مقيفة بنى ساعدة بالمدينة المنورة .

٤- للزمان : بعد وفاة للنبي ﷺ (يوم المقيفة) .

٥- المناسبة : لاختيار خليفة يحكم المسلمين بعد النبي ﷺ .

كل هذه العناصر تُعَيِّنُهَا إشارة الجاحظ إلى عنصرين اثنين هما :

١- الإشارة إلى المتكلم ٢- الإشارة إلى زمن للكلام وهو يوم المقيفة .

ولهذه الإشارة من آثار الإيضاح ما يأتي :

١- لأنها تعين بقية العناصر المذكورة آنفاً، لأن العنصرين المشار إليهما يمثلان حدثاً تاريخياً ذا خطر في حياة المسلمين .

٢- أن هذه العناصر بالتالي تنصر لنا للضامات والمبهمات الواردة في النص، ولا يستطيع السياق للغوى أن يفصر لنا المراد منها .

- ولو لم يشر الجاحظ إلى المتكلم ويوم المقيفة ما استطاع للقارئ أن يتبين المراد من للضمائر الآتية :

١- نحن ٢- هذا الأمر وما يترتب عليه ٣- منكم

١- فنحن المراد به المهاجرون، والعنصر للفعال في تفسيره هو المتكلم وهو أبو بكر وهو من المهاجرين .

ولا يظن أحد أن الضمير نحن تحدد دلالاته بالسياق للغوى، في إضيقته لأهل الله، والإعراب عنه بعبارة لقرب الناس بيتاً من بيت الله، وأمرهم رحماً برسول الله .. الخ . لأن هذا السياق للغوى يعطى دلالة عامة على كل مسلم، من مكة المكرمة، ولو لم يكن صاحب للنبي ﷺ وإن لم يكن هاجر معه .

ويساعد هذا العنصر للفعال (عنصر المتكلم) عناصر أخرى هي عناصر للزمان والمكان وهو المقيفة وعنصر المستمعين وهم المهاجرون والأنصار .

٢- وأما هذا الأمر فالمراد به خلافة النبي ﷺ في حكم المسلمين . والعنصر للفعال في تفسير هذا الضمير للمبهم هنا ، هو المناسبة أي مناسبة اجتماع المسلمين في المقيفة فقد اجتمعوا من أجل هذا الغرض ، ويساعد العنصر للفعال هنا عناصر المتكلم والمستمعين والزمان .

٣- للضمير المخاطب في قوله منكم : فإنه يدل دلالة خاصة على من حضر من الأنصار في المقيفة هذا اليوم، وهو يخصص دلالة السياق للغوى الذي يذكر الحيين الأوس والخزرج جميعاً .

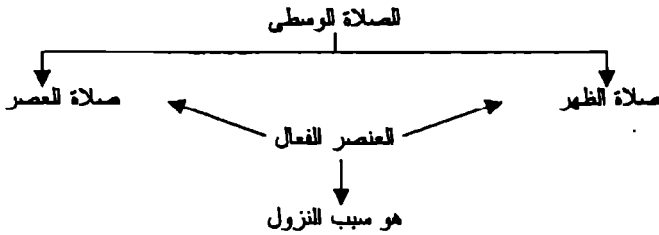
٦- سبب الحدث الكلامي :

يتحدث علماء البلاغة عن السبب الداعي إلى الكلام أو الحال الداعية إليه، ويتحدث علماء علوم القرآن الكريم عن أسباب النزول، ورغم أن سبب النزول يعد واحداً فقط من عناصر سياق الحال، إلا أنهم، أطلقوا على كل ملازمات للنزول مصطلح أسباب النزول، وهو بذلك يعد من قبيل إطلاق الجزء على الكل فهو من المجاز. ومن المواضيع التي يتضح فيها عنصر السبب باعتباره عنصراً فعالاً في إيضاح المراد من الكلمة قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ٢٣٨ البقرة . وهناك روايتان بشأن سبب نزولها :

الأولى : يذكرها السيوطي حيث قال: أخرج أحمد والبخاري " أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه، فنزلت ^(١) فعلى هذا فالمراد بالصلاة الوسطى هنا صلاة الظهر، لأن الآية نزلت بسببها.

الثانية : يذكرها ابن تيمية " حيث ذكر أن النبي ﷺ كان أخَّرَ صلاة العصر يوم الخندق لاشتغاله بجهد الكفار، ثم صلاها بعد المغرب فأنزل الله تعالى " ^(٢) الآية ، ويعضد هذه الرواية أن النبي ﷺ لما شغله المشركون يومها عن صلاة العصر قال " شغلونا عن الصلاة الوسطى ملائكة أجوافهم وقبورهم ناراً" ^(٣) .

وعلى هذه الرواية فالمراد بالصلاة الوسطى في الآية للكرامة صلاة العصر لأن الآية نزلت بسببها. ويمكن إيضاح ذلك على النحو التالي.



فالعنصر الفعال هنا في بيان المراد من الصلاة الوسطى هو سبب النزول لأن لاختلافه هو الذي أدى إلى اختلاف المراد منها. ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى :

قَلَمَ كَرَّ مَعْتَرًا أَسْرَوْا هَدِيًّا وَلَمْ كَرَّ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاهُ .

(١) لباب القول في أسباب النزول تحقيق دكتور حمزة النشري وآخرين ص ٧٤.

(٢) مجمع الفتاوى ، دار الرحمة للنشر والتوزيع ، المجلد ٢٢ ، ص ٢٨ .
شبكة الألوكة - قسم الكتب

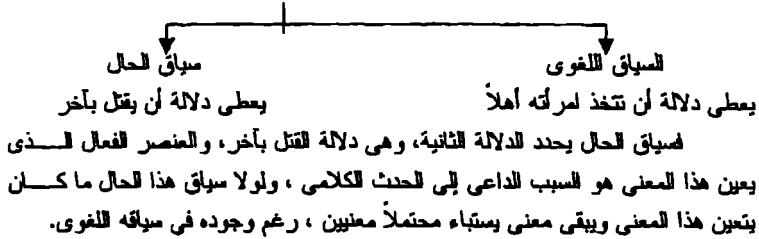
(٣) الجامع لأحكام القرآن ، ج ٣ ص ٢١١ .



قال ابن السكيت : الهذلي ذو الحرمة، وقوله يستبأ أي يتبوأ ، تتخذ امرأته أهلاً ، وقال أبو عمرو الشيباني (٢٠٦هـ - ٢١٢م) يستبأ من البواء، وهو اللؤذ. واستند أبو عمرو في تفسيره هنا على سياق الحال، خاصة عنصر المناسبة، والظروف الداعية إلى هذا الحدث الكلامي فقال : "وذلك أنه إنما يريد أن يستجير بهم فأخذوه ، فقتلوه برجل منهم" (١)

ويمكن تحليل ذلك على النحو التالي :

ولم أرجح بيت يستبأ



٧- الحركة الجسمية : Kinesics

وسوف أطبق هنا بمثال ابن جني الذي يبرز فيه الحركة الجسمية باعتبارها عنصراً فعالاً في تأكيد معنى التعجب والإنكار وهو قول الشاعر:

تقول وصكت وجهها بيمينها - أبعلى هذا بالرحى المتقاص

" فلو قال حاكياً عنها أبعلى هذا بالرحى المتقاص - من غير أن يذكر صك الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكراً ، لكنه لما حكى الحال فقال: (وصكت وجهها) علم بذلك قوة إنكارها ، وتعظيم الصورة لها" (٢).

ويمكن بيان ذلك على النحو التالي :

تقول - وصكت وجهها بيمينها :

١- الإسناد الأول خبر تقول

٢- الثاني (وصكت وجهها بيمينها) اعتراض يعبر عن عنصر من عناصر سياق الحال وهو الحركة الجسمية (صك الوجه) المصاحبة لكلامها الآتي.

٣- الإسناد الثالث أبعلى هذا بالرحى المتقاص تتقدم أداة استفهام يدل على التعجب والإنكار لكن الإسناد الثاني (الاعتراض) يفيد قوة للدلالة على

(١) لسان العرب (برأ) جـ ١ ص ٣٧ - ٣٨ . ونظر مادة (برأ)

(٢) الخصائص جـ ١ ص ٢٤٥ ، ونظر المورد الكامل جـ ١ ص ١٤٢

للتعجب وتعاضل الإنكار.

فالعنصر للفعال في تأكيد درجة الانفعال هو عنصر الحركة الجسمية المصاحبة للكلام الصادر من المتكلم (وهو للمرأة).

ولاشك أن هناك تقاعلاً متبادلاً بين الحركة الجسمية باعتبارها علامة *Signe* ومنلولها، بحيث يستدعي كل منهما الآخر من جانب، وأن بين الحركة الجسمية وبين سياق الحال ارتباطاً من جانب آخر، بحيث يستدعي سياق الحال حركة جسمية معينة، لتعطى دلالة معينة تناسب مقتضى الحال، فسياق الحال هو الذي يشكل هذه الحركات، وينتجها لدى المتكلم، كما يجعل المتكلم ينتج كلمات أو عبارات مناسبة لمقتضى الحال، فحال الإنكار استدعت صك الوجه لكي يؤكد هذا الإنكار ويعرب عن درجته، وحال الخجل والغضب يستدعيان احمرار الوجه، ودرجة احمرار الوجه تفسر لنا درجة هذا للخجل أو هذا للغضب، وحال اللذام يستدعي ضرب كف بكف كما قال تعالى : «فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَارِبَةٌ عَلَى عُرْوَتِهَا» الكهف ٤٢. وحال الغيظ تستدعي عض الأتامل وعبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى : «عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَثْمِلَ مِنَ الْغِظِ».. وكما تختلف للعبارات باختلاف المتكلم، فإن للحركات الجسمية المصاحبة للكلام تتأثر باختلاف المتكلمين، وجنسهم ووضعهم الاجتماعي فالرجل عندما يعبر عن التعجب يضرب كفاً بكف والمرأة عندما تعبر عن هذا الحال تعبر بضرب الوجه بالكف والوضع الاجتماعي يحدد شكل الإشارة أو الحركة الجسمية مثل التعبير عن "النفى بهز الرأس أو تحريك السبابة يميناً ويساراً أو إحداث طقطقة باللسان.. أو اختيار شكل المصافحة أو التحية باليد فقط أو بالمعانقة أو بالقبلة، وموضعها على الخد أو اليد أو للرأس^(١).

(و) أهمية سياق الحال في الدرس الدلالي :

مارس علماء العربية للقدامى توظيف فكرة سياق الحال في درسه الدلالي، ومن أوضح النفاط للمضيئة التي تشير إلى ذلك في الدرس الدلالي العربى القديم ما فعله المفسرون وعلماء علوم القرآن حيث انتقروا إلى أهمية سياق الحال وهو يتمثل عندهم فيما طلقوا عليه أسباب النزول وبدلوا بنكرها عند تفسير الآيات ، وحددوا فوائد ووظائفها ومن هذه الفوائد ذكرها الثلاثة الأمية :

١- "الوقوف على المعنى قال الشيخ أبو الفتح القشيري : بيان سبب النزول طريق قوى

(١) ينظر الدكتور كرم زكى حاتم الدين، الإشارات الجسمية. دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم لـ



في فهم معاني الكتاب العزيز ٤ وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تختلف بالقضايا^(١).

٢- " أن يكون اللفظ عاماً، ويقوم الدليل على التخصيص^(٢)

٣- دفع توهم الحصر" ومن ذلك ذهب الشافعي إلى عدم إرادة الحصر في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِئْشًا أَهْلًا لغير الله به فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنعام ١٤٥ ، وذلك لأن " الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله، وكانوا على المضادة والمحاذاة جاءت الآية ملقضة لغرضهم ، فكانه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحلتموه .. والغرض للمضادة لا للنفي والإثبات على الحقيقة؛ فكانه قال لا حرام إلا ما حللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، ولم يقصد جُل ما وراءه، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل"^(٣) فالشافعي استند إلى سياق الحال الخاص بالآية للكرامة فيما ذهب إليه وقد استحسن إمام الحرمين ما ذهب إليه الشافعي ونكر أنه لولا سبقه إلى ما ذهب إليه من عدم الحصر في الآية للكرامة " ما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية"^(٤).

ولا تقتصر فوائد سياق الحال على الثلاثة للوظائف السابقة بل هي أكثر من ذلك، ويمكن أن يضيف للبحث للفوائد والوظائف الآتية :

٤- رد المفهوم الخاطي والاستدلال للخاطي وإزالة الإشكال ودفع اللبس والغشوض: ومن أمثلة ذلك :

(١) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيَجُوبُونَ أَنْ يُحْمَلُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَقَارَةِ مَنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران ١٨٨. فهم منها مروان وهو والي على المدينة غير المراد منها ، فأرسل يؤوله إلى ابن عباس وأمره أن يقول له " " لأن كان كل امرئ منا فرح بما آتى وأحب أن يحمى بما لم يفعل معذبا لنعذب أجمعين فقال ابن عباس : ما لكم وهذه ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل للكتاب سألهم للنبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكنتموه إياه وأخبروه بغيره :

(١) الزركشي بدر الدين : البرهان في علوم القرآن دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ج ١ ص ٤٥ - ٤٦ ، وقد

صدر للولف هذا الكتاب بأسباب الغرور ج ١ ص ٤٥ .

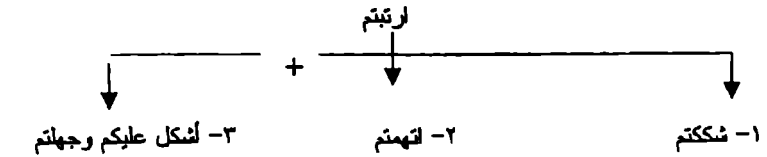
(٢) السابق ج ١ ص ٤٦ .

(٣) السابق ج ١ ص ٤٦ - ٤٧ .

(٤) السابق ج ١ ص ٤٧

فخرجوا قد أروه لهم قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه^(١). كما روى أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا يتخلفون عن رسول الله في الغزو، ثم يعتذرون إليه ويحبون أن يحموا بما فعلوا وذكر ابن حجر أنه يمكن أن تكون نزلت في كلا الفريقين^(٢).

(ب) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ إِبْسَابِكُمْ إِنْ أُرْتَبِتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ الآية الطلاق ٤. وقد لشكل هذا الشرط ﴿إِنْ أُرْتَبِتُمْ﴾ على بعض الأئمة وقد لزال سبب للنزول هذا الإشكال حيث عين دلالة الشرط فالآية نزلت جواباً على سؤال ناس جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: "قد عرفنا عدة نوات الأكرء، فما عدة اللاتي لم يحضن من الصغار والكبار ؟ فنزلت لتعين معنى الشرط إِنْ أُرْتَبِتُمْ أى إِنْ أَشْكَل عَلَيْكُمُ حُكْمُهُنَّ وَجْهَلْتُمُ كَيْفَ يَعْتَدُونَ فَهَذَا حُكْمُهُنَّ^(٣). ومعنى ارتاب هنا معنى خاص بسبب النزول، لا يبين عنه السياق اللغوى، ولا يصف به المعنى للمعجم لأن المعجم يخلو من هذه الدلالة التى أضافها سياق الحال لهذا الفعل، ففى المعجم ارتاب به : اتهم . ومادة (ر ي ب) تدور فى فلك معنى لشك^(٤)، أما معنى الإشكال والجهل فهو معنى جديد أضافة سبب للنزول هنا. ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتى :



فالمعنى الثالث المشار إليه بالخط المقطع معنى جديد أضافة سياق الحال، وليس موجوداً فى المعجم، ويستحق أن يستدرك على المعاجم بشاهده القرآنى العظيم.

(ج) قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة ١١٥. ومراد الآية على حصر المعنى وقصره على صلاة للتطوع على

(١) السيوطى : لباب النقول ل أسباب الدلول تحقيق وتعليق حمزة الشرنوبى وآخرين ص ١٠٨ ، ونظر الزهران حـ ١ ص ٥٠-٥١، وفخرطى : الجامع لأحكام القرآن تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحنفاوى دار الحديث ١٩٩٣ حـ ٤ ص ٣١٤.

(٢) لباب النقول ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) الزهران حـ ١ ص ٥٢.

(٤) لسان العرب (رب) حـ ١ ص ٤٤٢ وما بعدها.



لرحلة في سفر دون سائر الصلوات ، فقد نزلت لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على رحلته متطوعاً أينما توجهت به وهو في سفر من مكة إلى المدينة^(١) ولو ترك منلول للفظ على إطلاقه دون الثقات إلى سبب النزول " لا تقتضى أن المصلى لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً وهو خلاف الإجماع"^(٢).

ومن رد المفهوم الخاطئ أن عروة فهم آية : ﴿ إِنِّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرٌ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ١٥٨ فهمها على عكس مرادها ، فقال لعائشة : ما أرى على أحد لم يطوف بين الصفا والمروة شيئاً ، وما ليأبى ألا أطوفَ بهما. فقالت: بنس ما قلت.. وإنما كان مَنْ أهل لمناة.. لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله فمن حج البيت (الآية) ولو كانت كما تقول لكانت " فلا جناح عليه ألا يطوف بهما.

كما روى البخارى عن عاصم بن سليمان قال سألت أنس بن مالك عن الصفا والمروة فقال كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما كان الإسلام لمسكنا عليهما فأنزل الله (إن الصفا والمروة) الآية. فتبين أن الآية نزلت في فريقين^(٣) من الناس:

الأول : الأمر بالطواف بين الصفا والمروة لمخالفة الذين كانوا لا يطوفون بهما .

الثانى : الأمر بالطواف بينهما لمن تخرجوا من تقليد من كان يطوف بينهما في الجاهلية.

(د) ومن رد الاستدلال الخاطئ في قوله تعالى : ﴿لَنْ يَسْتَكْفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَسُكْرًا فَسَيَحْضَرُهُمْ إِلَهُ جَمِيعًا﴾ للنساء ١٧٢.

استدل للمعتزلة بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من الأنبياء استناداً منهم إلى السياق للنفى " لأن البلاغة تقتضى الترقى من الأدنى إلى الأعلى، لكن سبب النزول الخاص بهذه الآية يرد هذا الاستدلال ، ويبين أنها بعيدة عن التفضيل، ذلك أن النصارى اعتقدت لوهية عيسى لكونه بغير أب فرد الله عليهم يقولون إن يستكف المسيح المولود بغير أب أن يكون عبداً لله ولا الملائكة للذين هم بغير أب ولا أم ، فالمسيح أولى بالعبودية، وإذا فقد ظهر أن لا علاقة لهذه الآية بالأفضلية"^(٤).

ويؤيد ذلك حوار وفد نجران مع النبي ﷺ قالوا : يا محمد تعيب صاحبنا؟ قال:

(١) الرومان جـ ١ ص ٥٣ ولباب النقول ص ٣٥.

(٢) الرومان جـ ١ ص ٥٣.

(٣) لباب النقول ص ٤٣ - ٤٤.

(٤) حسن السيد منول ، المزمرة ل شرح المحصرى ل علم التوحيد جـ ٤ ص ١٠ .

ومن صاحبكم ؟ قالوا عيسى ، قال : وأى شئ أقول فيه ؟ قالوا : تقول إنه عبد الله ورسوله ، فقال لهم : إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله ، قالوا بلى ، فزلت^(١).

٥- الاستدلال بعنصر من عناصر سياق الحال على آخر :

سياق الحال ذو عناصر مترابطة ، يدل العنصر منها على الآخر ، وهذا يفيد فى تبين للعنصر غير الظاهر منه عن طريق عنصر منكور ، وقد استدل القدماء ببعض عناصر سياق الحال على بعضها الآخر ، فاستدلوا بالمكان على الزمان والمخاطبين ، واستدلوا بالزمان على المكان ، واستدلوا بالمخاطبين على المكان والزمان وهذا على النحو التالي :

(أ) حددوا أماكن للنزول بالمكى وهو ما نزل بمكة ، وهذا دليل على عنصر الزمان ، وهو ما قبل الهجرة ، والمدنى وهو ما نزل بالمدينة ، وهذا دليل على عنصر الزمان على ما بعد الهجرة.

(ب) وكان من ضمن اصطلاحاتهم^(٢) أن " للمكى ما وقع خطاباً لأهل مكة " وأن المدنى ما وقع خطاباً لأهل المدينة " ^(٣) فأتخذوا عنصر المخاطب دليلاً على عنصر المكان مكة أو المدينة.

(ج) وكان من اصطلاحاتهم - وهو المشهور - أن للمكى ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة ، والمدنى ما نزل بعد الهجرة ، وإن كان بمكة ، فغلبوا هنا عنصر الزمان على عنصر المكان.

ويمكن تمثيل الاصطلاحات الثلاثة على النحو التالي :

النسب	الاصطلاح الأول	الاصطلاح الثانى	الاصطلاح الثالث
القرآن	عنصر المكان	عنصر الزمان	عنصر المخاطب
المكى	للمكى ما نزل بمكة	للمكى ما نزل قبل الهجرة	المكى ما خوطب به أهل مكة
المدنى	المدنى ما نزل بالمدينة	المدنى ما نزل بعد الهجرة	المدنى ما خوطب به أهل المدينة

فالاصطلاح الأول يغلب عنصر المكان ، والثانى يغلب عنصر الزمان ، والثالث يغلب عنصر المخاطب وإن كان للنزول لا ينفك عن العناصر الثلاثة. ومنه أيضاً استدلال أستاذنا الدكتور عبده الراجحى بعنصر المكان على عنصر الزمان من عناصر سياق الحال ، وأخذ ذلك برهانا على رد زعم جولد تسيهر الذى أرجع لاختلاف القراءات إلى

(١) أسباب النزول ص ١٠٧.

(٢) الميزان ج ١ ص ٢٣٩.

(٣) السابق ج ١ ص ٢٣٩.



الرسم القرآنى.

فرجع أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل حديثه " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منها " لم يقله إلا بعد الهجرة بناء على أن بعض الطرق التى روى بها الحديث تذكر أن الرسول ﷺ (عندما قال الحديث) كان " عند أحجار للمراء بالمدينة " أو " عند أضواء بنى غفار " وهما موضعان بالمدينة، وأن لاختلاف الصحابة فى القراءة كان يحدث فى المسجد. فعنصر المكان المستدل به متمثل فى موضعين بالمدينة قبل عندهما الحديث ، وهذا دليل على عنصر للزمان المرجح، وهو أن الحديث قيل بعد الهجرة ، أى بعد أن تعددت مشارب للناس، وبيئاتهم وتعددت بناء على ذلك لهجاتهم التى أدت إلى لاختلاف القراءات ، فاختلاف اللهجات هو سبب تعدد القراءات، وليس الرسم القرآنى على ما ذهب إليه جولد تسيهر^(١).

وهذا الضرب من الاستدلال كثير ظاهر فى كلام الناس ومنه أن يقول أحدهم كنا فى الحج هذا العام ، فيعرف السامع أن المتكلم كان بأرض الحجاز فى موسم الحج. ومن هذا القبول الاستدلال بالحديث للكلامى نفسه - وهو أحد عناصر السياق سياق الحال - على صاحب الكلام وهذا ما فعله الجاحظ عندما استدل بخطبة نسبت إلى معاوية واستدل بأسلوبها وموضوعها على أنها أقرب إلى سمات على بن أبى طالب ، وأبعد من سمات أسلوب معاوية فقال : " ومنها أن هذا المذهب فى تصنيف للناس، وفى الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف أثبت به بكلام على رضى الله عنه ومعانيه وحاله منه بحال معاوية " ^(٢).

٦- معرفة الناسخ والمنسوخ :

وهى من الفوائد الكبيرة التى تجنى من معرفة المكي والمدنى، لأن لذلك أثراً عظيماً فى بيان الأحكام الشرعية المعمول بها، وتلك التى أوقف الشارع العمل بها، فالأيتان إذا أوجبتا حكمين مختلفين ، وكانت إحداهما متقدمة على الأخرى، فالمتأخرة ناسخة الأولى، وقيل ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة^(٣)، وواضح أن هذه القاعدة تعتمد على عنصرين من عناصر سياق الحال ، وهما عنصران للزمان والمكان على حسب المرجح منهما كما سبق بيانه. ومن فوائد معرفة الناسخ والمنسوخ دفع التعارض للظاهرى بين الناسخ والمنسوخ من آى للقرآن الكريم، كما نرى فى آيات تحريم الخمر،

(١) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ ص ٦٨ - ٧١.

(٢) البيان والتبيين جـ ٢ ص ٦١.

(٣) ينظر البرهان جـ ٢ ص ٣٦.

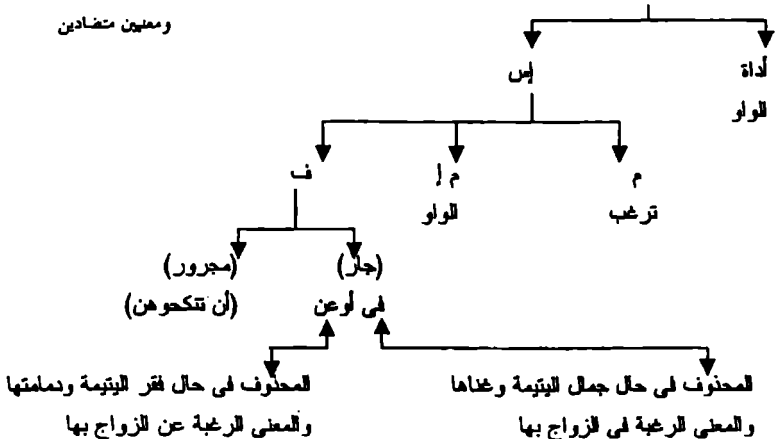
وأيات تحريم الربا وغيرها.

٧- للتخلص من عجز السياق اللغوي عن تحديد معنى اللفظ الذي يحتمل معنيين:

لقد يكون المعنى محتملاً في السياق اللغوي ويحدده سياق الحال ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿وما ينل عليكم في بنامي النساء اللاتي لا تؤمنن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحن﴾ الآية. النساء ١٢٧. قال القرطبي في قوله ﴿وترغبون أن تنكحن﴾: أي ترغبون عن أن تنكحن ثم حذفت عن ، وقيل : ترغبون في أن تنكحن ثم حذفت في^(١) وعلى ذلك فإن المعنى الذي يعطيه السياق اللغوي يحتمل الإقدام على النكاح والإعراض عنه ، وفي هذا غموض يجلبه معرفة سياق الحال فقد روى سعيد بن جبير ومجاهد: أن ولي اليتيمة يرغب في زواجها إذا كانت كثيرة المال وهذا السياق الحال يعين المعنى الأول وحذف في ، وروى عن عائشة رضي الله عنها * وترغبون أن تنكحن رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال^(٢) وهذا السياق الحال يعين المعنى الثاني وحذف "عن" ، فالسياق اللغوي يحتمل الحذفين والمعنيين ، وسياق الحال يحدد أحد المعنيين وأحد الحذفين كلا بحسبه لأن الحالين لا يمكن أن يجتمعا في وقت واحد، ولذا لا يجتمع المعنيان في حال واحدة، خاصة لهما معنيان متضادان، ويمكن تمثيل ذلك على جهتين على النحو التالي :

ك. وترغبون أن تنكحن

هذه بنية سطحية تحمل بنيتين عميقتين
ومعنيين متضادين



(١) الجامع لأحكام القرآن جـ ٥ ص ٤٠٢.



٨- مراعاة سياق الحال شرط ضروري لصحة الكلام وتحقيق الهدف منه، والعمل بمقتضاه : وصحة الكلام لا بد لها من شرطين أساسيين مترابطين لا ينفك الواحد منهما عن الآخر :

(أ) الصحة للدخلية وهي الصحة اللغوية أى سلامة الكلام من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

(ب) الصحة الخارجية وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال^(١) (سياق الحال) ، وقد عبر بشر بن المعتمر (٢١٠هـ) عن هذين الشرطين فى صحيفته عندما قال " والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معانى الخاصة، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معانى العامة وإنما مدار للشرف على الصواب وإحراز لمنفعة مع موائمة الحال وما يجب لكل مقام من مقال^(٢) "

ولما كانت الصحة الخارجية تمثل الجانب الاجتماعى للغة وهو جانب لا يمكن فهم اللغة بدون الاعتماد به فقد تنبه الدارسون حديثا إلى ضرورة استكمال الدراسة للغة بهذا الجانب الاجتماعى الذى يعمد إلى إبراز مجموعة العوامل والظروف الاجتماعية، حيث يمكن من خلال التعالق بين هذين البعدين (اللغوى والاجتماعى) أن تتضح الظاهرة اللغوية بجلاء لوفى، وهو ما يدعو إلى توفير أسس نظرية يقوم عليها هذا التحليل، وتتمثل فى : أن الاستخدام اللغوى مرتبهن بالسياق الاجتماعى Social Context الذى يحدد نوعية الخطاب ، والمقام أو المناسبة ..

(أ) زيادة الاهتمام بالتركيب الخارجى للغة، وهو اهتمام تابع بوصفه رد فعل لاتجاه للمدارس التقليدية، التى ركزت اهتمامها على للتركيب الدخلى للغة على حساب جانب استخدامها الفعلى فى إطار المجتمع.

(ج) تحليل وجوه لختلاف الكلام المميزة للجماعات الاجتماعية^(٣).

(١) دراسات فى علم اللغى ١٩٨٥ ص ١٤٠ .

(٢) البيان والبيان ج ١ ص ١٣٦ .

(٣) محمد حافظ دهاب الانثروپودولوجيا ، ملاحظات حول التحليل الاجتماعى للغة فضول المجلد الرابع ، العدد الثالث ١٩٨٥ ، ص ١٥٧ . ولقد تنبه علماء الانثروپولوجيا إلى أهمية هذين الجانبين بحيث لا غناء لواحد منهما عن الآخر إذا أردنا أن نفهم واحدا منهما : يقول بوجز Boas : "لأن معرفة الإنثولوجيا (علم الأهرال البشرية) لا يمكن أن تتم بغمر معرفة علمية باللغة، وفهم اللغة لا يمكن أن يحدث بمعزل عن الإنثولوجيا، من جهة أن للفهرمات الرئيسية التى توضحها اللغات الإنسانية لا تمايز فى النوع من الظواهر الإنثولوجية، وأكثر من هذا الآن، فإن الخصائص المرتبطة باللغات تتمكس بوضوح فى آراء شعوب العالم وتقاليدها" السابق ص ١٥٨ .

فالكلام الصحيح لغوياً لا يعد شيئاً * ما لم يكن ملائماً للموقف .. ذلك لأن الكلام الذى يحرم هذه الملائمة أو المناسبة لا يعدو أن يكون ضرباً من اللغو أو نوعاً من اللضواء^(١)

وهذان الشرطان ليسا ضروريين لصحة الكلام فحسب، بل هما ضروريان أيضاً لما يطلق عليه فى علم الأسلوب * مصطلح "التعبيرية Expressiveness"، إذ المراد بها قدرة الكلام على الوفاء بحاجة الغرض المسوق له بصورة أقوى وأبلغ من غيره، وعلى وجه يفيد التأثير المتبغى ويصيب الهدف المنشود وبعبارة أخرى نستطيع القول بأن التعبيرية إنما تقلس بمدى ملائمة الكلام للموقف المعين ودرجة مطابقته له^(٢) وبعبارة التقضاء مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وهذه التعبيرية تتطلب تنوع الأساليب بتنوع المواقف، وهنا يبرز عنصر الاختيار Choice أو الانتقاء Selection الذى يحرص المتكلم فيه على اختيار أنسب الجمل والعبارات للموقف الذى سوف يلتقى فيه للكلام^(٣).

وبعد سياق الحال وسيلة عامة وكبرى تمنح الكلام خاصية التعبيرية هذه إذا * أجيد استخدامها وطبق تطبيقاً سليماً * بحيث يكون الكلام من الناحية اللغوية * ممثلاً للبيئة تمثيلاً صحيحاً أى كونه مؤلفاً على مستوى لغوى معين يوائم أقدار المستمعين والمخاطبين ويناسب الموقف وظروف المقال بأجمعه^(٤). إذن فالتعبيرية إذا توفرت للكلام أتى ثماره فى التأثير فى مستمعيه وحقق الهدف من إلقائه وإلا فلا.

ولذلك وجدنا بعض العلماء القدامى يؤلفون كتباً قائمة على أساس من مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فاختار لكل موقف ما يناسبه - فى عصره - من العبارات ومن هذه الكتب كتاب سحر البلاغة وسر البراعة لأبى منصور عبد الملك النعماني (ت ٤٢٩ هـ) ومن أبوابه "زلاقة اللسان والفصاحة" وفى ذم الكلام "وكتاب للتهانى والتهادى وما ينخرط فى سلوكها ويأخذ مأخذها و" فى التهنة بالبنث " وفى التهنة بالحج .. الخ^(٥).

فسياق الحال هو الذى يشكل الأسلوب ويتطلب عبارات معينة ومختارة تتناسب

(١) دراسات ل علم المعنى ص ١٥٨ وينظر ص ١٥٩.

(٢) السابق ص ١٥٨.

(٣) السابق ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٤) السابق ص ١٧٥.

(٥) هذا الكتاب صححه وخطه الأستاذ عبد السلام الحرز ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ينظر الصفحات ٤٨ ، شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥٤ ، ٩١ ، ص ٩٤ ، ص ٩٩ على الترتيب.



مع السياق ، أى أن الظروف الخارجية للخطاب تراعى قبل لاختيار الخطاب نفسه ومعنى ذلك أن الصحة الخارجية للكلام يجب مراعاتها فى ذهن المتكلم قبل حديثه وقبل نقائه بمستعبيه ، ولذلك فإن الإعداد للنفسى الذى يقوم به المتكلم قبل أن يعد خطابه يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية. بقدر أهمية نجاحه فى التأثير فى مستعبيه وتوصيل رسالته إليهم.

فمخاطبة الجماهير بهدف التأثير السياسى مثلا يناميها " استعمال الكلمات القديمة الغامضة المعنى، والكلمات ذات اللونين والطينين ، وتلون للكلام بلون دينى وذكر المقننات والإشارة إلى الفضائل كالشرف والتضحية والإقدام، وتمجيد المواقف المشهورة فى تاريخ الأمة^(١) الخ.

وإذا كانت مراعاة سياق الحال شرطا من شروط صحة الكلام، وشرطا من شروط تصافه بالتعبيرية، وتؤدى بناء على ذلك إلى الاهتمام بعنصر الاختيار. فإن مراعاة هذا السياق وموافقة الكلام له ، تؤدى إلى العمل بالمعنى الحقيقى المراد من الكلام فيؤتى ثماره ويؤثر فى المستمعين تأثيرا إيجابيا، وإذا لم يراع سياق الحال فى الكلام، فإن ذلك يفقد الكلام صحته، كما يفقد للتعبيرية، كما يفقد أثره الحقيقى ويبطل العمل بمقتضاه الظاهر، ويكون للحدث الكلامى معنى مغاير، قد يصل إلى دلالة الضد، كما يجعل الكلام فارغا من الدلالة غير معمول بما يدل عليه فى العرف اللغوى لمجتمع معين فى مواقف المسخريه والاستهزاء مثلا لا يراد بالألفاظ معانيها الحقيقية ومن ذلك ما نراه فى قوله تعالى : (نَقَّ إِلَيْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ). للخان ٤٩. وقد نزلت فى لُبى جهل وكان قد التقى للنبي صلى الله عليه وسلم فهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من كلام لُبى جهل " إني لمن أعز هذا الولادى وأكرمه على قومه .. ، فقتله الله يوم بدر وأذله ونزلت هذه الآية. أى يقول الملك نقَّ إليك أنت العزيز الكريم بزعمك وقيل هو على معنى الاستخفاف والتوبيخ والاستهزاء. أى قال : أنت اللذيل المهان^(٢)، فحول الموقف دلالة الكلام إلى ضدها.

وكما يحول الموقف دلالة الكلمة إلى ضدها فإنه يبطل العمل بمقتضى الكلام على وجه الحقيقة أيضا وهذا ما تنبه إليه الفقهاء من أن الشرع يسقط ألفاظا لأن المتكلم لم يقصد بها معانيها، بل جرت على غير قصد منه كالنائم والناسى والمسكران والجاهل

(١) اللغة والمجتمع ص ٥٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ١٤٨.

والمكره والمخطئ من شدة الفرح أو الغضب أو المرض ونحوهم^(١) ولذا قال أصحاب أحمد لو أن أعجميا قال لامرأته أنت طالق وهو لا يفهم المعنى لم يقع الطلاق لعدم اختياره للطلاق لأنه كالمكره. ومثل ذلك من نطق بكلمة الكفر من لا يعلم معناها لم يكفر^(٢) ومثل ذلك اليمين للغو الذي ليس له كفارة وهذه الألفاظ التي فقدت دلالتها ولم يعمل بمقتضى دلالتها ، تعد من قبيل اللغو، وهذا قريب مما أشار إليه (مالينوفسكى بمصطلح Phatic communication أى مواقف اللغو الاجتماعى، وهى مواقف يتبادل الناس فيها الحديث لا يقصدون به غير شغل وقت الفراغ وبغية رفع الحرج^(٣)).

٩- إن سياق الحال يجيب سؤال العائل لماذا هذا المذكور خاصة ؟ وذلك عندما يذكر اسم شخص معين فى نص من النصوص ويمكن التمثيل بما يأتى :

(أ) قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الأحزاب ٣٧.

والمراد هنا زيد بن حارثة ، وكان للنبي صلى الله عليه وسلم زوجه زينب بنت جحش وكان زيد نال شرف أبوة النبي ﷺ بالتبلى ثم أمر الله تعالى نبيه أن يتزوج زينب لإبطال هذه العادة الجاهلية. وهذه الملابسات المقامية تجيب عن علة ذكر زيد هنا بقول القرطبي : 'وعلم الله وحشته (يعنى زيدا) من ذلك (من إبطال تبليبه) شرفه (كذا) بخصوصية لم يكن يخص بها أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهى أنه سماه فى القرآن .. فكان فى هذا تكليس له وعوض من للفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم له^(٤).

(ب) وفى قوله تعالى : ﴿بَيَّتَ بِدَا أَلَىٰ لَهْبٍ وَتَبَّ﴾ المعمد ١ . فقد ذكر أبا لهب خاصة من دون مشركى مكة، وسياق الحال يجيب عن علة ذلك، حيث يحدث ما يلى :

٦- صعد للنبي صلى الله عليه وسلم للصفا بمكة المكرمة بنادى قومه فالتقوا حوله.

٧- فدعاهم إلى التوحيد.

٨- فقال أبو لهب خاصة من بين الحاضرين تبأ لك لهذا دعوتنا؟

٩- فنزلت السورة تذكره خاصة من دونهم. (٥) .

(١) ابن قيم الجوزية احلام الموقنين عن رب العالمين ، دار الحديث القاهرة ١٩٨٧ ، ج ٣ ص ١٠٧.

(٢) السابق ص ٧٥ وينظر أمثلة أخرى ص ٧٦.

(٣) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٣٤٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ١٨٨.

(٥) أسباب النزول ص ٢٦٢.



١٠- سياق الحال يكسب الكلمات والعبارات الاصطلاحية دلالات بعيدة عن معاني مشتقات جنورها المعجمية، ولا يمكن للتوصل إلى معانيها الحقيقية (الاجتماعية) عن طريق سلوك طريق الاشتقاق، وإنما تتضح معانيها الاجتماعية بالرجوع إلى سياق الحال ومن ذلك.

(أ) كلمة التقاوى : جاء في لسان العرب التقاوى بمعنى قلة المطر^(١). واستدرك الزبيدي هذه الكلمة على للمجد بمعنى الحبوب التي تعزل لأجل البذر ونسبها إلى العامة^(٢)، وهذا المعنى الأخير إذا قورن بمشتقات مادة (قوى) كان غريباً، لأنه " لا توجد مناسبة بين المعنيين. ومن معرفتنا للحدث التاريخي (سياق الحال)، يتضح لنا أن الكلمة جمع لكلمة تقوية وأن البذور كانت تصرف للفلاحين من قبل السلطان، تقوية لهم على الزراعة، فسميت للبذور تقوية وجمعها تقاوى^(٣).

- (ب) كلمة Collatien بمعنى الأكلة الخفيفة بقول لولمان : " من البديهي أنه ليست هناك مشابهة بين المعنيين ، بل إن احتمال وجود أية صلة بينهما احتمال يبدو بعيداً أول الأمر ولكن للتاريخ معنا بما يفسر هذه الحالة لقد كانت العادة في الأديرة .. أن يتناول الرهبان طعاماً خفيفاً بعد فرائضهم من قراءة سير الرواد الأوائل من رجال الدين ومرجعة هذه السير، فكان هذا الارتباط للعرضى كافياً لأن يلحرف بالكلمة ويقودها إلى هذا التطور في المعنى " ^(٤)

وقد أشار إلى ذلك ابن جنى عندما مثل لنا بالعبارة " رفع عقيرته " للدلالة على رفع الصوت، وعال لذلك بقول 'سيبويه : لو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر' ثم شرح هذا بقوله "يعنى أن يكون الأول للحاضر شاهداً للحال ، فعرف للسبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه للتسمية؛ والآخر لبعده عن الحال لم يعرف للسبب للتسمية، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته : قد رفع عقيرته؛ فلو ذهبت تستق هذا ، بأن تجمع بين معنى الصوت، وبين معنى عقر لبعد عنك وتعصفت وأصله أن رجلاً قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى ثم صرخ بأرفع صوته ، فقال للناس :

(١) جـ ١٥ (قوى) ص ٢١٠.

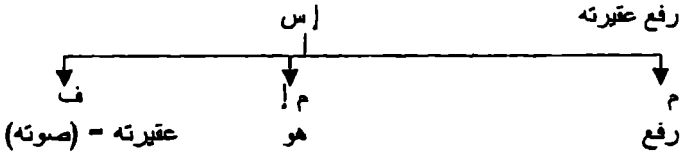
(٢) تاج العروس للطبعة الأخيرة ١٣٠٦ هـ - (قوى) ص ٣٠٨.

(٣) التطور اللغوي ص ١٥٩ وينظر ما بعدها، وينظر الكلمات القرابة بمعنى المقربة * وكلمة حرامى بمعنى لص وأم على

لنوع من الحلوى ، وكلمة الجبرسة بمعنى الفضيحة ص ١٦١ - ١٦٥.

(٤) دور الكلمة في اللغة ترجمة الدكتور كمال بشر ، مكتبة الشباب ١٩٦٦ ص ١٧٠ - ١٧١.

رفع عقيرته^(١). ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :



- للمعنى الظاهر من البنية السطحية هنا هو أن إنسانا رفع معقورته رجلا أو بدا أو غيرها وبالرجوع إلى سياق الحال الذي يمد البنية العميقة بدلالة أخرى بعيدة تماما عن الاشتقاق من مادة (عقر) وسياق الحال هنا يعتمد على القصة أو الحال المشاهدة بتعبير ابن جني - جعل هذه البنية تحتل دلالة أخرى، وهي رفع الصوت ، وهذا التحول للدلالة لهذا التركيب هنا اعتمد على عنصر من عناصر سياق الحال، وهو رؤية للناس وسماعهم لمن قطعت إحدى رجليه فالتعصر للفعال هنا هو للحضور والرؤية والسماع معا لحال الرجل وصوته ، وكان من أثره أن حمل التركيب معنى غير الظاهر من بنيته وغير المتعلق بالاشتقاق من مادته الأصلية، وهكذا جميع التعبيرات الاصطلاحية والأمثال، وعليه فإن سياق الحال جعل للتركيب رفع عقيرته مرادفا للتركيب رفع صوته؛ لأن سياق الحال هو الذي ألصق هذه الدلالة بهذا التركيب وما كان يتسنى له ذلك في غير هذا السياق.

١١- تفسير الضمائر والمبهمات :

ولتوضيح ذلك نورد الأمثلة التالية :

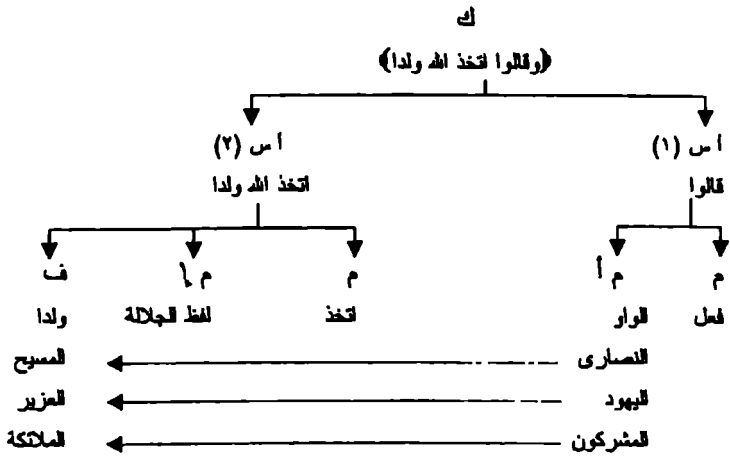
- ١- قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَبْجَاهَةً بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهِ قَانِتُونَ﴾ البقرة ١١٦. اللوا في قالوا : هم للنصارى ، وللإهود ، والمشركون. (ولدا) : المسيح ، عزيز ، الملائكة.

لأن الآية نزلت لما قال النصارى: المسيح بن الله، وقال الإهود: عزيز بن الله، وقال المشركون: الملائكة بنات الله^(٢)، فسياق الحال هنا هو الذي كشف عن الوظائف النحوية للوا في قالوا وأشار إلى الفاعلين ، وأشار إلى المراد بكلمة (ولدا) للكرة ، ويمكن تحليل ذلك على النحو الآتي :

(١) الخصائص جـ ١ ص ٦٦.

(٢) أسباب النزول ص ٢٠-٢١، والجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص ٩١.





١- فأسهم سياق الحال في إيضاح للكلمات المبهمة في السياق ببيان المراد بها.

٢- كما أسهم بـإيضاح الربط ببيان العلاقة بين القتالين وما قالوا، أي بين كل فاعل ومفعوله.

٣- كما أعرب عن أهمية تغير عنصر المتكلم في تغير دلالة كلمة (ولاد) هنا. وبذلك يعرب سياق الحال هنا عن ثلاثة بنى صيغة لهذا التركيب السطحي هي :

١- قال النصارى اتخذ الله للمسيح ولدا ٢- قال لليهود اتخذ الله للعزير ولدا

٣- قال للمشركون اتخذ الله للملائكة ولدا.

قوله الذين : في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا لَزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ البقرة ١٥٩. للذين في اللغة لفظ مبهم علم غير محدد، ولا يبدو من السياق اللغوي من المراد به هنا، لكن سياق الحال يستطیع أن يحدد لنا المراد به هنا حيث : نزلت الآية في أخبار اليهود ورهبان النصرانی الذين كتموا أمر محمد ﷺ ^(١). ولذلك فإن المراد بالذين "هم الأخبار والرهبان، وأولئك إشارة إليهم ، وما كان يبدو المراد من الإشارة هنا إلا بعد وضوح المشار إليه بمساق الحال.

والذين في قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) للبقرة ١٩٠.

(١) الجامع ج ٢ ص ١٨٩ ما بعد ما ينظر أسباب النزول ص ٢٥.

وعناصر سياق الحال هنا هي :

١- للزمان : للعام التالي لصلح الحديبية .

٢- المكان : المدينة المنورة.

٣- الخطاب للنبي ﷺ وأصحابه.

٤- الأحداث المصاحبة :

(أ) صدَّ مشركي مكة للنبي ﷺ وأصحابه عن المسجد الحرام وعن العمرة عند الحديبية، عندما نزلوا بها في عام الحديبية.

(ب) الصلح بين المسلمين ومشركي مكة على رجوع المسلمين ذلك للعام ثم عودتهم إلى مكة في العام المقبل حيث تُكَلِّى لهم لمدة ثلاثة أيام يؤدون فيها مناسك العمرة .

(ج) لا يكون بين الطرفين قتال لمدة عشر سنوات .

(د) تجهيز المسلمين أنفسهم للعمرة في العام التالي .

(هـ) خشيتهم غدر كفار قريش أن ينقضوا صلح الحديبية، وكراهية المسلمين قتالهم في الأشهر الحرم . إذن فالمراد هنا من " الذين يقتلونكم".

هم كفار قريش على وجه التحديد في هذه الآية الكريمة ، وبذلك قال الولحدى (١) وإن أريد بالآية العموم بعد ذلك (٢).

من حيث الخاض للناس. في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ لِلنَّاسِ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للبقرة ١٩٩. الضمير في أفيضوا وهو المسند إليه ضمير خاص هنا بسبب النزول (سياق الحال) وعناصر هذا السياق كما يأتي :

١- كان الناس يقفون بعرفة.

٢- وكان الحُصَمُ (٣) لا يقفون معهم بل كانوا يقفون بمزدلفة، وهي من الحرم، وحبَّتهم أنهم كانوا يقولون نحن قطين الله، فينبغي أن نعظم الحَرَمَ، ولا نعظم شيئاً من الجبل. .

٣- نزلت الآية فيهم ففي صحيح مسلم عن عائشة قالت : الحُصَمُ هم الذين أنزل الله فيهم ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض للناس﴾.

(١) الجامع جـ ٢ ص ٣٤٥ وما بعدها وينظر أسباب النزول ص ٢٩.

(٢) الجامع جـ ٢ ص ٣٤٦ .

(٣) الحصم جمع أحس وهم قريش، ومن ولدت (قريش كنانة وحيدة وقريش) سموا حمسا : لأنهم تحمسوا لدينهم أي تشددوا، والحماة : الشجاعة ٤٤٠/١ اللسان (حمس) جـ ١ ص ٥٨ .



٤- لئلا الآية فيهم أنها لما نزلت رجعوا إلى عرفات فأفاضوا منها مع سائر المسلمين^(١).
 فسياق الحال يبين أن المخاطب هم الحميم من قريش ومن تابعهم ، وأن المراد بقوله تعالى : من حيث أفاض الناس : هو عرفات.
 هذا : في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾
 الآية إلى قوله ﴿يَقُولُونَ إِنَّا لَأُولِي الْأَمْرِ هَذَا فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ الآية للمائدة ٤١.
 اسم إشارة يعطى دلالة الحضور، غير أنه في هذه الآية يعد مبهما ولا يمكن أن نتبين،
 المشار إليه إلا بالعودة إلى سياق الحال.
 عناصر سياق الحال :

- ١- التزام : عهد رسول الله ﷺ .
 - ٢- المكان : المدينة المنورة.
 - ٣- المخاطب : للنبي ﷺ وحيا من الله عز وجل.
 - ٤- الأحداث السابقة على نزول الآية للكرامة :
- (أ) يمر على رسول الله ﷺ بيهودي محمدا مجلدا وحوله يهود.
 (ب) حوار بين النبي وهؤلاء اليهود دعاهم النبي ﷺ وسألهم : هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ فأجابوا نعم فدعا أحد علمتهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قال لا .. نجده للرجم ..
 ويخبره بأن اليهود اتفقوا على جعل التحميم والجلد مكانه.
 (ج) وكان لئلا ذلك في النبي ﷺ أن دعا الله فقال : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أميتوه
 فأمر به فرجم فأنزل الله الآية^(٢).
 قال الولاحدي خيرا عن اليهود : 'يقولون افتوا محمدا فإن ألتاكم بالتحميم والجلد
 لفخنوا به، وإن أفتاكم بالرجم فاحزنوا'^(٣).

إذن فسياق الحال هو الذي يعرب عما يأتي :

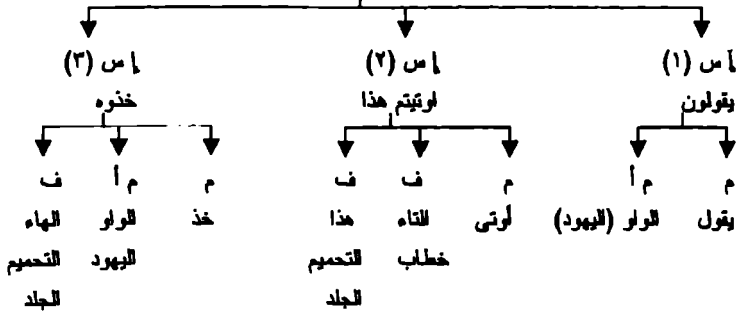
- ١- دلالة الضمير في يقولون : إذ المقصود بهم هم قوم من اليهود بالمدينة المنورة.
 - ٢- للمشار إليه باسم الإشارة هذا : هو التحميم والجلد للزاني.
- ولولا عرض هذه العناصر المكونة لسياق الحال ما توصل مفسر إلى المراد
 بهذين العنصرين في هذه الآية . ويمكن عرض هذا على النحو التالي :

(١) الجامع جـ ٢ ص ٤١٨ وما بعدها ، وأسباب النزول ص ٣٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن جـ ٦ ص ١٧٢ . وما بعدها . وأسباب النزول ص ١١١.

(٣) أسباب النزول ص ١٧٢ . الجامع جـ ٦ ص ١٧٣.

ك يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه



١٢- تحديد دلالة للكلمات :

- كلمة الإيمان بمعنى الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ البقرة ١٤٣. إيمانكم جاء بمعنى صلاتكم : نظراً لأن الآية نزلت باتفاق العلماء * فهمن مات وهو يصلي إلى بيت المقدس : كما ثبت في البخاري.. وخرج للترمذي عن ابن عباس قال: لما وجه للنبى ﷺ إلى الكعبة قالوا : يا رسول الله ، كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾^(١).
- فكلمة الإيمان في المعجم تعني التصديق ، ضد الكفر^(٢) وقالوا للخليل : ما الإيمان؟ قال الطمأنينة^(٣) وسياق الحال هنا يضيف للكلمة معنى جديداً زيادة على معانيها للمعجمة.

عناصر سياق الحال هنا :

- ١- الحدث. أمر الله نبيه ﷺ بالتوجه إلى الكعبة في الصلاة، وترك للتوجه إلى بيت المقدس.
 - ٢- سؤال المسلمين عن صلاة إخوانهم الذين صلوا معهم إلى بيت المقدس ثم توفوا ولم يدركوا الصلاة إلى الكعبة.
 - ٣- نزول الآية إجابة عن سؤالهم، بنفى إضاعة الله تعالى ما فعلوه (بلفظ الإيمان).
 - ٤- أثرها أنها فرجت عنهم ما اكتنف قلوبهم من الخوف والجزع على إخوانهم.
- ويمكن تصوير ذلك كما يلي :

(١) الجامع لأحكام القرآن جـ ٢ ص ١٦٣ ، وأسباب النزول ص ٢٣.

(٢) لسان العرب (لمن) جـ ١٣ ص ٢١، ٢٣.

(٣) السابق ص ٢٤.



ك - ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾



- ولا يمكن التوصل إلى هذا المعنى من دون الرجوع إلى هذا السياق.

وتعد عناصر سياق كلها هنا عناصر فعالة في إضافة معنى الصلاة إلى معاني

لفظة الإيمان.

- كلمتا الزينة والمسجد في قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

الأعراف ٣١. الزينة في المعجم : اسم جامع لكل شيء يُزَيَّن به ^(١) وهذا معنى عام

لكل زينة باطنة وظاهرة والمسجد : الذي يسجد فيه ، وأحد المساجد ، وكل موضع

يسجد فيه ، ومفرد ما يسجد عليه من الأعضاء ^(٢).

والآية الكريمة تحيطها عناصر سيق الحال الآتية :

١- مكان النزول مكة المكرمة.

٢- الخطاب لجميع بني آدم لكنه هنا نداء مخصوص لمن كان يطوف بالبيت عرياناً.

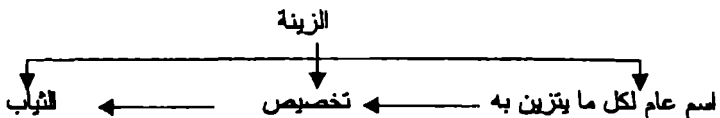
٣- عادة العرب من غير قريش ومن تابع دينها قبل الإسلام أنهم كانوا يطوفون عرياناً حتى النساء ... فنزلت هذه الآية .

٤- أثرها أن الرسول ﷺ بعث مَنْ لَدُنْ فِي النَّاسِ : لا يطوف بالبيت عريان : فأمروا بلبس الثياب ^(٣) فلبسوها.

٥- إذن فالمراد بالزينة هنا الثياب التي تستر الجسد، وهذا تخصيص للمعنى العام للفظ

الزينة ، ولولا سياق الحال المبينة ، لما عرف المراد بالزينة في الآية الكريمة

ويمكن تصوير ذلك على النحو الآتي :



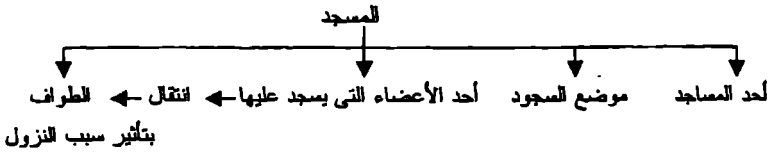
فسياق الحال هنا وجه دلالة كلمة الزينة نحو التخصيص، ويعد سبب النزول

(١) لسان العرب (زين) جـ ١٣ ص ٢٠٢.

(٢) السابق جـ ٣ ص ٢٠٤.

(٣) الجامع جـ ٧ ص ٨٣ ، ما بعدها ، وأسباب النزول ص ١٢٩.

(وهو طواف الناس عرايا) يعد هو العنصر الفعال في بيان المراد بكلمة للزينة.
والمراد بالمسجد : الطواف قال القرطبي : "ومن العلماء من أنكر أن يكون
المراد به الطواف، لأن الطواف لا يكون إلا في مسجد واحد، والذي يعم كل مسجد هو
للصلاة وهذا قول من خفي عليه مقاصد الشريعة" (١).
فلننظر إلى أن ميثاق الحال قد أضاف معنى إلى كلمة مسجد وهو معنى الطواف
ويمكن وضع ذلك في الشكل الآتي :



فسياق الحال هنا وجه دلالة كلمة المسجد نحو الانتقال عن طريق المجاز.
العذاب : في قوله تعالى ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما
يتضرعون﴾ المؤمنون ٧٦. وكلمة العذاب في المعجم تعني النكال والعقوبة (٢)، وهذا معنى
عام، لأن النكال والعقوبة على أنواع وطرق كثيرة، والآية للكرامة تحيطها عناصر سياق
الحال الآتية...

- ١- مكان النزول مكة المكرمة
- ٢- زمان النزول قبل الهجرة
- ٣- نزولها في شأن فريش ، بعد أن لملم ثمامة بن أثال اليمنى، وحال بين مكة وبين
الميرة وقوله : والله لا يأتيكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ .
- ٤- أخذ الله قريشاً بمنى للجدب حتى أكلوا للعلّيز وهو الوبر بالدم يشوونه ويأكلونه.
- ٥- مجئ لبي سفيان إلى النبي ﷺ يشكو إليه حال فريش ، ويقول له .. قتلت الأبناء
بالنيف والأبناء بالجوع (٣).
- ٦- فنزلت الآية للكرامة. هذه العناصر تشير إلى معنى للجوع. قال الضحاك وللزجاج
لأذى أخذوا به الجوع (٤) وقبل بالقتل والجوع، وسياق الحال يعين المعنى الأول

(١) الجامع جـ ٧ ص ١٨٣.

(٢) لسان العرب (عذب) جـ ١ ص ٥٨٥. ونجاح جـ (٣) ص ٣٢٩.

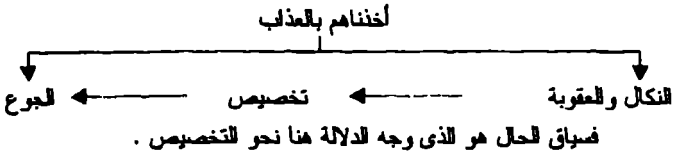
(٣) أسباب النزول ص ١٧١ . والجامع جـ ١٢ ص ١٤٩.

(٤) الجامع جـ ١٢ ص ١٤٩. والفتوحات الإلهية جـ ٣ ص ١٩٩. ونجاح العروس جـ ٣ ص ٣٢٩. وذكر الشيخ

سليمان الجمل أن هذا الجوع كان سبب دعوة النبي ﷺ بقوله " اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها
عليهم سبأ كسب يوسف ، وهذا يفرق معنى الجوع وحده . جـ ٣ ص ١٩٩.



فهو تخصيص للمعنى العام للفظ العذاب فى المعجم. ويمكن تحليل هذا على النحو التالى :



كلمة الأرض : هذه الكلمة فى المعجم تشير إلى :

١- الأرض التى عليها الناس ٢- أسفل قوائم الدابة^(١)

وفى الآية للكرمة : (وإن كانوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذْ لَا يَلْبِثُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ٧٦ الإسراء.

عناصر سياق الحال الخاصة بالآية :

- ١- المخاطب هو النبى ﷺ .
- ٢- المكان المدينة المنورة على قول ، ومكة المكرمة على قول آخر.
- ٣- الزمان بعد الهجرة على القول الأول، وقبل للهجرة على القول الثانى.
- ٤- الأحداث الملازمة لنزول الآية:

(أ) قال ابن عباس " حسنت اليهود مقام النبى ﷺ بالمدينة ، فقالوا : إن الأنبياء إنما بُعثوا بالنام، فإن كنت نبياً فالحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدقتك وأما بك ، فوقع ذلك فى قلبه لما يحب من الإسلام، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢)..

(ب) قال مجاهد وقتادة والحسن : هم أهل مكة بإخراج رسول الله ﷺ من مكة ، فأمره الله تعالى بالخروج ونزل عليه هذه الآية إخباراً عما هموا به^(٣).

والذى يهم البحث هنا أن لفظ الأرض يحتمل معنيين تبعاً لمكان نزول الآية للكرمة؛ فإذا كانت نزلت بالمدينة فمعناها أرض المدينة المنورة، ويتبع ذلك أن اللولو ليستفزونك هم لليهود.

وإذا كانت نزلت بمكة فالمراد بها أرض مكة، واللولو فى ليستفزونك هم أهل

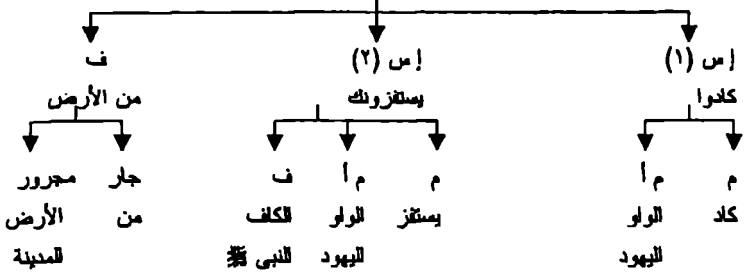
(١) تاج العروس (أرض) ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٦ واللسان ج ٧ ص ١١٢.

(٢) أسباب السور ص ١٦٧ والجامع ج ١٠ ص ٣٠٦.

(٣) السابق، الجامع ج ١ ص ٣٦ - ٣٧.

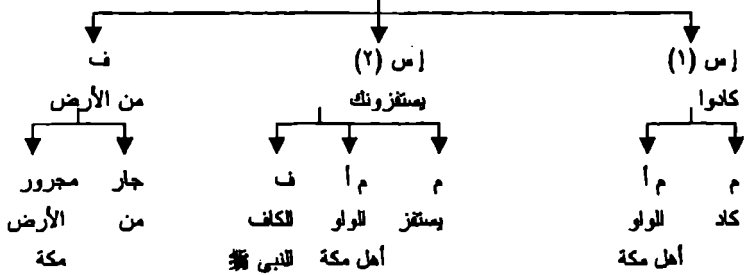
مكة. ويمكن تحليل ذلك على النحو التالي :

ك : وإن كانوا ليستفزونك من الأرض



وعلى القول الثاني : يكون التحليل كالآتي :

ك : وإن كانوا ليستفزونك من الأرض



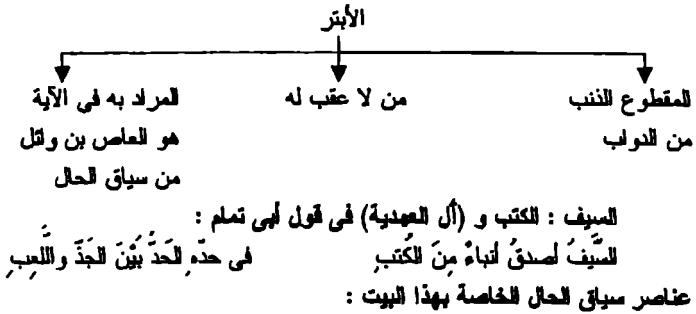
ومحصلة ما سبق أن الكلمات تختلف معانيها من سياق حال إلى آخر ، كما تختلف من سياق لغوي إلى آخر. وكذلك يختلف المراد من المسند إليه في تركيب الجملة كما رأينا. ولأن تغيير عنصر واحد من عناصر سياق الحال يؤدي إلى اختلاف المعنى أو المراد باللفظ.

كلمة الأبتَر : في المعجم : الأبتَر : المقطوع للذنب من أي موضع كان من جميع الدواب وحية خبيثة ، الذي لا عقب له، ما لا عروة له من العزاد والدلاء^(١) وفي قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. عناصر سياق الحال المحيطة بالآية :

- ١- المكان للمسجد الحرام. ٢- للزمان قبل الهجرة



- ٣- الأحداث للمصاحبة : لقاء النبي ﷺ والعاص بن وائل ومحادثة تجرى بين النبي ﷺ والعاص . ٤- جماعة من صناديد قريش جلوس بالمسجد .
- ٥- يسأل الجماعة الجلوس العاص بن وائل عن كان يحدث ، فقال لهم : ذلك الأبتَر يشير إلى النبي ﷺ .
- ٦- وكان عبد الله ابن النبي ﷺ قد توفي قبل ذلك ، وعادة العرب أن يسموا من ليس له ابن ذكر بالأبتَر . ٧- ينزل الله السورة والخطاب فيها للنبي ﷺ .
- ويبدو من هذا كله أن المراد بالأبتَر هنا هو العاص بن وائل^(١) وإن كانت العبارة بعموم اللفظ ويمكن تحليل ذلك على النحو التالي :



- ١- المتكلم هو أبو تمام .
- ٢- المناسبة : مدح الشاعر للمعتصم بالله العباسي ، عند فتحه مدينة عمورية ، وقد كان أهل للتجيم زعموا أنها لا تفتح عليه في ذلك الوقت .
- ٣- علمُ الناس في هذا الزمان بما أخبر المنجمون ، وشيوع الخبر حتى صار لحدوثه بينهم^(٢) وعليه تأتي معاني المفردات في البيت كما يلي :
- كلمة السيف تعني الحرب كلمة للكتب تعني كتب المنجمين
- كلمة الجد تعني النصر كلمة للعب تعني الهزل والفضل
- وفي المعجم أن السيف نوع من الأسلحة معروف^(٣) . ورغم هذا إلا أن كلمة

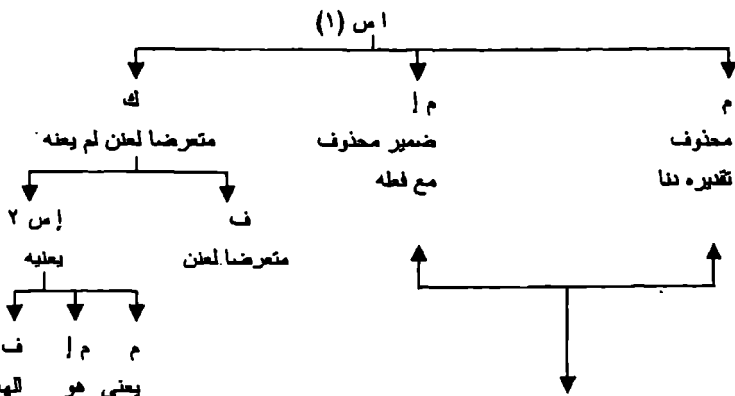
(١) أسباب النزول ص ٢٦٠ .

(٢) العلوي يحيى بن حمزة كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإمعاز دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ص ٢٧٤ .

(٣) للمعجم الوسيط ص ٤٨٦ .

١٣- سياق الحال يسد في الدلالة مسد كلام محذوف ويدل دلالاته

يشير المحققون إلى هذه الفكرة بقاعدة عامة في المحادثة تقول إن المتكلم لا يزجج نفسه بوصف جملته للمخاطب فوق اللغوى Extra – linguistic situation التى تكون واضحة بالنسبة له وبالنسبة للسامع، وهذه القاعدة نفسها تشرح لنا لماذا لا نصف للخصم المعلومة بطريقة ضمنية، باستخدام عبارات دلالية وتلك القاعدة هى قاعدة مراعاة للمجهود الأقل^(١) وقد أشار إلى ذلك سيبويه فى مواضع من كتابه نذكر منها (أ) قوله : "ومن ذلك.. أن ترى رجلا قد لوى أمرا أو تعرض له فتقول : "متعرضا لعنن لم يمنه " أى دنا من هذا الأمر متعرضا لعنن لم يمنه وترك ذلك للفعل لما يرى من الحال^(٢) ويمكن توضيح ما ذكره سيبويه على النحو الآتى :



- نابت الحال المشاهدة المحسوسة عن الممضد والممضد إليه وسدت معدهما فى الدلالة وكلهما قد تلفظ بهما^(٣) و الحال الثانية هنا هى رؤية المشاهد لرجل أوقع أمرا أو

(1) Leech, semantics, p.p. 326, 327.

(٢) الكتاب جـ ١ ص ٢٧٢.

(٣) يحلّ البلاغيون لحذف المسند والمُسند إليه تعليلات تستند كلها إلى قرينة سياق الخال، فمن التعليلات ما يتصل بحال المتكلم أو بموضوع الكلام أو المناسبة من مدح أو هجاء ونحوه وغيرها. ينظر في ذلك على سبيل المثال :

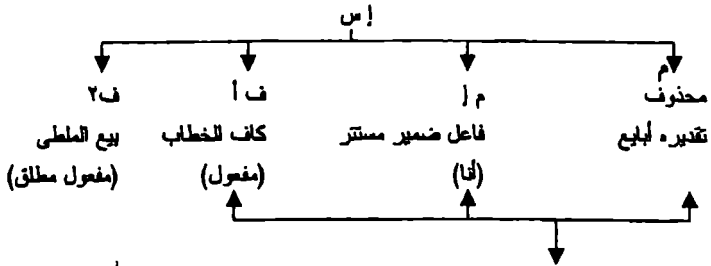
تعرض له.

فالعنصر الفعال هنا اعتمد على حاسة البصر، ونتج عن تأثيره أمران :

- ١- حذف المسند والممسند إليه رغم أنهما عنصران أساسيان في الجملة.
- ٢- حل محلها من حيث الدلالة عليهما وكأنهما مذكوران وهذا تأثير نحوي دلالي؛ نحوي بالحذف لعنصري الجملة الأساسيين ودلالي بعدم فقدان المعنى رغم الحذف السابق.

(ب) وقوله في مثال آخر هو "بَيْعَ الْمَلْطَى لَا عَهْدَ وَلَا عَقْدَ" وذلك إن كنت في حال مساومة وحال بيع، فتدع لأبيك استقناء لما فيه من الحال^(١). ويمكن التعبير عن هذا السياق على النحو التالي :

ك : بيع الملطى لا عهد ولا عقد



نابت للحال مناب المسند والممسند إليه والفضلة الأولى ، وكأنها قد ذكرت جميعاً لأن الحال دلت عليها، والحال النابتة هنا هي ملازمة للبائع (المتكلم) والمشتري (السامع) حدث المبايعة .

فالعنصر الفعال هنا هو ممارسة الطرفين لحدث المبايعة وما يتصل به من أخذ وإعطاء وغير ذلك وكان من أثرها :

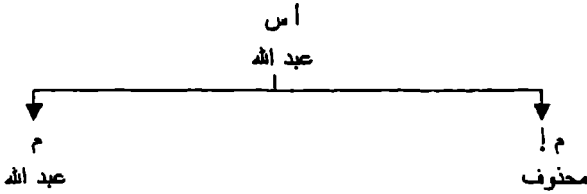
- ١- حذف المسند والممسند إليه والفضلة (المفعول)
- ٢- دلت حال المبايعة هنا دلالة المحذوف وكأنه تلفظ به.

ويوسع سيبويه دائرة الحديث عن الحذف، باتساع الحواس الخمس، فكل المعلومات التي تدخل عن طريق هذه الحواس إلى المتكلم تسد ممد كلام محذوف، وتسبب

الدكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامة علم اللسان ل لغة القرآن والأدب ١٩٧٩ ص ١٣٠ - ١٣٦ ، ص ١٥٧ -

في الدلالة عنه لأن المتكلم بهذه المعلومات المحسوسة أصبح مطمئناً أمن اللبس في حذف المبتدأ ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

١- الرؤية : يقول سيويو : وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت : عبد الله وربى كأنك قلت : ذلك عبد الله. ويمكن تحليل ذلك على النحو التالي :



نابت الحال المتمثلة في رؤية للشخص من باب ذكر المسند إليه.

٢- السمع : يقول : "لو سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته فقلت زيد وربى" فالسمع أدى إلى المعرفة وبالتالي أدى إلى الحذف أى حذف المبتدأ.

٣- و٤- اللمس والشم : يقول : "لو مسست جسداً أو شممت ريحاً. فقلت زيد أو المسك".

٥- الذوق : "لو ذقت طعاماً فقلت العمل".

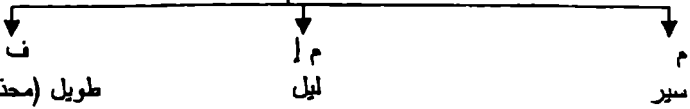
٦- للحديث السابق : "لو حُذِثَ عن شئ من رجل فصار آية على معرفته فقلت عبد الله"^(١) وكذلك نابت الحال المتمثلة في جميع هذه الأمثلة، من سمع ولمس وشم وذوق وحديث سابق على الحديث للكلامى عن ذكر المبتدأ ونابت منابه.

(جـ) وقد حذفت الصفة ولبت الحال عليها. وذلك "فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليل، وهم يريدون : ليل طويل كأن هذا إنما حذفت فيه للصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل ونحو ذلك"^(٢). ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

(١) الكتاب جـ ٢ من ١٣٠.



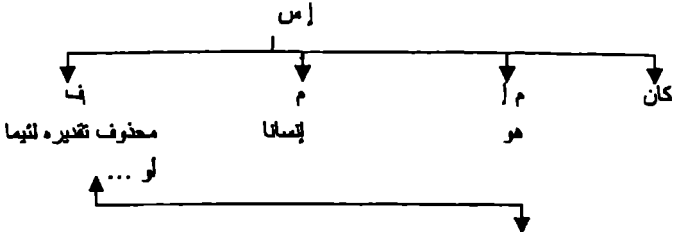
إس : سير عليه ليل



دللت الحال على أن هنا صفة محذوفة ، أعطت الحال دلالتها هنا ، والحال هنا هي ما يحس السامع وما يرى من الحركات الجسمية وطرق الأداء الصوتي للحدث للكلامى .
 إذن فالعنصر الفعال هنا هو الحركة الجسمية المرئية وطرق الأداء الصوتي المسموع للدلالة على وجود صلة محذوفة .

(د) وكذلك نقول : "سألناه فوجدناه إنسانا" ويمكن الصوت وتقضه ، فتمتغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك وكذلك إن نممته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنسانا" وتزوى وجهك وتقطبه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنسانا لنميا أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك ^(١) . ويمكن تحليل ذلك على النحو التالي:

ك : سألناه وكان إنسانا



سدت الحال مسد للفضلة (الزمت) هنا ودلت دلالتها . والحال للثابتة هي الحركات الجسمية المصاحبة للحدث للكلامى وهي تزوية الوجه وتقطيعه ، وكذلك طرق الأداء الصوتي من تقخير للصوت وتمكينه ، فالعنصر الفعال فى سياق الحال هنا هو الحركات الجسمية وطرق الأداء الصوتي وأثرها فى الحدث للكلامى كما يلى :

١- أغنت عن ذكر الصفة فى التركيب .

٢- سدت مسدها فى للدلالة وفهم السامع ذلك ، وكان للناطق تلفظ بها .

وقد يستغنى بسياق الحال عن كلام طويل وتكثر أمثلة هذا الحذف فى القصص القرآنى الكريم ، فينوب مناب الحركة على المسرح ، فتمتغنى القصة عن التفصيل ، وتقوم

القرآن في القصص القرآني مقام عين المشاهد في المسرح، فتعين علي فهم معنى المحذوف، ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى : (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَآتَمَّجُنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ قَالَ رَبِّ الْمَجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) يوسف ٣٢-٣٣.

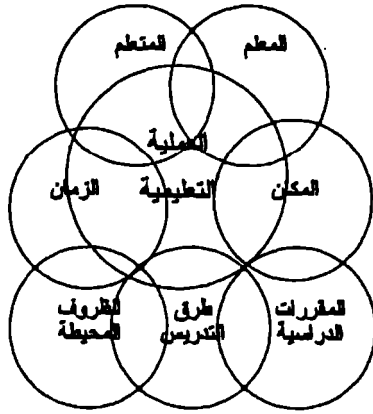
(أى فضل على استعصامه ولم يفعل ما أمرته به فغفروا أمرها فيه وأرسلوه إلى السجن فلم يرجعه ذلك عن الاستعصام ، قال رب المجن أحب إلى .. الخ)^(١).

سياق الحال في ميدان تعليم اللغة :

يمكننا بداية أن ننصوّر العملية التعليمية باعتبارها سياق حال كبير يحتوى على للعناصر الآتية :

- ١- شخصية المعلم باعتباره مرسلًا، وتكوينه الثقافي وظروفه الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ومدى حبه لمهنته ومدى فهمه وممارسته للمبادئ التربوية لطرق التدريس.
 - ٢- شخصية المتعلم باعتباره مستقبلًا وظروفه المختلفة من حب للتعلم وإقبال عليه أو عكس ذلك، ومستوى ذكائه وقدراته، والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تكتنفه .. الخ.
 - ٣- المقررات الدراسية ومدى ملاءمتها لمستوى المتعلم وظروفه ومدى كفايتها وفائدتها، ومدى كونها مشوقة أو غير مشوقة.
 - ٤- طريقة تقديم المادة العلمية ومدى إثارتها لانتباه المتعلم، ومدى مناسبتها لعمره وهل تحقق الهدف منها أو لا تحقق.
 - ٥- الظروف المحيطة بالعملية التعليمية، وهذه الظروف تشمل الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، ومدى اهتمام الدولة بالعملية التعليمية، والإنفاق عليها، ومدى وعى أولياء الأمور بهذه العملية ومدى متابعتهم لأولادهم المتعلمين كل هذا يؤثر على العملية التعليمية.
 - ٦- المكان ٧- الزمان
- ويمكن تخطيط هذا التصور على النحو التالي :

(١) المذكور تمام حسان درجات العذاب والخطأ في النحو والأسلوب مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٦ ،



والعملية التعليمية لها أهداف متعددة، ويجب أن يكون لكل هدف منها وسيلة لتحقيقه، ومادة علمية أى مقرر، وطريقة لتقديم هذا المقرر.

ودراسة أى علم من العلوم يجب أن يراعى عند دراسته الظروف التى نشأ فيها، وقد نبه أستاذنا الدكتور عبده الراجحى إلى ذلك ودعا إليه تحت ما أسماه المناخ العام لثناء حديثه عن نشأة النحو العربى حيث قال : "ولعلنى أسرع فلقول إن النحو العربى نشأ وتطور فى مناخ إسلامى عام .. ولحسب أن وضع النحو العربى فى هذا السياق يعين على فهم الأسس التى صدر عنها أصحابه فى رسم منهجه على وجه الخصوص^(١)، ومعلوم أن للمناخ العام الذى نشأ فيه النحو هو المشار إليه بعبارة "هذا السياق" وأن هذا السياق سياق غير نحوى بل هو سياق حال، وظروف خارجية عن النحو نفسه، وهى ظروف لا غنى عنها لفهم النحو العربى من جانب، وفهم منهج لقضاء فى درسه من جانب آخر، كما نبه إلى ذلك بعض المختصين فى مجال الفلسفة حين حديثه عن القضية اللغوية^(٢) فهى قضية بسيطة "تجد أرضيتها فى أحداث غير لسانية أى فى الواقع أو فى الأفعال فتعنتق منها معانيها"^(٣) وفى ميدان علم اللغة الاجتماعى فإن هذا العلم ينتقد البحوث التى تتناول اللهجات دون أن تأخذ فى اعتبارها الظروف الاجتماعية للاختلافات اللغوية، فالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع هى التى يمكنها أن تفسر هذه

(١) النحو العربى والدرس الحديث ص ١٢ ونظر ص ٩، ص ١٩.

(٢) فنحى التربكى نشره المفهوم والفكرة والمقولة وسوررها ل مختلف التشكيلات الخطائية . تأسيس القضية

الاختلافات، وقد ألح الدكتور محمود السمران على فكرة هامة في هذا العلم وهي دراسة النشاط اللغوي في كل لغة وبقصد كل لغة تمثل طبقة معينة كالباتين والزراع والصناع .. الخ وأن يفسر هذا النشاط اللغوي موصولا بالظروف التي تستعمل فيها وبالوظيفة التي يؤديها، وضرب لذلك الأمثلة^(١).

(ح) سياق الحال في ميدان اكتساب اللغة وتعليمها :

لا شك أن الطفل يكتسب اللغة في المراحل الأولى في مجتمعه للصغير من المحيطين به (أبويه وأفراد أسرته وغيرهم) في اقتران بسياق الحال الذي يحدث فيه الكلام، فيقترن الكلام بمعانيه لدى الطفل من خلال المواقف المستمرة والمتعددة، سواء كان ذلك بشكل مباشر ويكون ذلك بتبنيه بالنداء والأمر والاستفهام والمداعبة وصور الخطاب المختلفة - لم بشكل غير مباشر ويكون الطفل في المواقف بمثابة المستمع والمُشاهد.

والكلام مقترن - بالطبع في البيئة المحيطة بالطفل - بالانفعالات المختلفة؛ من فرح وسرور، أو ألم وتضجر أو استهزاء وسخرية، إلى غير ذلك مما يظهر في أنغام الكلام من علو صوت وانخفاضه، وما يصاحبه من الحركات الجسمية المناسبة، وملامح وجه المتكلم وإشاراته، وغير ذلك من الأحداث الحية الملازمة للحدث الكلامي، كل هذه الملامح تفهم للطفل دلالة الكلمة أو العبارة، فتلتصق بذهنه مرتبطة بهذه الدلالة، التي تثبت عنها هذه الملامح، ومثالا على ذلك، عندما يوجه الولد لابنه الذي في سن الثانية من عمره أو أكثر من ذلك بقليل، عندما يوجه إليه أمرا يقول فيه هات لي هذا الكتاب - ولم يسبق للطفل أن عرف للكتاب - فإنه إن يعرفه إلا بما يصاحب الحدث الكلامي من إيماءات وإشارات، وبناء على ذلك يستطيع أن يأتي الطفل بالكتاب المشار إليه، وهنا تلتصق في ذهنه دلالة كلمة الكتاب بمدلولها حتى إذا طلب منه أن يأتي بالكتاب مرة ثانية أتى به دون إشارة، وعلى ذلك يقاس اكتساب الطفل لمدلولات الألفاظ، وعليه يقاس ربطه بين الدوال والمدلولات، أو بين الرموز اللغوية ومعانيها، بل إن مثل هذه المواقف تحدث للكبار، عندما يتعرضون لمواقف غير تعليمية وغير مرتبة، فيكتسبون فيها مفردات جديدة لم يسمعوها من قبل مرتبطة بمعانيها التي لم يكن لهم بها علم سابق.

والدليل الكبير على أن الطفل يكتسب اللغة في سياقات حالية مستمرة هو :

١- أن فهمهم لمعاني الكلمات دائما سابق على قدرته على النطق بالكلمات التي تفهم



معناها بزمان طويل.

٢- أن فهم معانى للكلمات الدالة على المحسوسات سابق على فهم معانى الألفاظ الدالة على الأمور المعنوية^(١).

٣- أن أهم السياقات الحالية التى يستوعب الطفل فيها معانى للكلمات، هى تلك التى يكون الطفل فيها بمثابة المسائل ومحدثه بمثابة المجيب، أى عندما يكون الطفل فى موقف تعليمى يصنعه الطفل بنفسه.

٤- حركة التصحيح المستمرة من الأب والأم والأقارب لأخطاء الطفل اللغوية وغير اللغوية.

وتختلف قدرة الطفل اللغوية فى اكتساب اللغة باختلاف السياق المحيط به وهذا السياق يتمثل فى البيئة التى يعيش فيها الطفل وتفيد الدراسات العلمية أن اكتساب الطفل للغة يتأثر بالعوامل الآتية :

١- البيئة الاجتماعية والاقتصادية ، فأطفال البيئات المتميزة يتكلمون فى سن أصغر، بكيفية أدق وأقوى من أطفال البيئات الدنيا.

٢- لتساع البيئة أو ضيقها فكما اتسعت بيئة للطفل ازداد نموه اللغوى.

٣- مدى اختلاط الطفل بالبالغين والراشدين، فإن هذا الاختلاط يساعده على سرعة الاكتساب؛ نظراً لأنه ينظر إلى هؤلاء على أن لغتهم هى اللغة النموذجية فيقلدهم وهذا التقليد يساعده على اكتساب المهارة اللغوية.

٤- كثرة المواقف التى يتعرض لها الطفل وتنوعها، فكما تعددت المواقف وتنوعت أدى ذلك إلى سرعة اكتساب الطفل للغة، والعكس صحيح.^(٢) هذا فى مرحلة ما قبل التعليم المقصود للغة.

ولما فى التعليم المقصود للغة : فإن للقنماء والمحدثين قد تنبهوا إلى أهمية سياق الحال فى هذا الميدان فمن القنماء نجد العلامة بن خلدون ينبه على أهمية سياق الحال المتمثل فى معرفة أحوال أصحاب اللغة من العرب وأسيابهم، ومقتضى الحال الخاص بهذه الأساليب والتراكيب اللغوية، وذلك فى فصل بعنوان "فصل تعليم اللسان المضرى" وسياق الحال الذى لفت إليه هنا هو حاجة المتعلم إلى سلامة الطبع ولتقهم الحسن لمنزاع العرب وأسيابهم فى التراكيب ومراعاة للتطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال^(٣) وهذه العناصر التى نكرها لسياق الحال هنا يحتاجها المتعلم بعد أن تحصل له الملكة بالحفظ

(١) المذكور محمود السمران اللغة والمجتمع ص ٢٩.

(٢) ذكر محمد السيد المنصوع وقضايا اللغة ص ٩٢.

(٣) المقدمة ص ٥٢٦ - ٥٢٧.

والاستعمال للسان المضري، إذن فلا غنى للعملية التعليمية لُبة عملية تعليمية عن مراعاة سياق الحال والاعتدال به، وفي العصر الحديث يقترح أحد علماء اللغة المحدثين لتطوير الوسائل اللغوية والتربوية في حقل تعليم اللغات الأجنبية مراعاة بعض عناصر سياق الحال المتمثلة في الثقافة العامة، ومعرفة حياة الناطقين بهذه اللغات ودراسة تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم^(١)، ويقترح آخر أن تستبدل بمتون التعليم ولو جزئياً .. أفلام يمكنها أن تعرض الموقف الاتصالي Communicative context الموحد^(٢) ومنه الإيماءات الحيوية وتطبيقات الوجه المستعملة في الثقافة الأجنبية^(٣)، وعدم مراعاة سياق الحال يؤدي إلى نتائج سلبية ولذا فقد وجه النقد إلى مدرسة جنيف لأنها أغفلت العنصر البشري في التحليل للغوى، ومن الذين نقدها في ذلك أطولون ميه "أشهر تلاميذ دي سوسير"، واللغوى الأسباني لملو ألونسو، وهو أحد المتأثرين بأراء دي سوسير حيث قال: "إن نظرية دي سوسير اللغوية قد ظفرت بوضوحها للرفع وبساطتها المميزة على حساب تجاهل أهم شئ في الموضوع وهو العنصر البشري في اللغة^(٤)." كما وجه النقد اللاذع إلى منهج المدرسة السلوكية في تعليم اللغة الأجنبية لأن منهجها يقوم على "التكريرات المملة على أنماط التركيب وما تتضمنه من الجمل المصطنعة الفارغة التي يستبدل فيها بعض الكلمات ببعض لا تحمل أى شبه بالاستعمال الطبيعي للغة^(٥)" وأنها طريقة تنقصها الكفاءة بصورة مروعة إذ تعطى .. مدى ضيقا غير واقعي من المواقف وتجعل المتعلم عاجزا عن الاتصال الفعلي ولا تتناول هذه الطريقة مع الاستقصاء إلا النواحي السطحية للأصوات والوحدات الصرفية والعلاقات النحوية ثم لا تغفل ذلك إلا من خلال جمل لا تعد بالموقف^(٦).

وقد رأينا للنظرية التوليدية التحولية تتجاوز الفكرة السلوكية التي ركزتها في المثير والاستجابة، واعتبرت النظام للغوى كامنا في العقل، ومرتبطا عرضا بسياق الموقف المحدد للجمل^(٧).

وقد بدت اهتمامات المحدثين في ميدان تعليم اللغة في وضع أنماط تعليمية تأخذ

(١) قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ١٩٨٨ من ٤٧٩.

(٢) النص والمحطاب الإجراء من ٥٧٥.

(٣) الدكتور كمال بشر، كتاب محاضرات في علم اللغة لفرديناند دي سوسير وموقعه في آثار الدارسين، مجلة الجمع

جـ ٢٩ من ٢٤٢.

(٤) النص والمحطاب والإجراء من ٥٧٣.

(٥) السابق من ٥٧٤.

(٦) الدكتور عمود لهي حجازي البحث اللغوى مركز ١ - قسم الكتب



في حساباتها سياق الحال باعتبارها جانباً حيويًا في هذا الميدان ومن هذه الأنماط :

(١) نمط التدرج للموقفى : **Situational - gradation** : وهذا المصطلح " يعنى البيئة الطبيعية التى يجرى فيها الاستعمال اللغوى " (١) . وطبقا لذلك يبنى المقرر فى تعليم اللغة من وحدات أطلق على كل وحدة منها اسم موقف من المواقف التى تجرى فى هذه البيئة الطبيعية، فوحدة اسمها " فى المطعم"، وثانية " فى مكتب البريد" وثالثة " فى المطار" (٢) .. الخ. ولاشك أن المكان الذى يجرى فيه الحدث الكلامى، أو الموقف للتعليمى هو عنصر من أهم عناصر سياق الحال، وهذا العنصر لا ينفصل بالطبع عن العناصر الأخرى لهذا السياق، إذ يرتبط به عناصر الزمان والمتكلم، والمستمع .. والمستوى الثقافى لهم، وموضوع الكلام .. الخ. ويعتبر علم اللغة التداولى **Pragmatics** الذى ينبثق عن نظرية سياق الحال لتفسير تجسيدا لهذا النمط (التدرج للموقفى) وذلك لأمرين: ١- لأن "إسهام علم اللغة للتداولى محدد بدراسة اللغة فى إطار علاقات الموقف الكلامى، وفيه علاقة المتحدث بالسامع والسياق الاجتماعى والموضوع".

٢- لأن " أهم إسهام لعلم اللغة للتداولى فى نظرية تعليم اللغات (هو) أن تدريبات الأنماط اللغوية يبنى أن تصمم أيضا - فى إطار منظومة مواقف - وهذان الإسهامان أتاحا للغة أن تعلم من أجل أن تؤدي وظائفها الاتصالية، وهو اتجاه حديث حظى بالتطبيق " فى مقررات لغوية كثيرة فى مجال تعليم الكبار فى تجارب عالمية أشهرها تجربة للمجلس الأوروبى (٣).

وطبقا لأحدث الاتجاهات فى هذا الميدان نجد إحدى ملامح تعليم اللغة الألمانية لغير الناطقين بها (١٩٩٧) وقد جاء فى مقدمتها أن المادة التعليمية قسمت إلى خمسة عشر بابا، وكل باب يقدم نصا كمدخل للموضوع، وكل باب مزود بصور لتوضيح الموقف الذى ينصب عليه النص، وهذا النص مزود بمسئلة من الحوارات المختصرة التى

(١) الدكتور عبد الرأحمى علم اللغة التطبيقي ص ٧٦.

(٢) السابق الصفحة نفسها .

(٣) البحث اللغوى ص ١٣٦ - ١٣٧. والرجعية **Pragmatik** اتجاه لغوى نابع من تخصصات علمية متفرعة مثل علم اللغة، والفلسفة والعلوم الاجتماعية وهو يبحث العلاقة بين التغيرات اللغوية الطبيعية والمواقف الخاصة لاستخدامها وكذلك يبحث الطريقة المراتدة لهذه الأحداث اللغوية ن ساقلا للموقفية الخاصة **Situationspezifischen** وبعد أن تحدت الرجعية **Pragmatik** ن السبعينات على لما اتجاه (أو نظرية) لغوية تقوم على دراسة الأحداث الكلامية، لعتت نجا لذلك بالأبحاث التحريية لتحليل الخطاب **Lexikon der Konversations analyses**. sprachwiss enschaft. P. 408.

تساعد الدارس على التعود على فهم الكلام^(١).

(ب) نمط التدرّج الوظيفي : Functional gradation

وهذا النمط لم يغفل سياق الحال في تعليم اللغة فهو " يشتمل على شواهد من الاستعمال للغوى الواقعي، وفي نفس الوقت لا يفضّل لطرف عن الأسس النحوية والموقفية^(٢) وبصفة عامة ينبغي مراعاة الأمور الآتية عند تعليم اللغة الأجنبية :

- ١- التركيز على الجانب الأسلوبى والبلاغى والاجتماعى للغة المنطوقة^(٣).
 - ٢- لا بد أن يديم معلّم اللغات الاطلاع فى ميدان تعليم اللغة الأجنبية من أجل تطوير مهنتهم ومهاراتهم التربوية.
 - ٣- مراعاة الواقعية فى مضمون المواد للتدريسية المقدمة للطلاب بحيث تتفق وحاجاتهم وأهدافهم وواقعهم الذى يعيشون فيه.
 - ٤- مراعاة أن يكون عدد الطلاب فى أماكن الدراسة قليلا ومناسبا.
 - ٥- إعطاء الدورات للتدريسية بصورة مكثفة لمدرسى اللغة الأجنبية، حتى يقفوا على أهم المناهج الحديثة فى ميدان تعليم اللغات الأجنبية.
 - ٦- مراعاة الحافز المادى للمعلمين.
 - ٧- ربط البيئة اللغوية بالتقنيات الحديثة فى ميدان التعليم^(٤).
- إن هذه الأمور المذكورة آنفا تشكل عددا من عناصر سياق الحال المختصة بالعملية التعليمية بصفة عامة، وبتعليم اللغة الأجنبية بصفة خاصة.
- وهذه العناصر لا يمكن الاستغناء عنها فى العملية التعليمية إذا أريد لها النجاح.
- إن سياق الحال من الأمور المهمة للمعتمد بها فى تقنيات التعليم الحديث فى الدول المتقدمة، فى ميدان تعليم لغاتها فى أوطانها وفى غير أوطانها، وهذا من أسرار نجاحها فى نشر لغاتها، ونحن مازلنا عاجزين عن مراعاة هذا السياق فى تعليم لغتنا العربية لأبنائنا ولغير أبنائنا وهذا يعد سببا رئيسيا يعرقل لانتشار اللغة فى خارج وطنها من جانب ويطء تعليمها لأبنائنا من جانب آخر.

(١) Heinz Griesbach, Dora Schulz. Deutsche Sprachlehre für Ausländer Grundstufe, I. teil- Regensburg 1997

(٢) علم اللغة التطبيقي ص ٧٦.

(٣) قضايا أساسية . ص ٤٨٧.

(٤) السابق ص ٤٨٠.



خاتمة ونتائج

عرض للبحث لنشأة مصطلح سياق الحال، وتطور فكرته، في التفكير الأوربي حتى صارت نظرية لغوية لدى فيرث، يعتد بها علماء اللغة المحدثون في الشرق والغرب، كما عرض للتطور الشكلي للمصطلح من Context of situation إلى Cotxt، ثم عرض للمقالات العربية للمصطلح، تلك المقالات التي استخدمها علماء اللغة العرب المحدثون ترجمة للمصطلح الأوربي، وعرض لجنود هذه لفكرة عند اللغويين العرب القدامى ومصطلحاتهم في التعبير عن هذه الفكرة من لندن الخليل بن أحمد (١٧٥هـ) وسيبويه وعند البلاغيين فيما اشتهر عنهم في مصطلح مقتضى الحال، وعبارتهم المشهورة "لكل مقام مقال". ثم تناول البحث عناصر سياق الحال، تناولاً تحليلياً على المستوى للنظري ولجواب عن الأسئلة الآتية متى نحتاج إلى إعادة بناء عناصر سياق الحال؟ ولماذا؟ وكيف يتم ذلك؟ ثم تناول هذه العناصر على المستوى للتطبيق مع الإشارة إلى ما أطلقنا عليه مصطلح "العنصر للفعال" والمراد به العنصر المؤثر في توجيه الدلالة، مع إيماننا بأنه لا يمكن الفصل بين عناصر سياق الحال جميعها لكن هذا لا يمنع بروز أحد العناصر ووضوح تأثيره في توجيه دلالة الحدث الكلامي أكثر من العناصر الأخرى في نفس السياق. ثم عرضنا لأهمية سياق الحال في الدرس للدلالة، ويمكن القول في هذا الصدد بالنتائج الآتية:

(١) أن سياق الحال يقوم بجميع وظائف السياق اللغوي، ويزيد عليها لأن الثاني يعجز وحده عن الوصول إلى المعنى الاجتماعي، وهو المعنى الحقيقي للحدث الكلامي، لأن السياق اللغوي قد يبدو منه معنى، ويدل سياق الحال على خلاف هذا المعنى أو ضده. ولذلك فإن سياق الحال يقوم بالوظائف الدلالية للفوق اللغوية الآتية:

١- الوقوف على المعنى الحقيقي للحدث الكلامي، وهذا لا يتوصل إليه بالسياق اللغوي وحده.

٢- تخصيص معنى اللفظ العام في السياق اللغوي.

٣- دفع توهم الحصر الذي يبديه السياق اللغوي.

٤- إزالة الإشكال ودفع اللبس والغموض ورد المفهوم الخاطئ التي تبدو من السياق اللغوي.

٥- التخلص من عجز السياق اللغوي عن تحديد معنى اللفظ الذي يحتمل معنيين.

٦- مراعاة سياق الحال شرط أساسي من شروط صحة الكلام، وتحقيق الهدف منه والعمل بمقتضى دلالاته.

- ٧- سياق الحال يجب سؤل المسائل لماذا هذا المذكور خاصة؟ عندما يذكر اسم شخص أو شيء في النص.
- ٨- سياق الحال يكسب الكلمات والعبارات الاصطلاحية معاني بعيدة عن دلالات مشتقّت جنورها المعجمية ، وبالتالي لا يمكن التوصل إلى دلالات هذه الكلمات وهذه العبارات إلا بإعادة بناء عناصر سياق الحال المحيطة بها أثناء للنطق بها.
- ٩- يقوم بالكشف عن المراد بالضمائر وأسماء الإشارة وغيرها من المبهمات في النص.
- ١٠- سياق الحال يسد مسد كلام محذوف ويدل دلالاته وكأنه قد تلفظ به، وقد يكون هذا الكلام المحذوف هو التركيب الأساسي، المسند والممسند إليه وقد يكون فضله.
- ١١- العملية التعليمية برمتها سياق حال كبير، ولا يمكن لهذه العملية التعليمية أن تنجح في أداء مهمتها إلا بمراعاة هذا السياق. كما ينتهي البحث إلى ما يأتي :
- (ب) أن كل ما يحيط بالحدث الكلامي خارجاً عن نطاق النص هو من صميم سياق الحال، وعليه فإن السياق نوعان فقط؛ سياق لغوي وسياق غير لغوي، وعليه فإن البحث لا يؤمن بتقسيم K.Ammer للسياق إلى أربعة أنواع؛ لغوي ولجتماعي، وعاطفي وموقفي، فالثلاثة الأخيرة تدخل ضمن سياق الحال.
- (ج) أن كل دراسة لنص أو نقد له يتجاهل سياقه الحالي، لا يمكن لهما أن يصلا إلى المعنى الحقيقي لهذا النص، وهذا التجاهل لهذا السياق الذي فعله المذهبان اللبنيوي (في بعض اتجاهاته) والتفكيكي هو سبب فشلهما في تحقيق أهدافهما.
- (د) أن الاعتدال الذي أبداه الأوروبيون بسياق الحال في تعليم لغاتهم، بعد واحداً من أهم الأسباب التي أدت إلى نجاحهم في تعليم لغاتهم لأبنائهم وانتشارها خارج أوطانها، فهل لنا أن نستفيد ممن سبقونا وأن نأخذ في اعتبارنا هذا السياق في إعداد المقررات الدراسية بصفة عامة، وفي تعليم لغتنا لأبنائنا ولغير أبنائنا . وبعد فهذه محاولة أخذت ما أخذت من الوقت والجهد فإن كان فيها من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيها غير ذلك فمن نفسي وحسبي أتى حاولت.
- والله من وراء القصد



مراجع البحث :

أولا المراجع العربية :

- (١) النطوان طسة (الدكتور) . السيميولوجية والأدب مقارنة سيميولوجية تطبيقية للفصحة الحديثة والمعاصرة، عالم الفكر، المجلد ٢٤ الممد ٣ يناير / مارس ١٩٩٦.
- (٢) أولمان : دور الكلمة في اللغة ترجمة الدكتور كمال بشر ، مكتبة الشهاب ١٩٦٦.
- (٣) بالمر . ف . ر . علم الدلالة ترجمة الدكتور صبرى إبراهيم السيد دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥.
- (٤) تمام حسان (الدكتور) : درجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب . مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٥٦ شعبان ١٤٠٥ هـ - مايو ١٩٨٥ . اللغة العربية مضاهيا ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣.
- (٥) للتهانوى : محمد على الفاروقى : كشاف اصطلاحات الفنون الجزء لثانى حققه الدكتور لطفى عبد البديع، ترجم النصوص الفارسية الدكتور عبد النعيم محمد حسنين راجعه الأستاذ أمين الخولى الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٦٩.
- (٦) ابن تيمية شيخ الإسلام أحمد : مجموع الفتاوى ، للمجلد ٢٢ دار الرحمة للنشر والتوزيع (د.ت).
- (٧) الثعالبي : أبو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩ هـ) معر البلاغة ومسر البراعة . صححه وضبطه الأستاذ عبد السلام الحولى . دار الكتب العلمية بيروت . لبنان (د.ت).
- (٨) الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (١٥٠ - ٢٥٥ هـ) البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م.
- (٩) للجرحانى : على بن محمد بن السيد كتاب التعريفات تحقيق الدكتور عبد المنعم الحفنى دار الرشاد ١٩٩١.
- (١٠) ابن جلى : أبو الفتح عثمان : الخصائص . حققه محمد على النجار . دار الهدى، بيروت (د.ت).
- (١١) حلمى خليل (الدكتور) : العربية وعلم اللغة اللينوى - دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ م.
- (١٢) حسين السيد متولى الجوهرة فى شرح البيجورى فى علم التوحيد الجزء الرابع.
- (١٣) ابن خلدون : عبد الرحمن المقنعة ط دار الشعب ، اعتمدت على طبعة لجنة

البیان العربی تحقیق للدكتور علی عبد الولد والی . (د.ت).

(١٤) الخلیل بن أحمد : معجم العین . تحقیق الدكتور مهدی المخزومی والدكتور
إبراهیم السامرائی وزارة للثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية دار الرشید
للنشر . ١٩٨٢.

(١٥) رمضان عبد التواب (الدكتور) : التطور النفسى وظواهره وعلاجه وفوقيته
الخارجی ط٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(١٦) روبرت دی بوجراند : النص والخطاب والإجراء . ترجمة الدكتور تمام حسن
عالم الكتب ، القاهرة ط١ ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(١٧) الزبيدي : السيد محمد مرتضى الصبلي : تاج للعروس من جواهر القاموس
وزارة الإعلام الكويت.

(١٨) لزرکنی بدر الدین محمد بن عبد الله ، البرهان فی علوم القرآن خرج حديثه
واقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ط١ . ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٩) ميبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : للكتاب . تحقیق عبد السلام محمد
هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة ط٢ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٢٠) السيوطی : جلال الدین عبد الرحمن ابن أبی بكر لباب النقول فی أسباب
القول . تحقیق وتعليق دكتور حمزة للنشر وأخريّن للمكتبة القيمة . القاهرة .
(د.ت).

(٢١) شفيع السيد (الدكتور) نظرية الألب دراسة في المدارس النقدية . دار النصر
للتوزيع والنشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٢٢) طاهر سليمان حموده (الدكتور) : دراسة المعنى عند الأصوليين . الدار الجامعية
للطباعة والنشر والتوزيع الاسكندرية (د.ت) : ابن أليم الجوزية جهوده في
الدرس اللغوي دار الجامعات المصرية . الإسكندرية ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

(٢٣) عبد الرحمن أيوب (الدكتور) : محاضرات في اللغة مطبعة المعارف بغداد
١٩٦٦.

(٢٤) عبد العزيز حموده (الدكتور) المرايا المحببة من البنيوية إلى التفكيك . عالم
المعرفة ٢٣٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت نو الحجة
١٤١٨هـ - إبريل ١٩٩٨.

(٢٥) عبد الفتاح محمد محمد سلامة (الدكتور) علم المعاني في لغة القرآن والأب
ط١ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.



(٢٦) عبده الراجحي (الدكتور) : علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية دار المعرفة الجامعية : ١٩٩٢. فصول في علم اللغة دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧. لغة اللغة في الكتب العربية . دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣. اللهجات العربية في القوامع القرآنية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦. النحو العربي والدرس الحديث الاسكندرية (د.ت).

(٢٧) العلوي محمد بن طباطبا : عوار الشعر ، دراسة وتحقيق د. محمد زغلول سلام الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية . ١٩٨٠.

(٢٨) العلوي : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، اشرفت على مراجعته وضبطه وتقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د.ت).

(٢٩) العيلى : الإمام بدر الدين أبو محمد بن أحمد عمدة القارى شرح صحيح البخارى دار إحياء التراث العربى (د.ت).

(٣٠) فاطمة محبوب (الدكتورة) ، دراسات في علم اللغة. دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦.

(٣١) فتحى التريكي : نشوء المفهوم والفكرة والمقولة ومسيرورتها فى مختلف التشكيلات الخطيبية. تأسيس لقضية الاصطلاحية بيت الحكمة، قرطاج، تونس ١٩٨٩.

(٣٢) القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصبارى . الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوى - دار الحديث . القاهرة ط١ ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٣٣) ابن القيم أعلام الموقعين عن رب العالمين دار الحديث القاهرة ١٩٨٧.

(٣٤) كريم زكى حسام الدين (الدكتور) : الإشارات الجسمية. دراسة لغوية لظاهرة أعضاء الجسم فى التواصل. مكتبة الأنجلو ١٩٩١.

(٣٥) كمال بشر (الدكتور) : دراسات فى علم اللغة . القسم الثانى . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ : دراسات فى علم المعنى ١٩٨٥، كتاب محاضرات فى علم اللغة العلم للاردينلند دى سوسير وموقعه فى آثار الدارسين. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج- ٢٩ . ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(٣٦) مازن الوعر (الدكتور) : الاتجاهات اللسانية المعاصرة ودورها فى الدراسات الأسلوبية : عالم الفكر المجلد الثانى والعشرون - العدد الثالث والرابع يناير - يونيو ١٩٩٤. قضايا لسانية فى علم اللسانيات الحديث منخل، دار طلاس

للدراستات والترجمة والنشر ط١ دمشق ١٩٨٨م، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية فى اللغة العربية دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ط٢ . ١٩٩٢.

(٣٧) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب - تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة المجلس الأعلى للثنون الإسلامية القاهرة ١٣٨٦هـ.

(٣٨) مجدى وهبه وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب. مكتبة لبنان ط٢ ١٩٨٤.

(٣٩) معجم اللغة العربية : للمعجم الوسيط ط٣ ١٩٨١.

(٤٠) محمد حافظ دياب : الاثنومثودولوجيا - ملاحظات حول التحليل الاجتماعى للغة - فصول المجلد الرابع - العدد الثالث إبريل - يونيه ١٩٨٤.

(٤١) محمد أحمد أبو الفرج (الدكتور) : المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ط١ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٦.

(٤٢) محمد على الخولى (الدكتور) : معجم علم اللغة النظرى مكتبة لبنان ١٩٨٢.

(٤٣) محمد على رزق الخفاجى (الدكتور) : علم الفصاحة العربية دار المعارف ١٩٧٩.

(٤٤) محمد السيد علوان (الدكتور) : المجتمع وقضايا اللغة ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥.

(٤٥) محمد عبد الغنى حسن، الخطب والمواعظ، دار المعارف ط ع ١٩٨٠.

(٤٦) محمود السمران (الدكتور) : علم اللغة مقدمة للقرائ العربى . دار الفكر العربى (د.ت). اللغة والمجتمع رأى ومنهج المطبعة الأهلية - بنغازى ١٩٥٨.

(٤٧) محمود فهمى حجازى (الدكتور) ، البحث اللغوى مكتبة غريب ١٩٩٣، علم اللغة العربية مدخل تاريخى مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع (د.ت).

(٤٨) منذر عياشى (الدكتور) : اللسانيات والدلالة (الكلمة) مركز النماء الحضارى حلب ط٢ ١٩٩٦.

(٤٩) ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب دار صادر بيروت ط٣ ١٩٩٤م.

(٥٠) الواحدي : أبو الحسن على ابن أحمد (٤٦٨هـ) أسباب النزول : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ط٢ ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

للمراجع الأجنبية :



ثانياً : المراجع الأجنبية :

- (51) American Heritage dictionary 2Ed college ed. Boston : houghton Mifflin company, 1983. نسخة مخزنة بالكمبيوتر.
- (52) Dieter Götz, Langenscheidts Groß Wörterbuch Deutsch als fremds Prache. Munchen. 1997.
- (53) Duden. Deutsches universal wörterbuch. Günther Drosdowski . Mannheim. 1996.
- (54) Ernest weekley , An etymological dictionary of modern english Dover Publications Inc., New York, 1964.
- (55) Geoffrey Leech, Semantics the study of meaning' penguin books second edition 1981.
- (56) Hadumod Bußmann, lexikon der Sprachwissenschaft by Alfred Kröner velage in Stuttgart, 1983.
- (57) Heinz griesbach. Dora Schulz. deutsche Sprachlehre für Ausländer. Grund Stufe, 1. Teil – Regensburg 1997.
- (58) J.B. Pride, the social meaning of language, London Oxford University press, second impression 1974.



الفصل الرابع
التغير الدلالي في جريدة
الأهرام اليومي



مقدمة

الحمد لله رب العالمين وللصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه لجمعين وبعد

فهذا بحث بعنوان "التغير الدلالي في جريدة الأهرام اليومي" وقد استقيت مادته من الصفحة الأولى على شبكة الإنترنت عام ٢٠٠٢، والصفحة الأولى، هي الصفحة الرئيسية التي تحتوي أهم الأخبار والعناوين الرئيسية، ومن ثم فهي أوسع الصفحات قراءة، وتأثيراً في القراء، فضلاً عن أن جريدة الأهرام في حد ذاتها هي أوسع الصحف المصرية انتشاراً، وأكثرها قراءة، ويأتي هذا البحث انطلاقاً من إيمان الباحث بوجود فجوة معجمية، وحلقة دلالية مفقودة بين دلالات كثير من الكلمات في المعجم العربي للتقديم حتى لقاموس المحيط، والمعاجم العربية الحديثة، ومنها المعجم الوسيط والمعجم الكبير، وبين دلالات هذه الكلمات في الاستعمال المعاصر؛ خاصة في ميدان الصحافة وغيرها من وسائل الإعلام، وبالتالي ما يجري تبعاً لذلك على ألسنة الناس في المجتمع؛ لما لهذه الوسائل من بالغ الأثر على لغتهم نطقاً ونحواً ودلالة. ومن ثم فإن هذا البحث يهدف إلى الإسهام في سد هذه الفجوة المعجمية، وتجسيد هذه الحلقة الدلالية المفقودة، في حدود مادة البحث، وإنني أمل أن تتابع الدراسات في هذا الميدان، في جميع ميادين الاستخدام اللغوي؛ وهذا بدوره يجعل من هذه الدراسات نواة لمعجم تاريخي للغتنا العربية، يتتبع دلالات الألفاظ على مر العصور لا يدع منها دلالة، كما يهدف إلى خدمة المعجم الاشتقاقي ومعجم المترادفات للغتنا، وهذا أمر يحتاج إلى تضافر الجهود بين الباحثين الأفراد من جانب، والهيئات العربية القائمة على خدمة اللغة من جانب ثان. وسوف تأتي هذه الدراسة في الأفكار الرئيسية الآتية:

- ١- ألفاظ جديدة. ٢- التغير الدلالي. ٣- التغير الدلالي النحوي. ٤- الترادف.
- والله تعالى وحده هو المسئول أن يوفق إلى الرشاد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

أولاً: ألفاظ جديدة

المراد بالألفاظ الجديدة تلك الألفاظ التي ولّدها المحدثون في العصر الحديث في لغتنا العربية، ولا يبدو أن العرب استخدموها من قبل، وهذه الألفاظ أتت بطرق النمو اللغوي (اللفظي) المعروفة لدى علماء اللغة، وهي الاشتقاق والقلب المكتبي والنحت، لكي تؤدي وظيفة دلالية جديدة؛ أي لتعبر عن دلالة لم يكن العرب في حاجة إلى التعبير عنها من قبل، وهذا النوع من التغير يعد تغيراً لفظياً، وفي الوقت نفسه هو تغير ولمو دلالي، لأنه لفظ جديد يحمل معنىً جديداً، في حقل من الحقول الدلالية، وهذا النمو جدير بأن يتتبّع.

(أ) الاشتقاق

١- الخصخصة (خ ص ص)

مشتق جديد في حقل الاقتصاد، من مادة (خ ص ص)، وهو أحد الكلمات التي تترجم بها المصطلح الإنجليزي (^١)Privatization. قال ابن فارس: "الخاء والصاد أصل مطرد لمقاس، وهو يدل على التّمة.. ومن الباب خَصَنْصَت فلاناً بشيء خصوصية، بفتح الخاء، وهو لقياس لأنه إذا لفرد واحد فقد أوقع فُرْجة بينه وبين غيره والعموم بخلاف ذلك" (^٢)، وتضم الخاء أيضاً، وفتح الياء فيها للنسبة فهي ياء للمصدرية (أي المصدر الصناعي)، وهذا مبني "على خصوص (فَعول) للمبالغة في التخصيص، وإذا ضُمّت، فهي للمبالغة... وخصَية بالفتح.. ويقال الخصوصية.. وللخاصة أسماء مصادر" (^٣)، "وخصُصه فتخصُص" (^٤)، يؤخذ من المعجم أن كلمة الخصخصة، تعد

^١- عادل عبد الله الكيلاني دور المصارف في إنجاح برنامج التحول إلى قطاع الأهلي (التمليك)

page 1 of 2 www.newsofcd.com في ٢٠٠٢/٦/٤.

^٢- مقاييس اللغة ١٥٢/٢ وما بعدها.

^٣- تاج المعروس (الكريت) ٥٥١/١٧.

^٤- السابق ٥٥٥/١٧.



خارجة على قياس الاشتقاق، وكان الصحيح أن يطلق عليها المصدر الطبيعي وهو التخصيص، ويمكن أن يطلق عليها المصدر الصناعي وهو للتخصيصية، وهذا هو الأنسب للمعنى فهي تعني تحويل المشروعات العامة إلى مشروعات خاصة في مجال الملكية أو الإدارة فهي عملية يتم بمقتضاها بيع كل أو جزء من أسهم المشروع إلى القطاع الخاص^(٦)، ولأن هذه العملية عملية مقصودة فهي جزء من خطة الدولة في عملية إطلاق عليها مصطلح الإصلاح الاقتصادي، ومن ذلك قول الجريدة: "الحكومة معنية أيضاً بالإسراع في برنامج الخصخصة"^(٧)، وقولها: "قوانين الخصخصة لا تتعارض مع الدستور"^(٨) من هنا كان الأنسب لهذا المعنى أن تشق الكلمة هكذا: خصص يُخصّص تخصيصاً وتخصيصية؛ إذن فالصحيح أن يطلق عليها التخصيص أو التخصيصية.

٢- ترسيخ (ر س خ)

"لراء والسين والخاء أصل واحد يدل على الثبات ويقال رسخ ثبت"^(٩)، "وَأَرَسَخَهُ" هو"^(١٠) أثبتته"^(١١)، ويلاحظ أن المادة بدور في فلك دلالة الثبات، ويستخدم الفعل رسخ لازماً، ثم اشتق منه صيغة أفعل بزيادة الهزمة للتعدية، وقد استخدمت الجريدة مصدر للفعل رسخ المتعدي بالتضعيف للدلالة على التكرير والتعدية، وهو اشتقاق جديد في هذه المادة بمعنى التقوية والتدعيم، وانتجت الكلمة إلى الحقل السياسي، وذلك في قولها: "أكد الجانبان استمرار ترسيخ أسس التعاون المشترك"^(١٢)، والمعنى الجديد مستمد من الدلالة العامة للمادة، غير أن السياق أضاف إليه معنى، جاء

^٣ - دور المصارف في إنتاج برنامج التحول إلى القطاع الأهلي page 1 of 2

^٦ - عدد ٢/١٠. وسأكتفي بذكر اليوم ولشهر اعتماداً على أن جميع الأعداد محصورة في علم ٢٠٠٢.

^٧ - عدد ١١/٩.

^٨ - مقاييس اللغة ٣٩٥/٢.

^٩ - لسان العرب ١٨/٣.

^{١٠} - المعجم الوسيط ٣٤٣/١، وينظر معجم اللغة العربية ٦١١/٤.

^{١١} - عدد ٢/١٣.

بانتقال الدلالة من التثبيت إلى التقوية؛ لوجود علاقة السببية، إذ التثبيت سبب في التقوية، كما أضيفت الدلالة للصرفية (وهي التكاثر والتعدية باعتباره مصدراً يعمل عمل فعله) لصيغة المصدر باعتباره مشتقاً جديداً في مادته.

٣- تمثيل ومسال (س ي ل)

مصدر جديد في المادة يدل على معنى جديد في حقل صناعة البترول الحديثة، هذا المعنى هو تحويل الغاز الطبيعي من حالته الغازية إلى حالة السيولة ليسهل نقله إلى جهات التصدير، في أنابيب يُضخّ فيها، وهذا يتفق مع دلالة مادته "السين والياء واللام (التي تدل) على جريان وامتداد"^(١٢)، جاءت هذه الكلمة في قول للجريدة: "مشروعات تمثيل للغاز الطبيعي وتصديره"^(١٣)، ويصاحب هذه الدلالة المستفادة من السياق، دلالة صرفية هي الدلالة على التعدية.

٤- تشفير (ش ف ر)

هذه الكلمة مصدر شَفَّرَ يُشَفِّرُ، مشتقة من كلمة الشفرة التي هي بمعنى رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم المرمي فيما بينهم (د)"^(١٤)، أي خيلة، وقد رأت لجنة الألفاظ والأساليب بالمجمع تظراً لشيوع كلمة الشفرة أن تقبلها على أنها معربة من cipher (سايفر)"^(١٥)، والاشتقاق من الكلمات الأعجمية واقع في اللغة العربية قديماً وحديثاً، كاشتقاق سَقَلَت من أسفلت وبستر من باستير وغيرها، ومع

^{١٢}- مقاييس اللغة ١٢٢/٣.

^{١٣}- عدد ٩/١.

^{١٤}- للمجم الوسيط ٤٨٧/١.

^{١٥}- لقرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب ص ٢٤٥. والكلمة الإنجليزية صورة أخرى هي

cipher ينظر ملير بطيكي للمورد p178,244



هذا الاشتقاق الجديد وكّد معنى جديد في بيئة اللغة العربية، فالتشهير معناه استخدام رموز معينة بطريقة إيجابية أو سلبية، جاء ذلك في قول الجريدة: "لجنة الشباب بمجلس الشعب ترفض تشفير المباريات" (١٦)، أي منعها من الظهور على الشاشة إلا بترخيص.

٥- العولمة (ع ل م)

الكلمة من مادة "العين واللام والميم" (وهي) أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره (١٧)، وهي مشتقة حديثاً في لغتنا العربية من كلمة للعالم، لتقابل للكلمة الإنجليزية globalization وهو مصطلح انتشر لاستخدامه في حقلي السياسة والاقتصاد (١٨)، وهي "في الاصطلاح تعني اصطفاغ عالم الأرض بصفة واحدة شاملة لجميع أقاليمها.. وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق" (١٩) جاء هذا في قول الجريدة: "هل تصبح الكتلة الإقليمية بديلاً عن العولمة" (٢٠)، وقولها: "العولمة الأمريكية لن تكون نهاية التاريخ" (٢١).

٦- المتنامي (ن م و)

اسم فاعل مشتق جديد في المادة، و"النون والميم والواو أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة" (٢٢)، وهو من لفعل تنامي وهو فعل لازم بمعنى المتزايد، وفي هذه الصيغة دلالة على التدرج، والسياق يدل على ذلك، جاء ذلك في قول الجريدة: "إلى جانب التهديد الأمريكي للعراق، والرفض الدولي للمتنامي لقيام الولايات المتحدة، خاصة

١٦- عدد ١/٣.

١٧- مقاييس اللغة ١٠٩/٤.

١٨- صرر عبد الكريم مفهوم العولمة www.Islamonlin.com

١٩- عبد سعيد جدي إسماعيل العولمة والعلم الإسلامي www.Islamonlin.com في ٢٠٠٣/٧/٣.

٢٠- عدد ٤/١٦.

٢١- عدد ٢/٩.

٢٢- مقاييس اللغة ٣٧٧/٥.

الأمريكية بعمل عسكري منفرد بعيداً عن الأمم المتحدة^(٢٣)، وقد شاهدنا في سياق الحال ومعناها فيه، أن للرفض الدولي يتزايد بالفعل، على مستوى الحكومات. خاصة الموقف الفرنسي والألماني والروسي، وعلى للمستوى الشعبي وقد تمثل ذلك في المظاهرات الغاضبة في جميع أنحاء العالم.

٧- هيكلية (هـ ك ل)

"الهاء والكاف واللام يدل على إشراف وعلو منه الهيكل: الفرس الطويل"^(٢٤)، والهيكل الضخم من كل شيء، والهيكل العظمي: مجموع العظام التي يقوم عليها بناء الجسد، والهيكلية المرأة العظيمة، و- واحدة الهيكل للنبات والشجر"^(٢٥)، واضح أن كلمة الهيكل استخدم منها المنكر ومؤنثه الهيكلية للمرأة..، واستخدمت جمعاً ومفردة الهيكلية لواحدة النبات، لكن كلمة الهيكلية بمعنى الجدولة، كلمة جديدة من حيث اشتقاقها، وهي منسوبة إلى حقل الاقتصاد، وهي مصدر جديد في مادته (هـ ك ل)، ويفترض أن يكون قد اشتق فعل جديد في المادة، وهو هَيَكَلَ يُهَيَكِلُ، اشتق من اسم عين هو الهيكل بمعنى صنع أو وضع هيكلًا، ثم جاء المصدر هَيْكَلَة، ليطلق على صناعة هيكل أو وضعه، وذلك في نطاق المحسوسات مما له جسد، ثم انتقلت دلالة الهيكلية إلى حقل التخطيط أو وضع خطة لمشروع ما، ومن ذلك وضع خطة زمنية، يتم بمقتضاها قضاء الدين عن فرد أو هيئة على أقساط مكبّمة على فترات زمنية محددة، فهي وضع هيكل زمني محدد، جاء هذا في قول الجريدة: "عبيد في تصريحات للأهرام حول إعادة هيكلية الدين المحلي وإنعاش السوق"^(٢٦)

٨- توصيف (و ص ف)

٢٣- عدد ٩/٣٠.

٢٤- مقاييس اللغة ٥٩/٦.

٢٥- المعجم الوسيط ٩٩٠/٢، يلاحظ أن هكلا من كلمات المشتركة السامي وهي في السريانية والعبرية

بمعنى صرح وأصر وبناء عظيم بنظر. الألفاظ السريانية في المعاجم العربية مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الثاني المجلد الخامس والعشرون سبتمبر ١٩٥٠.

٢٦- عدد ١/٢٠.



"الواو والصاد والفاء أصل واحد هو تحلية لشيء وللصفة الأملرة اللازمة للشيء" (٢٧)، وكلمة للتوصيف، ليست موجودة بهذه الصيغة فيما وقع تحت يدي من معاجم لغتنا، ويبدو أنها مشتق حديث، لكي يؤدي معنى التصنيف، جاء هذا الاشتقاق مصدراً للفعل وصُف بتضعيف العين، للدلالة على التكرير، وقد وردت الكلمة في الجريدة بمعنى التصنيف، وذلك في قولها: "إن الحرية الأمريكية قد تغير توصيف طيار أمريكي سقط بطائرته فوق للعراق عام ١٩٩١ من مفقود إلى أسير حرب، وذلك لتبرير شن هجوم عسكري على للعراق" (٢٨).

(ب) - القلب المكاني

- مؤشر: جاءت هذه الكلمة في مادة البحث بمعنى دليل أو دال، وذلك في قول الجريدة: "وفيما وُصِف بأنه مؤشر على عزم الإدارة الأمريكية على الإطاحة بصدلم" (٢٩)، وقولها: "وهذا مؤشر كاف على أنهم في إسرائيل لا يريدون أن يصلوا إلى حل ولا سلام" (٣٠)، والكلمة اسم فاعل من الفعل أشر مضاعف للشين، جاء في المعجم: "أشار إليه وشور: لوماً، يكون ذلك بالكف والعين.. وشور إليه بيده أي أشار" (٣١)، والذي يبدو لي أن هذا الاسم جاء بطريق القلب المكاني، من اسم لفاعل من شور الذي هو مُشَوَّر؛ حيث تبادلت الواو والشين موقعيهما فصارت الكلمة مُؤشِّر، ثم همزت الواو فصارت الكلمة مؤشر.

٢٧- مقاييس ١١٥/٦.

٢٨- عدد ٨/١٦.

٢٩- ٨/١٦.

٣٠- عدد ٧/٢٦.

٣١- لسان العرب ٤/٤٣٦، ٤٣٧.

وقد استخدم منها، في لغة العصر للحديث للفعل **أشُر** يؤشُر والأمر منه **أشُر** والمصدر **التأشير**، ومنه سميت **التأشير**، كل هذا على القلب المكاني، والدليل على ذلك ما يأتي:

أ- أن كلمة مؤشُر بالمعنى الجديد، هي من مادة (ش و ر)، وأن **أشُر** من مادة أخرى هي (أ ش ر) وأن أصل دلالة كل منهما يختلف عن الآخر، يقول ابن فارس: "الهمزة والشين والراء، أصل واحد يدل على **الحِجَّة** من ذلك قولهم: هو **أشِر**، أي **بَطَر** متسرع ذو **حِجَّة**" (٣٢).

ب- أن معنى **أشُر** الجديد غريب على معنى مشتقات مادة (أ ش ر) في المعجم، فأشُر في مادته الأصل تعلي نشر أي، **نشر** للخشبية، و- الأسنان حزها ورقق أطرافها" (والمعنى الجديد جاء في) **أشُر** للكتاب: وضع عليه إشارة برأيه" (ونكر أن الأخيرة) محدثة (٣٣)، ومن هنا يتبين أن المعنى الجديد منقول من مادة أخرى هي مادة (ش و ر)، وهكذا تنتقل للمعاني من مادة إلى مادة أخرى، لأن الكلمة المقلوقة تحمل معها معناها الأصلي إلى المادة التي انتقلت إليها، بسبب حدوث القلب المكاني؛ ذلك أنه يجعل للكلمتين كلمة واحدة، فهي كلمة واحدة من حيث الشكل، لكنها كلمتان من حيث الدلالة، وهذا القلب هو سبب الاشتراك اللفظي الذي حدث بين أحد مشتقات المادتين (**أشُر**)، (ش و ر).

ج- إذا عدنا إلى مصدري (٣٤) للكلمتين وجنناهما مختلفين، فمصدر، **أشُر** بالمعنى للتقديم **التأشير**، ومنه يقولون: **نُشِر** مؤشُر أي محزَّر ومرفَّق، ومصدر **أشُر** بالمعنى المحدث هو **التشوير**، وعليه يكون وزن اسم الفاعل من المعنى القديم **مُعَقِّل**، وفي المعنى المحدث **مُعَقِّل**.

٣٢- مقاييس اللغة ١٠٨/١.

٣٣- المعجم الوسيط ١٩/١ وما بين القوسين من تعبير الباحث.

٣٤ - ينظر الرجوع إلى المصدر باعتباره دليلاً على القلب استاذنا الدكتور عبده الرامحي

لتطبيق الصرفي من ١٤.



ثانياً: التغير الدلالي:

حظي عدد من الكلمات التي استخدمتها جريدة الأهرام بتغير دلالي وسوف أسوق هذه الكلمات موضحاً ما أصابها من تغير دلالي في استخدام الجريدة، ولم يتوقف البحث عند ذكر التغير الحادث في الكلمة بل إنه بدأ البحث في هذا الموضوع من الجذور؛ بحيث تتبع التغير الدلالي للكلمة قبل أن تستخدم في الجريدة، وهذا يفيد في التأريخ لدلالة الكلمات فيما يخدم المعجم التاريخي المأمول للفتا للعربية، ولم يشترط البحث حدوث التغير الكبير في دلالة الكلمة لكي تدخل في نطاق البحث؛ بل اهتم بالكلمات التي حدث فيها تغير ولو كان طفيفاً؛ إذ التغير الدلالي لا يكون مفاجئاً بل هو تدريجي، كما اهتم البحث بإبراز دلالة الكلمة معتمداً على عاملين مهمين، الأول: هو السياق اللغوي إيماناً بأن الكلمة كلما كثر دوراتها في الكلام كثر عدد معانيها، الثاني: هو السياق غير اللغوي وهو ما يعرف بسياق الحال، وخاصة أن هذا السياق سياق حي يُنقل إلينا بالصور ويصفه لنا الصحفيون والمراسلون، ونحن نشاهده وهذه المشاهدة لا شك تسهم في إيضاح المعاني المرادة وتحديدها.

وقد تنبه إلى ذلك العلامة أبو الفتح عثمان بن جني حيث قال: "وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا؛ ألا ترى إلى قول سيبويه: "أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر" يعني أن يكون الأول الحاضر شاهداً الحال، فعرف السبب الذي له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية؛ والآخر - لبعده عن الحال - لم يعرف السبب للتسمية، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا

رفع صوته: قد رفع عقيرته؛ فلو ذهبت تشتق هذا، بأن تجمع بين معنى الصوت، وبين معنى "ع ق ر" لبعد عنك وتعمقت" (٢٥)، فبين عالمنا في هذا النص أمرين في غاية الأهمية، الأول: أن من يشاهد سياق الحال؛ الذي يقال فيه للكلام، يستطيع أن يدرك الأسباب الحقيقية لارتباط الألفاظ بمعان معينة. الثاني: أن سياق الحال يعطي للكلمات دلالات لا تمت إلى أصل الدلالة اللغوية لمادتها. ومادة للبحث مادة حية نشاهدها ونعرف سياق الحال التي ورنّت فيه، وعناصر هذا المياق من متكلم وقلريء ولحدث مصاحبة وغيرها، ويمكن وصف هذه الحال وبيان أثرها في التغير الدلالي، وفيما يلي سوف أعرض بالدراسة للكلمات.

١- مازق (أزق)

قال ابن فارس: "الهمزة والزاء والقاف قياس واحد وأصل واحد، وهو الضيق..... وكذلك يدعى مكان اللوغى المازق" (٢٦) ويؤخذ من كلامه أن معنى مكان اللوغى تغير دلالي، وقد جاء هذا التغير بطريق انتقال الدلالة لوجود علاقة المشابهة الحاصلة بين اللوغى والضيق، وهذا توسيع دلالي أصاب للكلمة حتى عهد ابن فارس، وقد صرح بذلك ابن منظور حيث جاء في معجمه: "المازق: للموضع الضيق الذي يقتلون فيه، قال اللحياني: وكذلك مازق العيش، ومنه سمي موضع الحرب مازقاً" (٢٧)، وقد أصاب الكلمة درجة أخرى من توسيع الدلالة في لغة جريدة الأهرام، حيث استخدمت للتعبير عما يحدث في فلسطين بطريق المشابهة في قولها: "في إطار المساعي الأمريكية الجديدة للتوصل إلى حل للمأزق الراهن في الأراضي الفلسطينية.... عقد باول لاجتماعين منفصلين أمس" (٢٨).

٣٥- الخصائص ج ص ١/٦٦.

٣٦- مقاييس اللغة ١/٩٥.

٣٧- ٥/١٠٠.

٣٨- عدد ٢٤ / ٧.



فالكلمة في هذا السياق جاءت بمعنى المشكلة؛ لاقرانها هنا بكلمة (حل)، وجدير بالذكر أن كلمة مأزق نالت من الاتساع الدلالي على ألسنة الناس في المجتمع، حتى صارت تطلق على كل حرج مادي أو نفسي، ومن ذلك استخدامها في جريدة الأهرام بمعنى المضيق في قولها: "إخراج عملية السلام من المأزق للراهن" (٣٩) والمراد بهذا المأزق توقف المفاوضات بين الطرفين للفلسطيني والإسرائيلي، وما ترتب عليه من زيادة أعمال التخريب الإسرائيلي، وأعمال المقاومة الفلسطينية، والتغير هنا من التغير الدلالي ذي الامتداد الدلالي اللغوي وغير اللغوي معاً؛ لاشارك نوعاً السياق في سببه.

٢- ملصاة: (أ س ي)

"الهمزة والسین والياء كلمة واحدة، وهو الحزن" (٤٠) ونكر المعجم الكبير أنها في العبرية لسون أي مصيبة (٤١) فهي من مفردات المشترك السامي، ويبدو أن الكلمة اشتقت في العربية بهذا الوزن، ترجمة لكلمة التلجيدية، وهي في اصطلاح لغة الأدب: "مسرحة عنيفة للتأثير بليغة الأسلوب، سامية المغزى، تقتبس غالباً من التاريخ أو الأساطير، وتنتهي بخاتمة محزنة ج مأس (مج) (٤٢)، وقد حدث لهذه الكلمة انتقال دلالي في أسلوب جريدة الأهرام للتعبير عما يجري على الفلسطينيين في أرضهم حيث تقول الجريدة: "بحث الرئيس....أمس الجهود المبذولة لوقف المأساة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني" (٤٣) فقد أطلق اللفظ بهذا المعنى، علاوة المشابهة بين ما يجري محزناً في أرض فلسطين ولا يتوقف، بالمأساة التي تنتهي

٣٩- عدد ٤/١٥.

٤٠- مقاييس اللغة ١/١٠٦.

٤١- من عمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١/٣٠٩.

٤٢ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية استنبول تركيا ١٩/١٩ ورمز

(مج) يشير في المعجم إلى أن الكلمة أو صياغة معناها من وضع المجمع وإقراره.

٤٣- عدد ٣/١٩

بأحداث محزنة، فقد أصاب الكلمة توسيع دلالي حيث أطلقت على أحداث محزنة بصفة مستمرة، واستمرار الأحداث للمحزنة هو الملمح الدلالي الزائد هنا، وقد دل السياق اللغوي على ذلك حيث اقترنت للكلمة بكلمة "وقف"، كما يدل سياق الحال، الذي يشهد بهذه الأحداث للمحزنة المستمرة التي تنتقل إلينا عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، فالكلمة مفردة في السياق اللغوي، لكنها تدل على الجمع في سياق الحال؛ ذلك الواقع، ولحق أحوال الفلسطينيين في أراضيهم المحتلة. وقد سجل المعجم الكبير معنى واسعاً لهذه الكلمة وهو أنها "فاجعة شديدة تصيب فرداً أو جماعة" (٤٤).

٣- بند (ب ن د)

"الباء والنون والدال أصل فارسي لا وجه لذكره على أنهم قالوا من غير تعريب: البند الذي يسكر من الماء وقالوا أيضاً فلان كثير البنود أي كثير الحيل" (٤٥)، وفي لسان العرب "البند العلم الكبير فارسي معرب" (٤٦)، وأطلقت الكلمة في اصطلاح رجال القانون على الفقرة الكاملة من القانون، أو من العقد (٤٧)، وقد وردت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى المبدأ الرئيسي، أو الفكرة الرئيسية من مجموعة أفكار رئيسية تتفق عليها بين دولتين وذلك في قولها: "وإن البلدين سيتخذان قريباً عدة خطوات لدراسة البنود الأساسية التي يتألف منها اتفاق للتجارة الحرة بين البلدين" (٤٨)، وكذلك المعنى في قولها: "وأوضح ماهر..... أنه كان هناك اتفاق على بنود أساسية" (٤٩) أي مبادئ أساسية لم تنفذ بعد، وفي هذا المعنى ملمح دلالي زائد

٤٤- حرف الهزة ٣٠٩/١.

٤٥- مقفيس اللغة ٣٠٦/١، ولسان العرب ٩٧/٣.

٤٦- الجواليقي المعرب من الكلام الأعجمي من ٧٧.

٤٧- المعجم الكبير حرف الباء ٥٨٢/٢. والمعجم الوسيط ٧١/١.

٤٨- عدد ٦/١١.

٤٩- عدد ١/٦.



على معنى الفقرة في القانون أو العقد، حيث انتقل استعمال الكلمة إلى ميدان الاتفاقات التي لا ترقى أن تكون عقوداً ولا قوانين، وذلك لوجود علاقة مشابهة بين الاتفاق والعقد، من ناحية، ووجود تقارب دلالي بينهما من ناحية أخرى. هذا وقد شاع استخدام كلمة البند في وسط المحاسبين الماليين، في الوقت الحاضر بمعنى باب من أبواب صرف الأموال في الوجوه المختلفة، هذا الباب يحتوي رصيداً من المال معداً للصرف في وجه محدد، مثل بند للمرتبات وبند للعلوات وغيرها.

٤- تم (ت م م)

"لثناء والميم أصل واحد منقاس، وهو دليل الكمال يقال تم الشيء إذا كمل وأتمته أنا" (١)، "وتم الشيء: أكمله" (٢)، فالفعل لازم متعد بلفظ واحد، وقد استخدم الفعل لازماً (ولم يستخدم متعدياً) في جريدة الأهرام بمعنى حدث أو جرى ومن ذلك قولها: "وشملت زيارات أمس مركز مراقبة الأمراض المعدية في بغداد، والتي لم يتمكن المفتشون من الدخول إليه... لغياب الحارس... وذكر متحدث... أنه تمت تسوية المشكلة التي تعد الأولى من نوعها بين الجانبين" (٣)؛ أي الجانب العراقي والمفتشين عن أصلحة الدمار الشامل، وقد دل سياق الحال على معنى الحدث، حيث حدثت المصالحة بين الطرفين بشأن هذا الحادث، واستؤنفت عملية التفتيش، وجاء الفعل بالمعنى نفسه في قول الجريدة: "أعلن صائب عريقات.. أن اجتماع الرئيس الفلسطيني.. وكولين باول .. سيتم صباح اليوم" (٤)؛ أي سيحدث ويقع.

٥- -- جنوثة (ج د ل)

50 - مقاييس اللغة ١/٣٣٩، والمعنى مفهوم مما أورده لسان العرب ١٢/٦٩، ومن متن اللغة

١/٤٠٨ في الملة نفسها.

51 - المعجم الوسيط ١/٨٨.

52 - عدد ١٥/١٢.

53 - عدد ١٤/٤.

كلمة تنتمي إلى حقل الاقتصاد، والجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه... والجدول نهر صغير، وهو معتد^(٤٤)، والجدول: "صفحة يُخط فيها خطوط متوازية قد تقاطع فتكون مربعات يكتب فيها بينها" (مر)^(٤٥) أي إن الكلمة بهذا المعنى مولدة، وقد اشتقت كلمة الجدولة (مصدراً) من الفعل جدول^(٤٦) الذي اشتق من اسم عين هو الجدول، وقد أجاز للمجمع هذه الكلمة، "أخذاً بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان، ويستبقى الحرف الزائد وهو الواو في الاشتقاق أخذاً بتوهم أصالة الزيادة في الحروف"، وانتهى إلى أن الكلمة وفعلها استخدمتا من قديم، وإلى جواز تسجيل الكلمة في معجم المجمع وفعلها جدول^(٤٧) لمعنى الترتيب والتعقيب وانتظام المسائل في قائمة على مختلف أنواع التدرج^(٤٨)، وقد استخدمتها الجريدة بدلالة جديدة هي الدلالة على تقسيم اللّين على أقساط يتم قضاؤها على فترات زمنية محددة ومتعاقبة، ودلالة هذا التعريف مستمدة من أصل دلالة المادة على الاستحكام مع استرسال، ففيها استحكام من ناحية التحديد للزمني، وفيها استرسال في زمن قضاء الدين؛ إذ لا يقضى في وقت واحد مع الجدولة، جاء هذا المعنى الجديد لهذه الكلمة في قول الجريدة: "عبيد: إعادة جدولة الديون المتعثرة لا تعني ضياع حقوق البنوك"^(٤٩).

٥- جرّف ، تجريف (ج ر ف)

٥٤- مقاييس اللغة ٤٣٢/٢ وينظر لسان العرب ١١/١٠٦.

٥٥- للمعجم الوسيط ١/١١١.

٥٦- لقرارات الجمعية في الألفاظ والأماليب من ١٩٣٤ إلى ١٩٨٧ ص ١٤٩ وهامشها، والمراد بالمجمع في البحث مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٥٧- عدد ١٢/٢٠.



والكلمة بتخفيف الراء (جرف garafa) من كلمات المشترك السامي فهي في العبرية والأرامية والسريانية بمعنى سحب^(٨)، وفي العربية "لجيم والراء والفاء أصل واحد، هو أخذ الشيء كله هبشاً... وجرف الدهر ماله اجتاحه"^(٩)، وقد حدث للكلمة تضيق دلالي فيما بعد نجد ذلك عند ابن منظور حيث أورد في معجمه "الجرف: اجتراك الشيء عن وجه الأرض"^(١٠)، فاختص المعنى بأخذ ما على سطح الأرض، ونال الكلمة تخصيص آخر حيث وجدنا الفيرزبادي يذكر أن جرف الطين بمعنى كسحه كجرفه^(١١)، فخصصها بتجريف الطين، وهو مما على سطح الأرض.

ووردت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى تدمير وتخريب حيث قالت: قامت (القوات العسكرية الإسرائيلية) بتجريف مدرج غزة الدولي^(١٢)، وهذا انتقال دلالي لعلاقة السببية؛ إذ التجريف هنا سبب للتنمير والتخريب، وهذا من التغير ذي الامتداد الدلالي اللغوي.

٦- جرى (ج ر ي)

"لجيم والراء والياء أصل واحد وهو انسياح الشيء يقال جرى الماء يجري"^(١٣)، وقد تغير المعنى بعلاقة المشابهة فأعطى دلالة للدولم جاء في لسان العرب: جرى له ذلك الشيء ودر له بمعنى دلم له^(١٤).

58- د. حازم كمال معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية مكتبة الأدب القاهرة

١٩٩٤ ص ٩٤.

59- مقاييس اللغة ١/ ٤٤٤.

60- لسان العرب ٩/ ٢٥.

61- لقاموس المحيط تحقيق مؤسسة الرسالة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص ٢٨١.

62- عدد ١/ ٤.

63- مقاييس اللغة ١/ ٤٤٤.

64- ١٤٢/ ١٤.

وقد جاء للفعل في جريدة الأهرام بمعنى حدث ووقع، وهو تغير جاء بعلاقة المشابهة بجري الماء وغيره، وهو لتجاه بدلالة الفعل نحو التعميم؛ إذ للحدث والوقوع أعم من جري الماء والدوام؛ بل يشمل كل الأفعال، وقد جاء هذا المعنى في قول الجريدة على لسان أحدهم: "إذا جرى لعرفات شيء؛ فإن ذلك سيؤدي إلى اندلاع حالة من الفوضى في المنطقة"^(٦٥)، قيل هذا في سياق حصار القوات الإسرائيلية لعرفات، والجدير بالذكر أن هذا للفعل (جرى) يشيع استخدامه في المجتمع في اللغة المنطوقة بهذا المعنى، ولم أره يتكرر في مادة البحث، في غير هذا الموضع.

٧- اجتاح (ج وح) .

والفعل جاح gaha من المشترك السامي بمعنى اقتحم بقوة في الحبشية، وفي العبرية بمعنى للدفع بقوة، وفي السريانية gah بمعنى انفجر^(٦٦)، وفي العربية "الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال، يقال جاح الشيء يجوجه استأصله"^(٦٧)، وقد حملت صيغة الافتعال هذه الدلالة أيضاً، جاء في لسان العرب "جاحتهم السئة... واجتاحتهم استأصلت أموالهم... وفي الحديث: أن أبي يريد أن يجتاح مالي أي يستأصله ويأتي عليه لخدأ وإففاقاً... واجتاح العدو ماله لئى عليه"^(٦٨).

يلاحظ أن المعنى المعجمي المذكور مقتصر على إهلاك الأموال (التي هي الإبل والزرورع في العرف العربي القديم) ولأخذها، وقد نقلت المعاجم الحديثة هذا المعنى. وفي جريدة الأهرام وجدنا الفعل اجتاح ومصدره يتجهان نحو للتوسيع الدلالي، فجاء بمعنى الغزو والهجوم المسلح على المدن والقرى براً وجواً، وما يصحب

^{٦٥} - عدد ٢/١٠.

^{٦٦} - معجم مفردات المشترك السامي ص ١٠٦.

^{٦٧} - مقاييس اللغة ٤٩٢/١.

^{٦٨} - ٤٣١/٢ - ٤٣٢.



ذلك من تكمير للمنزل وإزهاق للأرواح؛ استخدمت الجريدة هذا المعنى في سياق الإخبار المتكرر عن الجرائم الإسرائيلية التي ترتكبها القوات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن ذلك قولها: "اجتاحت الدبابات تعزرها للمقاتلات من طراز إف-١٦... مدن طولكرم وبيت لحم ونابلس"^(٦٩)، وقولها: "اجتياح إسرائيل وقصف صاروخي لجنين وقرى نابلس"^(٧٠)، وقد أيد سياق الحال هذا المعنى؛ حيث نقلت الجريدة صورة للمنازل المدمرة بصحبة هذا القول.

- كما وردت للكلمة بمعنى الإغراق، عندما وردت في سياق الحديث عن الفيضانات في قول الجريدة: "استمرت مياه الفيضانات في اجتياح العديد من مدن شرق ووسط أوروبا مخلفة وراءها دماراً واسع اللطاق"^(٧١)، والتغير الدلالي هنا يعتمد على ملمح دلالي مشترك بين معنى الاستئصال هذا الملمح الدلالي هو دلالة الشمول، ففي الاجتياح العسكري شمول، وكذا في اجتياح الفيضان، مثل اجتياح الأموال، فهنا علاقة مشابهة تسمح بانتقال للدلالة الذي أدى إلى هذا التوسيع الدلالي للكلمة، التغير هنا من التغير الدلالي ذي الامتداد اللغوي وغير اللغوي.

٨- أجهض (ج هـ ض)

"الجيم والهاء والضاد أصل واحد، وهو زوال الشيء عن مكانه بسرعة. يقال أجهضنا فلاناً عن الشيء: إذا نحينا وغلبناه عليه. وأجهضت الناقة إذا لقت ولدها فهي مُجهض "^(٧٢)، وفي لسان العرب "أجهضت الناقة.... لقت ولدها لغير تمام؛ قال الأزهري يقال ذلك للناقة خاصة.... وأجهضه عن الأمر أي أعجله..

^{٦٩}- عدد ٦/٢.

^{٧٠}- عدد ٦/١٦.

^{٧١}- عدد ٨/١٧.

^{٧٢}- مقاييس اللغة ١/٤٨٩.

وجاهضني عنه... أي مانعني عنه ولزالني^(٧٣)، ومن للملاحظ أن الفعل استخدم لازماً ومتعدياً بصيغة واحدة، ولنه تغير معناه من الخاص في حق اللاقة إذا لقت ولدها لغير تمام، إلى معنى الإعجال ثم للممانعة، والأول انتقال دلالي لعلاقة السببية إذ الإعجال سبب للممانعة ومود إليها، وفي جريدة الأهرام جاء الفعل متعدياً فقط وبصيغة أفعّل بمعنى تمنع، وذلك في قولها: "أجهزة الأمن الأمريكية تجهض عشرات المؤامرات الإرهابية"^(٧٤)، أي منعتها قبل أن تتم، وهذا انتقال دلالي لعلاقة المشابهة بما يحدث للاقة والفعل هنا جاء مضارعاً ولكنه ماضٍ في المعنى، لأن سياق الحال هو الحديث عن نجاح هذه الأجهزة في ذلك.

- كما جاء للمصدر من هذا الفعل بمعنى منع في قول للجريدة: "فرض الجيش الإسرائيلي... حصاراً على قلقيلية وجنين والضفة الغربية بدعوى إجهاض الإعداد لهجمات ضد أهداف إسرائيلية"^(٧٥)، أي منعها قبل أن يخطط لها.

٩-أحرز (ح ر ز)

"الحاء والراء والزاء أصل واحد، وهو من الحفظ والتحفظ يقال حرزته واحترز هو أي تحفظ"^(٧٦)، وفي لسان العرب زاد على ذلك معنى "ضممته إليك وصنفته عن الأخذ... وأحرز الشيء.. حازه"^(٧٧)، ومعنى الضم والصيانة من معنى الحفظ، ومعنى حازه متغير عنه بعلاقة السببية، فإذا صلت الشيء وحفظته فقد صار بخوزتك فالحفظ سبب للحيازة. وفي جريدة الأهرام جاء الفعل بمعنى حقق في

⁷³- ١٣٢/٧، وينظر من اللغة ٥٩٠/١.

⁷⁴- عدد ١٢/١٥.

⁷⁵- عدد ١/١٨.

⁷⁶- مقييس للغة ٢/٣٨.

⁷⁷- ٢٣٣/٥، وينظر من اللغة ٦٢/٢ والمعجم الوسيط ١٦٦/١.



قولها: "... أنها أحرزت تقدماً في حربيها على الإرهاب"^(٧٨)، وجاء المصدر بالمعنى نفسه في قولها: "أعرب عن أمله في إحرار المزيد من التقدم فيما يتعلق بالاتصالات بين الفلسطينيين والإسرائيليين"^(٧٩)، وقد شاع في عصرنا في الأوساط الرياضية قولهم أحرز فريق كذا هدفاً بمعنى سجل هدفاً لصالحه، ضد الفريق المواجه له في المباراة، أو كسب هدفاً جديداً، وهذه المعاني الجديدة تعد امتداداً دلالياً لمعنى حاز الشيء بمعنى حصل عليه وامتلكه واحتفظ به.

١٠- تحسباً (حسب)

"لحاء والسين والباء أصول أربعة (نأخذ منها) الأول للعدّ... ومن قياس للباب الحسبان الظن... لأنه إذا قال حسبته (كذا) فكانه قال هو في الذي أعده من الأمور الكائنة"^(٨٠)، وذهب فلان يتحسب الأخبار أي يتحسسها ويطلبها تحسباً... وفي حديث الأذنان: أنهم كانوا يجتمعون فيتحسبون الصلاة... أي يتعرفون ويطلبون وقتها ويتوقعونه...^(٨١)، ولعل معنى التوقع متغير عن معنى التعرف والتطلب بعلاقة مجازية هي السببية؛ إذ للتوقع سبب للتعرف والتطلب للأخبار، فسمي الشيء بسببه، ثم إن هذا المعنى ناله نوع من الانتقال للدلالي في مادة البحث، فجاء في جريدة الأهرام بمعنى خوفاً واحتراراً، وذلك في قولها: "وقد اجتاحت قوات الاحتلال فجر أمس جنوبي مدينة غزة، وأعلنت حالة تأهب قصوى... تحسباً لوقوع أي هجمات"^(٨٢)، وقد جاءت الكلمة هنا مفعولاً لأجله، ومن ذلك فإنها تحتل في هذا السياق عدداً من المعاني المقاربة، إذ تحتل معنى توقعاً، وتحتل معنى (خوفاً واحتراراً)، وتحتل معنى (استعداداً) لوقوع هجمات.

78- عدد ١٨/١١. ولفاعل هنا أمريكا.

79- عدد ٢/٣، عدد ٨/٩.

80- مقاييس اللغة ٥٩/٢.

81- لسان العرب ٣١٧/١.

82- عدد ٦/١٢.

١١- احتواء (ح و ي)

"الحاء ولولوا وما بعده معتل أصل واحد، وهو الجمع يقال حويت الشيء... إذا جمعته"^(٨٢)، و"احتواه واحتوى عليه: جمعه وأحزره"^(٨٣)، "واحتوى الشيء عليه: حواه... استولى عليه وملكه"^(٨٤).

ويلاحظ أن معنى إحراز الشيء والاستيلاء عليه وملكه، متغير عن معنى الجمع، لأن جمع الشيء إحراز له أي حفظ له، فهنا تدرج دلالي منطقي بعلاقات مجازية، والمعاني للمعجمية السابقة متعلقة بنواح مادية، وقد انتقلت دلالة اللفظ في تعبيرات جريدة الأهرام من هذه النواحي للمادية إلى ناحية عقلية، لوجود علاقة مشابهة، حيث تقول: "من أجل العمل على احتواء الموقف المتردي لمصلحة للشعبين الفلسطيني والإسرائيلي"^(٨٥) وكذا في قولها: "في إطار الجهود التي تبذلها مصر لوقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني واحتواء الموقف المتدهور في المنطقة"^(٨٦)، والمعنى والسيطرة على الموقف والتغلب عليه، وكأنه أصبح في الحوزة وملك اليد بحيث يمكن للتصرف فيه كما يتصرف فيما يملك.

١٢- يدفع (د ف ع)

"لذال والفاء والعين أصل واحد مشهور يدل على تحية الشيء"^(٨٧)، "ودفع فلان إلى فلان شيئاً (ولم يفسره)، والدفع الإزالة بقوة"^(٨٨) "ورد الأمانة، وأعطى"^(٨٩).

^{٨٣} - مقاييس اللغة ١١٢/٢.

^{٨٤} - لسان العرب ٢٠٨/١٤ وكذا القاموس المحيط ص ١٦٤٨.

^{٨٥} - المعجم الوسيط ٢١٠/١.

^{٨٦} - عدد ٢/١.

^{٨٧} - عدد ٣/١.

^{٨٨} - مقاييس اللغة ٢٨٨/٢.

^{٨٩} - لسان العرب ٢٠٨/١٤.

^{٩٠} - سنن اللغة ٤٢٦/٢.



فالأصل على ما يبدو تحية الشيء ثم الإزالة بقوة، ثم رد الأمانة، ثم الإعطاء، وكلها متطورة بالتوسع الدلالي عن المعنى الأصلي لعلاقة المشابهة، وقد استخدمت جريدة الأهرام للكلمة بمعنى بذل قدر من المال وذلك في قولها: "على القادر أن يدفع حق المجتمع حين يشتري ملابس مستوردة غالية الثمن" (٩١)، وهذا المعنى الأخير هو المعنى الشائع للكلمة على لسان الناطقين بالعربية في ميدان المعاملات المادية، وهو معنى مرتبط باستخدام المال في مقابل شيء آخر.

١٣- اندلاع (د ل ع)

"للال واللام والعين أصْبَل يدل على خروج.... يقال اندلَع بطنه: إذا خرج لمامه" (٩٢)، "ويقال اندلعت نار الحرب: شبت فجأة واشتد وطيسها" (٩٣)، والمعنى الأخير متغير عن المعنى الأول لعلاقة المشابهة، وقد ورد المصدر اندلاع في استخدام جريدة الأهرام بمعنى وقوع الحرب وحدوثها، وذلك في قولها: "البنك الدولي يحذر من اندلاع حرب في العراق سيؤدي (كذا) إلى ارتفاع حاد في أسعار البترول" (٩٤).

١٤- المتدهور (د ه ر)

"للال والهاء والراء أصل واحد وهو الغلبة والقهر..... والدهوة: جمع الشيء وكفنه في مهواة" (٩٥)، وفي لسان العرب "دهور الحائط دفعه فسقط ودهور الرجل لُقمه إذا أدارها ثم التهمها" (٩٦)، "وتدهور الرمل انهال وسقط أكثره وهو الأصل في

٩١- عدد ١/١٨.

٩٢- مقاييس اللغة ٢/٢٩٧.

٩٣- المعجم الوسيط ١/٢٩٣.

٩٤- عدد ١/١٢.

٩٥- مقاييس اللغة ٢/٣٠٧.

٩٦- ٢٩٤/٤.

المعنى^(٩٧)، 'وتدهور الشيء: سقط من أعلى إلى أسفل، و- الليل أدبر وذهب أكثره'^(٩٨)، ومعنى سقوط الجدار مأخوذ من انهيار الرمل وسقوطه، ثم توسع في استخدام الكلمة، حتى صارت تطلق على كل شيء يسقط من أعلى إلى أسفل، ثم حدث تغير دلالي آخر بطريق المجاز لعلاقة المشابهة، فأطلق على إدبار الليل وذهاب أكثره، ثم نال الكلمة تغير دلالي معاصر في جريدة الأهرام حيث أطلقت للكلمة على انهيار الحالة في فلسطين بكل ما تحمل من معان؛ كسقوط الحالة الأمنية والاقتصادية، وما يقع على الشعب الفلسطيني من قهر وظلم وتجويع وهم وإيذاء، وقد جاء من الكلمة اسم الفاعل والمصدر وصفاً للوضع أو الموقف أو الأوضاع الراهنة في فلسطين ومن ذلك قول الجريدة: 'واصل للرئيس... مشاوراته.. مع كبار المسؤولين العرب لاحتواء للوضع المتدهور في الشرق الأوسط'^(٩٩)، وفي قولها: 'إن الهدف الذي يرمى إليه هو وضع حد للموقف المتدهور'^(١٠٠)؛ أي الوضع الملهم، و أضيف المصدر (تدهور) إلى كلمة الأوضاع في أسلوب الجريدة ومن ذلك قولها: 'والثاني هو التحذير من خطورة تدهور الأوضاع في الشرق الأوسط'^(١٠١)، أي انهيارها، ويلاحظ أن اسم الفاعل جاء بصفة مستمرة وصفاً لكلمتي للموقف أو الوضع، وأن المصدر جاء مضافاً لكلمة الأوضاع.

- واستخدم الفعل بالمعنى نفسه ومن ذلك قول الجريدة: 'لقتصاد إسرائيل يتدهور'^(١٠٢)؛ أي ينهار ويضعف.

^{٩٧} - متن اللغة ٢ / ٤٦٢

^{٩٨} - المعجم الوسيط ١ / ٢٩٩.

^{٩٩} - عدد ١٠ / ٢٨ ، ١ / ٣١ ، ١ / ٢٩.

^{١٠٠} - عدد ٧ / ١٥ ، وينظر الأعداد ١٠ / ٢٨ ، ٧ / ٢٥ ، ٣ / ٣١ ، ٢ / ٣.

^{١٠١} - عدد ٢ / ٢٧.

^{١٠٢} - عدد ١١ / ١٧.



"الدال والهاء والميم أصل يدل على غشيان الشيء في ظلام ثم يتفرع فيستوي الظلام وغيره... ودهمتهم الخيل غشيتهم" (١٠٢)، "وقد دهمونا أي جاعونا بمره جماعة... وكل ما غشيك فقد دهمك" (١٠٤)، دهمه أمر: فجاءه (١٠٥)، يلاحظ أن دلالة الفعل اتجهت نحو التوسيع الدلالي من الناحية الزمنية؛ حيث كان يدل على الغشيان بلبيل فقط، فأصبح يدل على الغشيان في كل وقت، كما أصابها اتساع دلالي من الناحية للكمية؛ فأطلقت على كل ما يغشى، ثم أضيف إليه ملمح دلالي وهو ملمح المفاجأة في الغشيان، وقد جاء الفعل في مادة البحث بصيغة (فعل وفاعل) بمعنى اقتحم المنازل بغتة باستخدام قوة عسكرية غاشمة، ومن ذلك قول الجريدة: "ودهمت بعض المنازل واعتقلت عدداً من السكان" (١٠٦)، وقولها: "وداهمت عدداً من المنازل ليصل عدد المعتقلين في الضفة الغربية إلى ١٩ فلسطينياً" (١٠٧)، وقد اقترن الفعل والمصدر غالباً بكلمة للمنازل (١٠٨)، وجاء المصدر منه، في قول الجريدة: "الجيش الإسرائيلي الذي نفذ عمليات مdahمة لمنازل المواطنين" (١٠٩)، كما جاء المصدر مجموعاً (مdahمات)، بالمعنى نفسه في قول الجريدة: "وشلت (القوات الإسرائيلية) حملة اعتقالات ومdahمات في قلقيلية والخليل ونابلس" (١١٠).

١٠٣- مقاييس اللغة ٣٠٨/٢.

١٠٤- لسان العرب ٢١١/٣، وينظر مقن اللغة ٤٦٥/٢.

١٠٥- المعجم الوسيط ٣٠٠/١.

١٠٦- عدد ٤/١٨.

١٠٧- عدد ١١/٢٠.

- ينظر الأعداد ٧/١٠، ٦/١٣، ٤/٢٠، ٨/٣١، ٢/٩،

١٠٩- عدد ٦/١٣.

١١٠- عدد ١٢/٩.

١٦- المتردّي (ر د ي)

"الراء والدال والياء أصل واحد يدل على رمي أو ترام وما أشبه ذلك. يقال رديته بالحجارة لرديه: رميته... والتردي: التهور في المهوى. يقال ردي في البئر كما يقال تردى"^(١١١). وتردى في الهوة ونحوها أو من عال: سقط"^(١١٢)، إذن فالمتردي هو الساقط من مكان عال، وهذا معنى حسي توصف به الماديات المحسوسة، وقد ورد اسم الفاعل في مادة البحث؛ موصوفاً به الوضع أي الحال الكائنة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، في قول الجريدة: "قمة أردنية سورية غداً لبحث الوضع المتردي في فلسطين"^(١١٣)، بمعنى للوضع السييء، وكأنه لما ساء هذا الحال شُبه بما يسقط من أعلى، لأنه هبط من المستوى الأفضل، إلى المستوى الأدنى. ووردت الكلمة موصوفاً بها للموقف في قول الجريدة: "من أجل العمل على احتواء الموقف المتردي لمصلحة المتعيين الفلسطينيين والإسرائيليين"^(١١٤)، بمعنى للموقف المتدهور كما جاء اسم الفاعل مؤنثاً موصوفاً به الأوضاع المتردية في الأراضي للجريدة: "مبارك يبحث هاتفياً مع الأمير عبد الله الأوضاع المتردية في الأراضي الفلسطينية"^(١١٥)، فالتغير الدلالي لهذه الكلمة متمثل في أمرين: الأول: هو انتقالها على مسيل التشبيه من للتعبير عن المحسوس، إلى التعبير عن المعنوي، الثاني: هو التوسيع الدلالي تبعاً لذلك.

١٧- رضوخ (ر ض خ)

^{١١١}- مقاييس للغة ٥٠٦/٢ وما بعدها.

^{١١٢}- للمعجم الوسيط ٣٤٠/١.

^{١١٣}- عدد ٣/١٠.

^{١١٤}- عدد ٢/١.

^{١١٥}- عدد ٩/٢٣ وينظر ١/٢٧، ٩/٢٦، ٢/١٥.



"الراء والضاد والخاء تدل على كسر، ويكون يسيراً فالرضخ للكسر وهو الأصل، ثم يقال رضخ له، إذا أعطاه شيئاً ليس بالكثير، كأنه كسر له من ماله كسرة" (١١٦)، وزاد في لسان العرب "يقال راضخ فلان إذا أعطى وهو كاره" (١١٧)، "ورضخ به الأرض: جلده بها" (١١٨)، ويبدو أن المعنى الأخير جاء بطريقة الانتقال للدلالي لعلاقة السببية؛ لأن للجلد بالأرض سبب للكسر، ثم إن للجريدة استخدمت المصدر من هذا الفعل (رضخ) بمعنى الخضوع والإذعان، وذلك في قولها: "سلامة أحمد سلامة يكتب عن رضوخ عرفات للضغوط الأمريكية" (١١٩)، والمعنى الجديد تغير دلالي جاء بطريقة الانتقال للدلالي من معنى أعطى وهو كاره، لوجود علاقة مشابهة بين إعطاء للمادي على كراهية، وإعطاء الموافقة بالضغوط على كراهية، فهو انتقال بالدلالة من المادي إلى المعنوي.

١٨- الإرهاب (ر ه ب)

"لراء والهاء والباء أصلان أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة.. ومن الباب الإرهاب، وهو قدح الإبل من الحوض وزيادها" (١٢٠)، و"لرهبه ورهبه ورهبه: أخافه وفزع" (١٢١)، "والإرهابيون: وصف يطلق على من يسلكون سبيل العنف والإرهاب؛ لتحقيق أهدافهم السياسية" (١٢٢).

لكن كلمة الإرهاب تعد من أكثر الكلمات شيوعاً في مادة البحث فضلاً عن شيوعها في وسائل الإعلام بصفة عامة، استجابة للظروف الدولية الجارية، خاصة أن عام

١١٦- مقليس اللغة ٤٠٣/٢.

١١٧- ١٩/٣.

١١٨- متن اللغة ٥٩٧/٢.

١١٩- عدد ٢/١٩.

١٢٠- مقليس اللغة ٤٤٧/٢.

١٢١- لسان العرب ٤٣٦/١.

١٢٢- المعجم الوسيط ٣٧٦/١.

٢٠٠٠ هو عام الحرب على ما أطلق عليه مصطلح الإرهاب، وقد اختلفت دلالة الكلمة باختلاف سياق الحال الذي قيلت فيه، فلها دلالة في العرف العربي، ولها دلالة في العرف الأمريكي والأوروبي، ولها دلالة مشتركة في العرفين معاً، لكن للكلمة في كل الأعراف لم تخل من الدلالة الأصلية على التخويف والإفزع؛ فمعناها في العرف العربي، هو ما تقوم به إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني في أراضي المحتلة، جاء ذلك في قول الجريدة: "إسرائيل تمارس إرهاباً منظماً ضد شعب أعزل" (١٢٣).

ووردت الكلمة مرادفاً بها- عند الفلسطينيين والمسلمين والعرب- ما تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين على أرضهم، جاء ذلك في قول الجريدة: "اتفق أرييل شارون مع وزير دفاعه.. على تعزيز سياسته الإرهابية العدوانية ضد الشعب الفلسطيني" (١٢٤).

ووردت الكلمة على لسان الرئيس الفلسطيني أن الإرهاب هو ما يقوم به الفلسطينيون ضد المدنيين الإسرائيليين، وما يقوم به الآخرون من إجرام ضد المدنيين الفلسطينيين، جاء ذلك في قول الجريدة: "قد أصدر ياسر عرفات بياناً أمس أدان فيه جميع الأعمال الإرهابية التي تستهدف المدنيين، سواء كانوا من إسرائيليون أو فلسطينيين" (١٢٥)، ويخرج من دلالة الكلمة في هذا السياق استهداف غير المدنيين من الجانبين، فالكلمة في هذا السياق دلالتها محصورة في استهداف المدنيين.

وجاءت كلمة الإرهاب وكذا المصدر الصناعي منها (إرهابية)، في عرف أمريكا وإسرائيل مرادفاً بهما كل ما يسبب لهما خوفاً؛ فأريد بهما الهجمات المدمرة مثل

١٢٣- عدد ٤/١٦.

١٢٤- عدد ١٢/٣٠.

١٢٥- عدد ٤/١٤.



هجمات الحادي عشر من سبتمبر على واشنطن ونيويورك، ومن ذلك قول الجريدة: تزايد المخاوف من هجمات إرهابية جديدة ضد نيويورك" (١٢٦).

- كل عمل يقوم به المجاهدون في فلسطين ضد إسرائيل أو أمريكا دفاعاً عن الدين والنفس والبلاد، ومن ذلك قول الجريدة: "بوش يتهم حماس وحزب الله بتبني أعمال إرهابية، ويهدد بضرب للعالم السري للإرهاب" (١٢٧).

- ومنه قول للجريدة: "وقالت صحيفة الوطن السعودية إن عدداً كبيراً من هؤلاء المطلوبين من جانب أمريكا حالياً بتهمة الإرهاب تخرجوا من معسكرات التدريب الأمريكية في إشارة إلى المجاهدين الذين ساندوا الحملة الأمريكية ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان" (١٢٨).

- تعهد (نيتانياهو) بالانتهاج خطأ أكثر تشدداً من شارون إزاء ما وصفه بالإرهاب الفلسطيني" (١٢٩).

- مؤتمر أمريكي - إسرائيلي لتبادل الخبرات في مواجهة الهجمات الانتحارية الإرهابية" (١٣٠).

- تصريحات للرئيس بوش.... عرفات مستول عن تنفيذ تعهد بمكافحة الإرهاب" (١٣١)، فالإرهاب في عرف أمريكا وإسرائيل هو الجهاد في سبيل الله الذي تقوم به حماس وغيرها من الفصائل الفلسطينية ضد العدوان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.

126- عدد ٩/٢.

127- ١/٣٠.

128- عدد ٨/١٨.

129- عدد ٢/١٦.

130- عدد ٨/٣٠.

131- عدد ٤/١٩.

- "متسناح يسخر من شارون ويطالب بهزيمة الإرهاب بدلاً من مهاجمة للعمل" (١٣٢)

وجاءت الكلمة مرادفاً بها كل دعم مادي أو معنوي للمجاهدين، أو لأسر للشهداء في فلسطين أو في غيرها، ومن ذلك قول الجريدة: "سعود الفيصلي يندد باتهام للسعودية برعاية الإرهاب عن طريق مساعدة الفلسطينيين" (١٣٣).

وقولها: "وصف المسئول الأمريكي صدام حسين بأنه مؤيد للإرهاب وخطر على للمنطقة" (١٣٤) وذلك؛ لأنه كان يقدم دعماً مادياً ومعنوياً للفلسطينيين. وهذه الأحداث جزء من سياق الحال، الذي لا يمكن إغفاله عند البحث في دلالة الكلمات.

- وعلى النقيض مما سبق، لم تسم أعمال المجاهدين في فلسطين إرهاباً، بل هي الجهاد في عرف الشريعة الإسلامية، فكل دفاع عن النفس والوطن يصدر من الفلسطينيين في الأراضي المحتلة هو الجهاد في سبيل الله، جاء ذلك بوضوح في قول الجريدة على لسان شيخ الأزهر: "شيخ الأزهر يؤكد: دفاع الفلسطينيين عن أرضهم هو الجهاد الذي دعا إليه الإسلام" (١٣٥)، وعليه تكون تسمية الجهاد في سبيل الله إرهاباً، تسمية للشيء بغير اسمه، لكن ما سبب ذلك؟ إنه سياق الحال المتمثل في اختلاف المتكلمين، واختلاف عقائدهم (١٣٦) وأهدافهم ومنطلقاتهم الفكرية في هذه الحياة، ولأن الإرهاب من المصطلحات التي "أصبحت مثاراً للجدل والنقاش في الآونة الأخيرة، وصار فيها من التدليس والخلط المتعمد وغير المتعمد الشيء الكثير، خصوصاً بعد الأحداث التي حصلت... يوم.. الحادي عشر من سبتمبر..

١٣٢- عدد ١٢/٥.

١٣٣- عدد ٤/٣٠.

١٣٤- عدد ٨/٣٠.

١٣٥- عدد ٤/٢.

١٣٦- ينظر للمواف سباق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق. مكتبة النهضة المصرية



٢٠٠١... (فقد) "استغل الأمريكي مشاعر للتعاطف الدولي مع ضحايا (أحداث سبتمبر) فقام بحملة خلط وتشويه للمفاهيم، ليصنف مفهوم الجهاد الإسلامي ضمن خانة العنف والإرهاب"^(١٣٧)

- اتفاق الأوساط السياسية والدولية بأن الإرهاب هو ما تقوم به شبكة القاعدة ضد الأهداف الأمريكية والإسرائيلية في أنحاء العالم، وسوف لسوق عدداً من الشواهد، من أقوال ممثلي عدد من للحكومات من الشرق والغرب، قول الجريدة: "ماهر: أي هجوم على العراق يؤدي إلى انقسام التحالف للمضاد الإرهاب"^(١٣٨)، وكان هذا التحالف الدولي قد شكلته أمريكا بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ضد شبكة القاعدة، التي اتهمت بالقيام بهذه للهجمات، ومن ذلك قول الجريدة: "اليمن لتخذ إجراءات حاسمة لمكافحة الإرهاب منذ حادث تمجير المدمرة كول"^(١٣٩)، وهي مدمرة أمريكية، كانت أمريكا اتهمت شبكة القاعدة بتمجيرها.

- "مبارك يبحث مع القيادات الصينية تنشيط التعاون... ومكافحة الإرهاب"^(١٤٠)، "رسميلد يتهم إيران بمساعدة عناصر من شبكة القاعدة الإرهابية"^(١٤١)، ومنه "الرئيس للروسي... يؤكد أن بلاده مستعاون مع حلف الأطلنطني (كذا) لمحاربة الإرهاب"^(١٤٢) وسباق الحال الذي يساعد على إبراز هذه الدلالة، هو أن كل دولة في العالم خاصة الدول للمستضعفة تتبرأ من شبكة للقاعدة؛ خشية أن تقع تحت طائلة لعة الاتهام أو العقاب الأمريكي على مساندة الإرهاب، فكل دولة تسارع بإبداء الأدلة الدامغة بنفي لية صلة بينها وبين شبكة للقاعدة، أو بأحد أشخاصها من

^{١٣٧}- بشير البهراني: العنف والإرهاب والجهاد قراءة في المصطلحات والمفاهيم مجلة اللبا العدد

^{١٣٨}- عدد ٢/١٢

^{١٣٩}- عدد ٢/١٢

^{١٤٠}- عدد ٣/٣

^{١٤١}- عدد ٢/١٥

^{١٤٢}- عدد ١١/٢٣ والأطلنطي هو تصحيح الكلمة.

قريب أو من بعيد، وكذلك موافقة دول العالم على للدخول في تحالف يحارب هذه الشبكة، وكذا ما حدث من تعميق أمني وتعاون عالميين ضدها.

- وردت الكلمة الإرهاب ويراد بها للفقر وذلك في قول للجريدة: "إن تأخر الدول الغنية في مساعدة جهود التنمية في أفريقيا من شأنه أن يؤدي إلى تحول حرب الإرهاب الحالية إلى حرب إرهاب في العالم كله... لأن الفقر، هو (كذا) أشد أنواع الإرهاب" (١٢)، ومن الواضح أن تسمية الإرهاب فقراً في هذا السياق، لتنتقل دلالي لوجود علاقة مجازية هي السببية؛ إذ الفقر سبب قوي من أسباب الإرهاب كما زعم.

- وجاءت الكلمة بمعنى التخويف، وذلك في قول للجريدة: "محاولات الصهيونية إرهاب للكتاب والمفكرين لن تتوقف" (١٣)، وسياق الحال يوضح هذه الدلالة، فقد كتب هذا في سياق للدفاع عن إبراهيم نافع؛ الذي كان يواجه دعوى إسرائيلية بمعاداته للسامية أمام محكمة فرنسية.

١٩- التصوية (س و ي)

"السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين، يقال هذا لا يساوي كذا، أي لا يعالنه" (١٤)، "وسوى الشيء: قومه وعقله" (١٥)، وقد وردت للكلمة في جريدة الأهرام، تحمل ثلاثة معان:

(أ) حل نزاع بين طرفين مع خلو مغاها الجديد من شرط العدالة بينهما، إنما هو حل بأي طريقة يكون فيها أحد الطرفين مهضوم الحق، وخاصة في ظروف عدم التكافؤ العسكري بينهما، ومن ذلك قول للجريدة: "ممارسات الحكومة الإسرائيلية

١٤٣- عدد ٢/٩.

١٤٤- عدد ٩/٢.

١٤٥- مقاييس اللغة ١١٢/٣.

١٤٦- المعجم الوسيط ٤٦٦/١.



تعود للتسوية بالمنطقة" (١٧)، وقولها: "شارون يضع خطة سرية للتسوية بالاتفاق مع واشنطن" (١٨)، وسرية هذه الخطة سياق حال ينبئ عن فقدان دلالة العدل فيها، وقولها: "خطة خريطة الطريق التي أعدها الإدارة الأمريكية لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي" (١٩)، وسياق الحال هو ما سمعناه من عدد من المحللين السياسيين، من أن هذه الخريطة مليئة بالجور والتحيز لإسرائيل على حساب فلسطين، على عادة الخطرسة الأمريكية. وكذا في قولها: "وشملت زيارات أمس مركز مراقبة الأمراض المعدية في بغداد، والذي لم يتمكن المفتشون من الدخول إليه لغياب الحارس.... وذكر متحدث... أنه تمت تسوية المشكلة التي تعد الأولى من نوعها بين الجانبين" (٢٠)، وهذا حدث أثناء قيام المفتشين الدوليين بالتفتيش عن، لسلحة الدمار الشامل المزعومة في العراق، يلاحظ عدم وجود تكافؤ في القوة بين كل من الطرفين السابقين، العراق ومقتني الأمم المتحدة من جانب، وإسرائيل والأطراف العربية من جانب ثان، مما أفقد الكلمة معناها الحقيقي، الذي يتضمن بالأساس ملمحاً دلاليّاً أساسياً، هو للعدل بين الطرفين، فانظر كيف تغيرت دلالات الكلمات على غير ما عهدنا، حتى فقدت معناها في سياق للطغيان.

(ب) بمعنى حل المشكلة مع توافر شرط العدل، وذلك عندما تعادلت موازين القوى بين الطرفين أو كانت أن تتعادل، ومن ذلك قول الجريدة: "الهند تعلن رغبتها في تسوية النزاع مع باكستان بشكل سلمي" (٢١).

(ج) بمعنى قضاء الدين على أهراط محددة زمنياً، وذلك في قول الجريدة: "تقرر قيام كل بنك.... بتوجيه الدعوة إلى عملائه المتعثرين للتقدم.... بمقترحاتهم لتسوية

١٤٧- عدد ٨/١١.

١٤٨- عدد ٧/٦، وينظر العدد ٨/١٩.

١٤٩- عدد ١١/١٣.

١٥٠- عدد ١٢/١٥.

١٥١- عدد ١/١٨، وينظر العدد ١/١٨.

مديونياتهم على أن تكون للتسوية مصحوبة بجدول زمني مناسب للمدد^(١٥٢)، ومن ذلك العنوان: "برنامج لتطوير سكة الحديد والصلب وتسوية ديونها"^(١٥٣).

٢٠- شروح (شرح)

"الشين والراء والخاء أصلان أحدهما ريعان الشيء.... والآخر يدل على تساوي في شيئين متقابلين"^(١٥٤)... وشرخا الرجل: حرفاء وجانباه"^(١٥٥)، من وراء ومقنم^(١٥٦)، والشرخ "تشقاق في العظم أو الحائط ونحوهما لا يبلغ للفصل (محدثة)"^(١٥٧)، ولظاهر أن المعنى الأخير لانتقال دلالي، لعلاقة المشابهة بين حرفي الرجل غير المنفصلين، وبين ما يحدث للعظام أو الحائط دون انفصال الجانبين، وقد حدث انتقال دلالي آخر للكلمة في استعمال جريدة الأهرام، فاستخدمت بمعنى التضخم والضغط الاقتصادي، وذلك في قولها: "لقد الدكتور عاطف عبيد... أن الاقتصاد المصري قوي ولا يتعرض إلى أي شروح"^(١٥٨)، ودلالة السياق اللغوي تدل على هذا المعنى بورود كلمة (قوي)، كما أن سياق الحال يدل عليه، فقد قيلت الكلمة في سياق طمأنة الشعب القلق من استمرار ضعف الجنيه المصري أمام الدولار الأمريكي وغيره من العملات الأجنبية، وارتفاع أسعار السلع، وخاصة المستورد منها، وهذا تغير دلالي لعلاقة مجازية هي السببية، ذلك أن الشرخ بسبب ضعفاً، فأطلق اللفظ على ما يسببه، جدير بالذكر أن الكلمة شائعة على ألسنة الناس

١٥٢- عدد ٨/٢٠، ويظهر العدد ٢/٢١.

١٥٣- عدد ٧/١٥.

١٥٤- مقاييس للغة ٢/٢٦٩.

١٥٥- لسان العرب ٣/٣٩٩.

١٥٦- متن اللغة ٣/٢٠٠.

١٥٧ - المعجم الوسيط ١/٤٧٨، ومحدثة تشير في المعجم الوسيط إلى أن المعنى استخدم في

العصر الحديث.

١٥٨ - عدد ١/٢٩.



في المجتمع للتعبير عن إصابة العلاقة بين الأشخاص بالفتور والضعف، في مثل قولهم: حدث شرخ في العلاقة بين فلان وفلان، وبين هذه الدولة وتلك، وهذا الانتقال دلالي من الحسي إلى المعنوي بعلاقة المشابهة.

٢١- شَرِيبَة (ش ر م)

"الشين والراء والسين أصل قريب من الذي قبله، من ذلك الشرس: شدة الدعك للشيء" (١٥٩)، والأصل الذي قبله هو الشين والراء والزاء... يدل على خلاف الخير في جميع فروعه: من هلاك ومنازعة وغير ذلك" (١٦٠)، "والشرس المسمى للخلق" (١٦١)، "والشرس نبت بشع الطعم" (١٦٢)، ففي المادة دلالة الهلاك والشدة، وقد استخدمت في مادة البحث صفةً للحرب لتدل على شدتها وبشاعتها، وذلك في قولها: "تحولت شوارع جنين... إلى ساحات حرب شريفة" (١٦٣)، وسياق الحال يدل على أن المعنى شدة الحرب وبشاعتها وقد نقلت وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، صور الحرب وما خلفت من أثار مأساوية، وقد شاهدها الناس أيامها.

٢٢- شَنَن (ش ن ن)

الشين والنون أصل واحد يدل على إخلاق ويبس. من ذلك الشن وهو الجلد اليابس للخلق للبالى.... وللشنين: قطران الماء من الشنة... وأما إثنان الغارة فإنما هو مشتق من الشنين" (١٦٤)، إذن فهو اشتقاق من اسم عين وهو الشن؛ لأن قنمه جعل

١٥٩- مقاييس اللغة ٢/٣٥٩.

١٦٠- للمصنف والصفحة نفسها.

١٦١- لسان العرب ٦/١١١.

١٦٢- مقاييس اللغة ٣/٣٠٣.

١٦٣- عدد ٤/٧.

١٦٤- مقاييس اللغة ٣/١٧٦.

للماء يقطر منه، وُشن الماء على شرابه يشنه شناً: صبه صباً.. وشن عليهم الغارة يشنها... صيها وبثها وفرقها من كل وجه^(١٦٥)، وفي لغة الأهرام يلاحظ نوعاً من التغير للدلالة لُصَاب للكلمة لكثرة استخدامها في الأعوام الجارية، في ظل ما تمارسه إسرائيل من حرب على الفلسطينيين، في أراضيهم المحتلة، وتساعد المقاومة الفلسطينية، فالكلمة بمعنى نفذ، ومعمول الفعل هو (الهجوم) في قول للجريدة: "ارتفاع عدد القتلى في الهجوم الذي شنّه مسلح فلسطيني على صالة لأفراح إسرائيلية إلى ٦ أشخاص"^(١٦٦)، أي الذي نفذ. ومن ذلك قولها: "اغتالت قوات الاحتلال الإسرائيلي أحد كوادر كتائب شهداء الأقصى... في هجوم شنته على مخيم ثلة عسكر"^(١٦٧)، ومن ذلك ورود كلمة (حملة) في موقع للمفعول للفعل شن ومنه قول للجريدة: "شنت قوات الاحتلال لمس حملة عسكرية"^(١٦٨).

كما جاء المصدر (الشن) بمعنى التنفيذ أيضاً، وقد جاء معمول المصدر كلمة (حرب) في قول للجريدة: "كشفت الولايات المتحدة وبريطانيا استعداداتهما لشن حربهما المحتملة على العراق"^(١٦٩)، وجاء المصدر بمعنى الإجراء، ومعموله (العمل العسكري)، وذلك في قول للجريدة: "باول يؤكد استعداد واشنطن لمناقشة العمل العسكري بدلاً من شنّه تلقائياً"^(١٧٠)؛ أي بدلاً من إجرائه وكذا المعنى في قولها: "مظاهرات كبيرة في واشنطن... احتجاجاً على شن حرب ضد العراق"^(١٧١).

١٦٥- لسان العرب ١٣/٢٤٢.

١٦٦- عدد ١/١٨.

- عدد ١/١٨ وقد كررت العبارة في خبر موجز وآخر مفصل، وينظر العدد ٤/٣٠، ٦/١٦، ٨/٢٣^{١٦٧}.

١٦٨- عدد ١٦/٦، عدد ٨/٢٣، ٤/٢.

١٦٩- عدد ١٢/٢٣، وينظر الأعداد ١١/٩، ١٠/٢٧، ٨/١٠، ٢٣/٢٠، ٢/١٠.

١٧٠- عدد ١٠/٣٠.

١٧١- عدد ١٠/٢٧، عدد ١١/١٥.



يلاحظ أن ما ورد في المعاجم من المادة هو الفعل (شن)، ولم يأت منها المصدر، ثم إن هذا الفعل صاحبه في المعجم كلمة (غارة)، وقد جاءت مصاحبات جديدة للكلمة في جريدة الأهرام، هي كلمات الهجوم، وحملة، وحرب، وتركيب إضافي؛ حملة اعتقالات، وتركيب وصفي؛ حملة عسكرية، إذن فقد حدث تغير في السياق؛ ومن ثم جاء للتغير الدلالي للكلمة، وقد جاءت هذه المصاحبات باعتبارها معمولات، للفعل أو المصدر، وقد جاءت في صورة المفعول للفعل شن، وجاءت في صورة المضاف إلى المصدر، فجاء معناها معنى التنفيذ، مع السياق الذي يدل دلالة زمنية على الماضي، وعندما أعطى السياق دلالة زمنية على المستقبل، لمح في الكلمة معنى الإجراء.

وقد حدث للكلمة توسيع دلالي آخر حيث، أطلقت على نواح معنوية ومن ذلك قول الجريدة: "شن وزير الدفاع الأمريكي... هجوماً عنيفاً على ياسر عرفات" (١٧٢)، وهذا الهجوم كان هجوماً كلامياً وانتقاداً سياسياً.

٢٢- أشاد بـ (ش ي د)

"الشين والياء والدال أصل واحد يدل على رفع الشيء.... والإشادة... رفع الصوت والتتويه" (١٧٣)، وقد تغير معنى الكلمة من هذا الأصل نحو توسيع للدلالة، حيث استخدم للفعل أشاد بالضاللة بمعنى عرف بها، وأشاد نكره وبذكره أشاعه (١٧٤)، ولأن الفعل له أصل يدل على رفع الصوت على العموم؛ فقد استخدم في الخير والشر في ميداني المدح والذم، فالإشادة "التنديد بالمكروه، وقد قصره الجوهري على الخير"... أما الأصمعي فجعله لـ كل شيء رفعت به صوتك.. ضالة كانت

١٧٢- عدد ٨/٨.

١٧٣- مقاييس اللغة ٢٣٤/٣.

١٧٤- لسان العرب ٢٤٣/٣.

أو غير ذلك^(١٧٥)، ومن ثَم نال الكلمة تخصيص دلالي في عهد الجوهري، وكانت قبله تحظى باتساع دلالي في عهد الأصمعي، وفي جريدة الأهرام استخدم الفعل بالمعنى الضيق؛ أي في الخير وحده، واستخدم متعدياً بالباء، وهذا هو الاستخدام للشانع في لغة عصرنا، ولم يبدُ في مادة البحث أنه استخدم متعدياً بنفسه كما رأيناه في لسان العرب، ومن ذلك قولها: "الرئيس يشيد بالشعور الوطني الجارف لدى الشباب تجاه القضية الفلسطينية"^(١٧٦)، وكذا في قولها: "رئيس الوزراء اليميني وزير الخارجية يشيدان بالعلاقات المصرية اليمنية"^(١٧٧)، وكلاهما بمعنى ينوه، والتغير الذي حدث في هذا الفعل في لغة الجريدة في اتجاهين؛ الأول: في استعماله متعدياً بالباء ولم يرد متعدياً بنفسه. التغير الثاني: هو التضيق للدلالي الذي أصابه؛ حيث قصر استخدامه على الخير، وكان قبل يستخدم في للخير والشر.

٢٤- تصعيد (هـ ع د)

"الصاد والعين والدال أصل صحيح يدل على ارتفاع ومشقة"^(١٧٨)، "وصعد المكان وفيه صعوداً، ولصعد وصعد: ارتقى مشرفاً"^(١٧٩)، وصعد فيه للنظر: نظر إلى أعلاه وأسفله يتأمله"^(١٨٠)، يلاحظ أن دلالة الفعل جاءت من معنى حسي وهو ارتفاع شيء مرتفع في مشقة، ثم أطلقت على الارتفاع بالنظر إلى أعلى والنزول به إلى أسفل في حالة التأمل، فشاب الكلمة شيء من دلالة الضئيلة، وقد استخدم الفعل في العصر الحديث بمعنى الزيادة: "يقال صعدُ للحرب: زاد في حداثها (محنة)"^(١٨١)

١٧٥- السابق والصفحة نفسها.

١٧٦- عدد ٤/٣.

١٧٧- عدد ٥/٤.

١٧٨- ٣٨٧/٣.

١٧٩- لسان العرب ٢/٢٥٢.

١٨٠- المعجم الوسيط ١/٥١٤.

١٨١- السابق والصفحة نفسها.



وقد استخدمت الكلمة (مصدراً) بهذا المعنى في جريدة الأهرام، وذلك في قولها: "شهد قطاع غزة تصعيداً في التوتر في الساعات الأربع والعشرين الماضية"^(١٨٢)، أي زيادة في التوتر، وهذا انتقال دلالي من الدلالة على الارتفاع، إلى الدلالة على الزيادة وذلك لوجود علاقة عموم وخصوص بين الكلمتين (التصعيد والزيادة)؛ إذ الارتفاع من الزيادة، فعبّر بالعام عن الخاص.

٢٥- تصفية (ص ف و)

"الصاد والفاء والحرف المعتل أصل واحد يدل على خلوص من كل شوب من ذلك الصفاء... ومن الباب قولهم: أصفيت الحاجة، إذا انقطع بيضها... وذلك كأنها صفت أي خلصت من اللبؤ" (١٨٣) و"صفاء أزال عنه القذى والكثرة و- نفا مما يشوبه، و- الحساب حرره وأنهاه، وللشركة حرر حسابها وحلها (محدثة)"^(١٨٤)، فقد استعار المحثون كلمة للتصفية للمعنيين الأخيرين، من تصفية الماء بمعنى تنقيته، وهي ترجمة لكلمة liquidation في الفرنسية والإنجليزية"^(١٨٥) وقد استخدم مصدر الفعل صفى (تصفية) في جريدة الأهرام بمعنى الاغتيال، جاء ذلك في قولها: "خطة يمينية لاحتلال أراضي السلطة وتصفية عرقلت"^(١٨٦)، أي اغتياله وهذا انتقال دلالي لوجود علاقة مشابهة بين تنقية الماء، وإنهاء الحياة بالاغتيال، ولعل معنى الاغتيال أخذ منه بطريق المشابهة بين تصفية الجسم من الدم ومن للروح، وبين تصفية الماء.

١٨٢- عدد ٦/١٣.

١٨٣- مقاييس اللغة ٢/٢٩٢.

١٨٤- ٥١٨/١.

١٨٥- لقرارات الجمعية في الألفاظ والأماليب ص ٥٠.

١٨٦- عدد ٢/١.

٢٦- الضخ: مصدر (ض خ خ)

"الضاد والخاء ليس بشيء على أنهم يقولون الضخ امتداد البول، والمضخة قسبة يُرمى بها الماء فيمتد" (١٨٧) قال أبو منصور الضخ مثل النضح للماء، وقد ضخه ضخاً إذا نضحه بالماء" (١٨٨)، إذا فالضخ شيء خلافاً لابن فارس، فالمادة تدل على اندفاع الماء بقوة، مولدة عن ضغط وقد ورثت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى غير هذا؛ إذ جاءت بمعنى نقل القوة الاقتصادية التي هي جزء من قوة عملة إلى عملة أخرى، وذلك في قولها: "لا مساس باحتياطي النقد الأجنبي ولا ضخ للدولار على حسابه" (١٨٩)، وهنا علاقة مشابهة بين المعنى القديم، والمعنى الجديد في ملمح دلالي وهو دلالة الانتقال؛ ففي ضخ الماء لانتقال بقوة من مكان إلى آخر، وفي الضخ للدولار، لانتقال قوة اقتصادية إليه من غيره.

٢٧- الضلوع (ض ل ع)

"الضاد واللام والعين أصل واحد صحيح مطرد يدل على ميل واعوجاج. فالضلع ضلع الإنسان وغيره سميت بذلك للاعوجاج الذي فيها.... واستعير ذلك في كل شيء حتى قيل لكل قوي ضليع.... وقال الأصمعي: هو احتمال النقل والقوة" (١٩٠)، وللضالع الجائر والضالع المائل (١٩١)، وللضالع المنذب (١٩٢)، ويقال ضلع مع فلان: مال إليه وعاونه" (١٩٣).

١٨٧- مقاييس اللغة ٣/٣٦٠.

١٨٨- لسان العرب ٣/٣٥.

١٨٩- عدد ١/١٨.

١٩٠- مقاييس اللغة ٣/٣٦٨-٣٦٩.

١٩١- لسان العرب ١٢/٥٣٧.

١٩٢- من اللغة ٣/٥٦٠.

١٩٣- المعجم الوسيط ١/٥٤٢ شبكة الألوكة - قسم الكتب



يلاحظ أن أصل المعنى هو ضلع الإنسان، وهي تتضمن معنى الاعوجاج في خلقها، ثم جاء من ذلك معنى احتمال الثقل والقوة لقوتها، وبقية المعاني متغيرة لوجود علاقة مجازية تسمح بذلك، ثم استخدمت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى جديد، وهو الاشتراك في عمل غير مرضي، ومن ذلك قول الجريدة: "لندونيسيا تعتقل إسلامي (كذا) متشدد (كذا) للشتيك (كذا) في ضلوعه في نشاطات (كذا) إرهابية"^(١٩١)، وهذا المعنى امتداد دلالي لمعنى عاون الذي وجدناه في المعجم للفعل ضلع؛ لأن من يعاون غيره في عمل فإنه يشترك معه في إجرائه، أي أن المعاونة تستلزم الاشتراك.

- وجاءت الكلمة بمعنى التورط وذلك في قولها: "تجريد بغداد من أي أسلحة محظورة (كذا) عليها حيازتها أو الضلوع في إنتاجها"^(١٩٢)، أي التورط في إنتاجها، باعتبار ذلك جريمة أو ذنباً، من وجهة نظر أمريكا والدول المعتدية، وهذا المعنى امتداد دلالي للمعنى للذنب، الذي وجدناه في كلمة ضالع.

٢٨- طرح (ط ر ح)

"الطاء والراء والحاء أصل صحيح يدل على نبذ الشيء وإلقائه... ومن ذلك الطرح وهو المكان البعيد"^(١٩٣)، "وطرح الشيء... رمى به.. وطرح عليه مسألة ألغها وهو مثل ما تقدم"^(١٩٤)، فالطرح هنا فيه ملحان دلاليان متضادان هما طرح (إلقاء) على سبيل الإهمال والإبعاد، وطرح (إلقاء) على سبيل الاهتمام والعناية، وهذه الكلمة جاءت في لغة جريدة الأهرام بمعنى واحد منهما، وبذا تكون أصابها لون من التخصص الدلالي، فقد جاءت بمعنى تلقي على سبيل العناية والاهتمام وذلك في

١٩٤ - عدد ١٩/١٠. والصحيح إسلامياً متشدداً، للاشتباه، ونشاطات.

١٩٥ - عدد ١٢/١٢. الصواب محظور عليها.

١٩٦ - مقاييس اللغة ٤٥٥/٣.

١٩٧ - لسان العرب ٥٢٨/٣، ومقن اللغة ٥٩٤/٣.

قولها: تطرح الحكومة أمام المؤتمر للعام الثامن للحزب الوطني.... ست أوراق عمل تتعلق بالأوضاع الاقتصادية... والاجتماعية^(١٩٨).

- واستخدم اسم المفعول منها (مطروح)، بمعنى مقدم، وذلك في قول الجريدة: "استعراض جميع وجهات النظر المطروحة على الساحتين الدولية والعربية"^(١٩٩)، والمراد من سياق الحال وجهات النظر المقدمة، في الشأن الفلسطيني.

- كما جاء المصدر منها بمعنى عرض شيء للبيع، وذلك في قول الجريدة: "طرح ٣ شركات كبرى بالبورصة قيمتها السوقية ٤ مليارات جنيه"^(٢٠٠) أي عرض.

٢٩- استعرض (ع ر ض)

"العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي ترجع إلى أصل واحد، وهو العرض الذي يخالف الطول... ومن الباب عرض المتاع يعرضه... وهو في ذلك قد أراك عرضه.. ومن ذلك عرض الجند: أن تمرهم عليك... ومن ذلك استعرض للخوارج للناس، إذا لم يبالوا من قتلوا"^(٢٠١)، "واستعرضه سألته أن يعرض عليه ما عده.."^(٢٠٢)، فالأصل هو العرض الحسي للشيء أي ناحية عرضه المقابلة لطوله، ثم تغيرت دلالة الفعل عرض إلى رؤية عرض الشيء، ثم تغيرت إلى معنى القتل، وهو يستلزم المعنى الأول، أي رؤية عرض الشيء، ثم أضافت الصيغة الصرفية (استعرض) دلالة الطلب إلى الدلالة الأصلية، وقد استخدمت الكلمة فعلاً ومصدرًا في جريدة الأهرام بمعنى طلب العرض، وذلك في قولها: "مبارك يستعرض في اجتماع

١٩٨- عدد ١٠/٣.

١٩٩- ٦/٣٠.

٢٠٠- عدد ١٠/٣.

٢٠١- عدد ٩/٧.

٢٠٢- لسان العرب ٥٢٨/٣، ومثل اللغة ٥٩٤/٣.



موسع معدلات الأداء الاقتصادي، وخطوات تنفيذ مشروع شمال غرب خليج السويس^(٢٠٢)، وكانت اللجنة الوزارية المختصة أعدت تقريراً بهذا الشأن^(٢٠٣)، إذن فسياق الحال المتمثل في وجود لجنة أعدت تقريراً، ووجود سلطة عليا تطلب العرض، يدعم دلالة يستعرض هنا على طلب العرض أي طلب عرض هذا التقرير بتفاصيله، من اللجنة المختصة، كما أن سياق الحال يضيف إلى هذه الدلالة دلالة للمناقشة؛ إذ الاجتماع الموسع يقتضي نقاشاً مفصلاً، وجاء المصدر بالمعنى السابق، أي طلب للعرض في قول الجريدة: "وصرح وزير التعليم بأنه تم خلال الاجتماع استعراض ما تم إنجازه في إطار مشروع المدارس الصغيرة"^(٢٠٤).

- كما جاءت الكلمة (فعلاً) بمعنى عرض، مجردة من الدلالة على الطلب، وذلك في قول الجريدة: "عبد المعلم سعيد يستعرض حالة الولايات المتحدة الأمريكية"^(٢٠٥)، أي يعرض.

- وورد الفعل بمعنى يبحث والمصدر بمعنى البحث، وهما باتيان بهذا المعنى عندما يقترنان بلفظة مع، وهذا مستفاد من السياق اللغوي لهذا التضام، وهذا مستفاد أيضاً من سياق الحال المتمثل في تناظر الشخصين المستعرضين، ومن الأول قول الجريدة: "مبارك يستعرض مع وزير خارجية العراق الوضع الحالي بعد صدور قرار مجلس الأمن الأخير"^(٢٠٦)، ويؤيد هذا المعنى أن الفعل بحث حل محل الفعل استعرض في السياق نفسه، وفي الجريدة نفسها وذلك في قولها: "بحث الرئيس حسنى مبارك مع السيد علي أبو الراغب لمس الجهود المبذولة لوقف المأساة التي

203- عدد ١٠/٨، ومثله في عدد ١/١٩.

204- عدد ١٠/٨.

205- عدد ٩/١٧.

206- عدد ٩/٢، والأعداد ١١/٢، ٦/٢٨، ١٠/٢٠، ٤/١، ١/٣.

207- عدد ١١/١١، وينظر الأعداد ٧/١٥، ٣/١١، ١٠/٢٢.

يتعرض لها الشعب الفلسطيني^(٢٠٨)، ومن الثاني (أي في حالة تناظر للمستعرضين) قول الجريدة عن مبارك وشيراك: "استعراض للقضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك"^(٢٠٩).

٣٠- العُنف (ع ن ف)

"العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق"^(٢١٠)، والعنف: "الشدة والمشقة"^(٢١١)، وقد حدث تغير دلالي لهذه الكلمة في عصرنا هذا؛ حيث أطلقت في جريدة الأهرام على المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في قولها: "باول وعرفت يجتمعان اليوم لبحث سبل إنهاء العنف، بعد إدانة للرئيس الفلسطيني لجميع الأعمال الإرهابية"^(٢١٢)، ومن الواضح أن المراد بالعنف هنا، هو دفاع الفلسطينيين عن أنفسهم ضد الاحتلال الإسرائيلي بما أطلق عليه الأعمال الإرهابية، يعضد ذلك أن الكلمة جاءت بهذا المعنى في قول الجريدة في العدد نفسه: "ماهر: عرفت أدان أعمال العنف أكثر من مرة"^(٢١٣)؛ إذ الذي أدانته عرفت سمي باسمين هما العنف والأعمال الإرهابية، وورود الكلمتين في سياق واحد، وإطلاقهما على موضوع واحد، وفي عدد واحد يؤيد ذلك، كما أن سياق الحال المحيط الذي يتمثل في اشتهاار إطلاق كلمة للعنف والعنف المضاد، في وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة، على ما يمارسه الجيش الإسرائيلي ضد الشعب

208- عدد ٣/١٩.

209- عدد ٧/٢٤.

210- مقاييس اللغة ١٥٨/٤.

211- لسان العرب ٢٥٧/٩، ينظر المعجم الوسيط ٦٣١/٢.

212- عدد ٤/١٤.

213- السابق نفسه.



الفلسطيني، ورد للفعل من فصائل المقاومة الفلسطينية، إذن فالكلمة أصابها انتقال دلالي نحو التخصيص الدلالي.

٣١- أفرز (ف ر ز)

"الفاء والراء والزاي أصيل يدل على عزل الشيء عن غيره" (٢١٤)، "وفرزت الشيء وأفرزته إذا قسمته... وأفرزه مازة" (٢١٥)، فعل وأفعل بمعنى واحد، وأصل الدلالة في المادة العزل والتمييز والتقسمة، ثم انتقلت الدلالة إلى رشح للعرق وإخراجه، وهذا على سبيل المشابهة.

وقد انتقلت دلالة الفعل في جريدة الأهرام إلى معنى أعطى وذلك في قولها: "حرب أكتوبر أفرزت العديد من الدروس والعبر" (٢١٦)؛ أي أعطت، وهذا انتقال دلالي من التعبير عن الحمى إلى التعبير عن المطوي.

٣٢- عدوان (ع د و)

"العين والدال والحرف المعتل أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدل على تجاوز في الشيء وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه... ومن الباب: العدو وهو مشتق من الذي قمنا ذكره" (٢١٧)

ورد في مادة البحث ما يفيد بأن كلمة عدوان حلت محل كلمة هجوم، وهذا تغيير دلالي لكلمة عدوان؛ حيث قالت الجريدة: "شلت إسرائيل فجر أمس عدواتاً واسع النطاق على مدينة نابلس" (٢١٨)، وهذا يعد تغييراً دلالياً، أصاب كلمة العدوان، وهو

214- مقاييس اللغة ٤/٤٨٥.

215- لسان العرب ٥/٣٩١.

216- عدد ١٠/٦.

217- مقاييس اللغة ٤/٢٥٢.

218- عدد ٨/٣.

تغير بتخصيص الدلالة، إذ الهجوم بعض العدوان، وهو متعلق به تعلق الخاص بالعام، وكذا لما كان الهجوم عدواناً مسمى به.

٣٣- غضون (غ ض ن)

"الغين والضاد والنون أصل صحيح يدل على تثنٍ وتكسُر. من ذلك الغضون مكاسر الجلد، مكاسر كل شيء غضون"^(٢١٩)، وقد سجل أحد المعاجم الحديثة معنى جديداً لهذه الكلمة، حيث قال " في غضون الشهر الماضي أي أثنائه، في غضون الحديث"^(٢٢٠) مثله، وهذا تغير دلالي، جاء بطريق المجاز لعلاقة المشابهة، مع انتقال الدلالة من الحسي إلى المعنوي، وقد جاءت الكلمة في مادة البحث، بهذا المعنى الجديد، في قول الجريدة: "بعد الرئيس.. قريباً في غضون أيام اجتماعاً مع المجموعة السياسية"^(٢٢١)، والمعنى خلال أيام تأتي في المستقبل.

٣٤- للتغطية (غ ط ي)

"الغين والطاء والحرف المعتل يدل على الغشاء والستر، يقال غَطِيت الشيءَ وغطَّيته"^(٢٢٢)، "وغطاه وراه وستره"^(٢٢٣)، "وتغطية النفقات ونحوها في المالية والاقتصاد... تخصيص المال اللازم"^(٢٢٤)، يلاحظ أن معنى الكلمة تنتقل من الدلالة على الغشاء والستر، إلى معنى تخصيص المال الكافي لعمل معين، وهنا علاقة دلالية بين الدالتين القديمة والجديدة، ذلك لهما يشتركان في الدلالة على الشمول،

219- مقاييس اللغة ٤/٤٢٧. وينظر لسان العرب ١٣/٣١٤.

220- معجم اللغة العربية ٦/٩١٣.

221- عدد ٦/٣٠.

222- مقاييس اللغة ٤/٤٢٩.

223- لسان العرب ١٥/١٣٠.

224- معجم اللغة العربية ٢/٣٢٧.



وكان المجمع قد أجاز استعمال المعاصرين للكلمة بمعنى الإحاطة والشمول والاستيعاب، على أساس أن التغطية بهذه للدلالة استعيرت لهذا المعنى، وقد أتى هذا المعنى ترجمة لكلمة *cover* الإنجليزية^(٢٢٤)، وقد استخدمت الكلمة في جريدة الأهرام بمعنى جديد معاصر، وهو النقل الكامل والسريع للأحداث أولاً بأول عبر وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية، وذلك في قول الجريدة: تغطية شاملة لوقائع مهرجان القاهرة السينمائي الدولي^(٢٢٥).

ومن سياق الحال الذي يشهد بهذا المعنى ما كنا شاهداًه أثناء الحرب العدوانية الأخيرة على العراق، من تمساق بين القنوات الفضائية في نقل أحداث هذه الحرب، وكلها تعلن - قبل نقلها - عبارة شاعت، على ألسنة المذيعين: تواصل تغطية أحداث الحرب على العراق، فتأتينا أخبارها مدعمة بوصف مدعوم بصور من أرض الأحداث، فهذا سياق حال شاهدة، على هذا المعنى ومؤكد له، فالتغير الدلالي هنا يتمثل في زيادة بعض الملامح للدلالة على دلالة الاستيعاب، وهي ملامح النقل الفوري مع الموالاة والاستمرار.

كما استخدمت كلمة غطاء بمعنى تبرير أو ذريعة أو حجة في قول الجريدة: بغداد القرار يوفر غطاءً لأمريكا للقيام بعمل عسكري ضد العراق^(٢٢٦)، والمراد بالقرار هو قرار الأمم المتحدة بعودة المفتشين الدوليين للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة بالعراق؛ لأنه في حالة عدم موافقة العراق على عودتهم يكون هذا مبرراً لقيام أمريكا بالعمل العسكري، الذي كانت تهدد العراق به آنذاك، وهذا تغير دلالي آخر للكلمة، ذلك أن المبرر لما كان مستراً للأهداف، فقد سمي المبرر غطاءً.

223- القرارات الجمعية ص ٢٢٩. وينظر المورد p225.

226- عدد ١٠/٢٣.

227- عدد ١١/٩.

وتستخدم الكلمة (فعلاً) على السنة الناس في المجتمع بمعنى يكفي ويتسع، يقولون: هذا الوقت يغطي هذه المهمة؛ أي يكفي لعملها، وهذا المبلغ يغطي تكاليف المشروع؛ أي يكفي ومستوحب، وهذان المعنيان تغير دلالي جاء بعلاقة المشابهة، فإنه لما كان الخطاء يشمل ما يخطيه، ويكفي لستره ويتسع له ويستوعبه، كذلك الوقت وللمال في أقوال الناس في المجتمع.

٣٥- متقابلة (ق ب ل)

"القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء"^(٢٢٨)، "وقبله لقيه بوجهه، و- الشيء بالشيء عارضه يقال قابل الكتاب بالكتاب"^(٢٢٩)

وفي الدلالة الأخيرة، تغير عن الدلالة السابقة عليها؛ لعلاقة المشابهة، إذ انتقلت الدلالة من التقابل بالوجه، إلى معارضة كتاب بكتاب، وقد استخدمت جريدة الأهرام كلمة متقابلة بمعنى متناظرة، أو متساوية في قولها: "بوش يؤكد أنه سيواصل جهود التسوية ويحمل للفلسطينيين والإسرائيليين مسئولية متقابلة لإنهاء العنف وإقرار السلام"^(٢٣٠)، فكل جانب من الجانبين عليه أن يقوم بأعمال تساعد على تحقيق الهدف المنشود؛ إذ المعنى المراد هو أنه حمل كل جانب مسئولية، تقابل (أي تساوي وتناظر) مسئولية الجانب الآخر، وهذا تغير دلالي لعلاقة المشابهة، إذ إن الثمينين المتقابلين يكون بينهما نوع من التساوي والتناظر؛ فلما كان الأمر كذلك، جاز أن تنتقل دلالة الكلمة لتدل على التناظر والتساوي، فالمعنى الجديد يعد امتداداً دلالياً طبيعياً للمعنى القديم.

²²⁸-مقاييس اللغة ٥/٥١، وينظر لسان العرب ١١/٥٤٠، ومثن اللغة ٤/٤٨٧.

²²⁹- المعجم الوسيط ٢/٧١٢.

²³⁰- عدد ٢٠/٧.



٣٦- اقتحام (ق ح م).

"لقاف والحاء والميم أصل صحيح يدل على تورّد الشيء بأدنى جفاء وإقدام يقال قحم في الأمور قحوماً: رمى بنفسه فيها من غير ثَرَبه" (٢٣١)، "واقتم للمنزل هجمه.... واقتمته عيني ازدرته" (٢٣٢)، ولقتم المكان دخله عنوة" (٢٣٣)، يلاحظ أن للتيار الدلالي في المادة، يتجه نحو الصعود وللشدة مع اشتراك وتجانس مع أصل للدلالة، فمن اللورود بجفاء، نحو الرمي بالنفس في أمر بغير درية، إلى الهجوم، بمعنى الدخول بقوة، أما الازدراء فهو لنتقال دلالي من الاقتحام لعلاقة السببية؛ إذ الازدراء سبب للاقتحام، بمعنى أنه سبب في الهجوم بالنظر والتجاوز به عن المَزْدَرى بسرعة.

وقد استخدمت الجريدة الفعل والمصدر، بمعنى الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية أو جماعة من الناس، وهو هجوم عدواني للهدف منه للقيام بأعمال تدميرية واعتقال أشخاص يدافعون عن أرضهم ضد الاحتلال الإسرائيلي، جاء ذلك في قولها: "عشرات الدبابات الإسرائيلية تقحم بير زيت والضاهرية" (٢٣٤)، وقولها: "استشهاد ٣ فلسطينيين واقتحام إسرائيلي لطولكرم" (٢٣٥)، والجديد في معنى الكلمة هنا، عدد من الملامح الدلالية الزائدة على ما ورد في المعاجم، هذه الملامح هي للدخول عنوة بقوة عسكرية غاشمة، والتدمير المصاحب له؛ مثل ما نراه من تدمير ونسف لمنازل الفلسطينيين واعتقالهم، وهذا تغير دلالي ناتج عن التطور الحضاري (٢٣٦) المدمر في هذا العصر.

231- مقاييس اللغة ٦١/٥.

232- لسان العرب ٤٦٥/١٢ وينظر متن اللغة ٥٠٢/٤.

233- المعجم الوسيط ٧١٧/٢.

234- عدد ٩/٢٥، ٤/١٢.

235- عدد ٥/٥.

236- ينظر أسباب التغير الدلالي الدكتور طاهر حمودة دراسة المعنى عند الأصوليين ص ٢٠٧،

والمؤلف علم لدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص ٩٦.

كما استخدمت الجريدة للفعل **اقتحم** بمعنى **هجم** هجوماً دفاعياً، وذلك في التعبير عما يقوم به بعض الفلسطينيين من هجوم على الإسرائيليين رداً على ما تمارسه إسرائيل ضدهم، ومن ذلك قول الجريدة: "في عملية اقتحام فلسطينية لمستعمرة بالخليل... اقتحم مسلحان فلسطينيان مستعمرة أدورا غرب مدينة الخليل" (٢٣٧)، لكن الاقتحام الفلسطيني لا شك يعطي دلالة أقل خطراً، وأقل إثارة من الاقتحام الإسرائيلي.

٣٧- القصف (ق ص ف)

"القاف والصاد والفاء أصل صحيح يدل على كسر لشيء... يقال قصفنا الريح السفينة في البحر... ورعد قاصف أي شديد... ومنه. للقصف: صريف للبعير بأسنانه" (٢٣٨)، "وقصف الرعد اشتد صوته" (٢٣٩)، فأصل المعنى هو للكسر، ثم لصاب للكلمة لانتقال دلالي لتعني شدة الصوت، وذلك لعلاقة لزمينية أي مزامنة للصوت للقصف، وقد نال للكلمة تغير دلالي آخر، في لغة العصر وانعكس ذلك على لغة وسائل الإعلام ومنها جريدة الأهرام، حيث أطلقت الكلمة على إطلاق للنيران من المدافع الصاروخية، أو من الدبابات، أو من الطائرات الحربية جاء هذا المعنى في قول الأهرام: "قصف مدفعي لجنوب لبنان" (٢٤٠)، وقولها: "تبادل القصف المدفعي بين الهند وباكستان في كشمير" (٢٤١)، وكان المجمع قد أجاز قولهم قصفنا المدافع مواقع العدو على أحد وجهين الأول: للمجاز في نسبة للقصف إلى المدافع، الثاني: تضمين قصف معنى قذف (٢٤٢)

٢٣٧- عدد ٢٨/٤.

٢٣٨- مقاييس اللغة ٩٣/٥.

٢٣٩- المعجم الوسيط، وينظر لسان العرب ٢٨٣/٩.

٢٤٠- عدد ٤/٧.

٢٤١- عدد ١٥/٦.

٢٤٢- قرارات الجمعية من ١٦٨ شبكة الألوكة - قسم الكتب



٣٨- القِمة (ق م م)

"القاف والميم أصل واحد يدل على جمع الشيء... ويقال لأعلى كل شيء القِمة وذلك لأنه مُجْتَمَعه الذي به قولمه"^(٢٢٢)، والقِمة "رأس الإنسان"^(٢٢٣)، يلاحظ أن الكلمة انتقلت دلالتها من الدلالة على أعلى الشيء إلى الدلالة على رأس الإنسان، لعلاقة المشابهة، وهي تطلق على أعلى الجبل وغيره، وفي هذا توسيع دلالي كبير للكلمة، وقد استخدمتها جريدة الأهرام وغيرها من وسائل الإعلام في عصرنا هذا، للدلالة على اجتماع رئيسي دولتين أو أكثر أو من يمثلهم، لبحث مسائل سياسية أو علاقات مشتركة، ومن ذلك قول الجريدة: "القِمة العربية تبحث القضية الفلسطينية"^(٢٢٤).

وسياق الحال الذي يشهد على هذا المعنى هو أنها قيلت بمناسبة اجتماع للقمة العربية في بيروت لبنان وقد بدأت أعمالها في يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٢، وكان يحضر هذه القمة رؤساء الدول العربية أومن بنوب عنهم.

ومن ذلك قولها: تتاولت القمة المصرية الأردنية بحث سبل وضع حد لتدهور الأوضاع في الأراضي الفلسطينية ووقف للعنف الإسرائيلي"^(٢٢٥) وهذه القمة تمثلت في الرئيس المصري وملك الأردن، إذن فقد حدثت للكلمة انتقال دلالي من الدلالة على أعلى الشيء إلى الدلالة على للرؤساء أثناء اجتماعهم لبحث الشؤون السياسية المختلفة، وهذا تغير دلالي، لعلاقة مجازية هي للمشابهة، وهو تغير ينحو بالكلمة نحو الاتساع الدلالي. كما وردت الكلمة بمعنى الاجتماع في قول الجريدة: "القمة المصرية الأردنية تستعرض نتائج جولة باول في المنطقة خلال القمة"^(٢٢٦)، وكلمة

243- مقاييس اللغة ٤/٥.

244- لسان العرب ٤٤/١٢.

245- عدد ٣/٢٧.

246- عدد ٢/٢٧، ١٠/٣٠.

247- عدد ٤/٢٢.

القمة المرادة هنا هي آخر كلمة في العبارة؛ أي خلال الاجتماع أما الأولى فهي بالمعنى السابق.

٣٩- ملخمة (ل ح م)

"اللام والحاء والميم أصل صحيح يدل على تداخل، كاللحم الذي هو متداخل بعضه في بعض.... وسميت الحرب ملحمة لمعنيين: أحدهما تلاحم الناس: تدخلهم بعضهم في بعض، والآخر أن القتل كاللحم الملقى"^(٢٤٨)، و"الملحمة: الواقعة العظيمة للقتل، وقيل موضع القتال... والقتال في الفتنة"^(٢٤٩)، و"الملحمة عمل قصصي له قواعد وأصول، يُناد فيه بذكر الأبطال والملوك... ويقوم على الخوارق والأساطير"^(٢٥٠).

يلاحظ أن الكلمة أطلقت على الحرب لما يحدث فيها من قتل كثير، ثم على موقع القتال وهذا انتقال دلالي لعلاقة مجازية هي المحلية، وقد أطلقت الكلمة في اصطلاح الأدب على العمل للعظيم الذي يقوم به الأبطال في الإلياذة والأوديسا، وقد استخدمت الكلمة في جريدة الأهرام للدلالة على حرب العاشر من رمضان - السادس من أكتوبر ٧٣ في قولها: "مبارك يشاهد عرضاً كاملاً بالصوت والصورة لملحمة العبور"^(٢٥١).

واستخدمت للدلالة على العمل العظيم في غير الحرب، لعلاقة المشابهة ومن ذلك قول الجريدة: "...أن إشارة للبدء لمشروع تنمية الوادي توشكي العملاق كانت بمثابة لبداية ملحمة مصرية عظيمة بعد ملحمة المد العالي... وأشار إلى أن هذه الملحمة

٢٤٨- مقابيس للغة ٥/٢٣٨.

٢٤٩- لسان العرب ١٢/٥٣٧.

٢٥٠- المعجم الوسيط ٢/٨١٩، ومعجم اللغة العربية ٢/١١٩١.

٢٥١- عدد ٦/١٨.



هي إحدى مشروعاتنا العملاقة الكبرى^(٢٠٠)، إذن فالكلمة حدث لها انتقال دلالي، علاقة للمشابهة، ونالها بهذا توسيع دلالي، إذ أطلقت على عدد من الأعمال أو المشروعات الكبيرة، (حرب أكتوبر، والسد العالي ومشروع توشكي) وهي في طريقها إلى أن تطلق على كل مشروع عظيم، أو كل عمل عظيم.

٤١- الانتحارية (ن ح ر)

"النون والحاء والراء كلمة واحدة يتفرع منها كلمات الباب... وانتحروا على الشيء تتأحوا عليه حرصاً كان كل واحد منهم يريد نحر صاحبه"^(٢٠١)، "ويقال للمحاب إذا انعق بماء كثير: انتحر انتحاراً، ويقال لنتحر الرجل نحر نفسه"^(٢٠٢)، والذي يبدو أن الفعل انتحر مشتق من النحر وهو مكان النحر (الذبح)، فكان الانتحار كان في لوله بأن يذبح المنتحر نفسه، ثم نال للكلمة تضاع دلالي حتى أصبحت تطلق على كل من قتل نفسه بأي كيفية، ثم أطلق على انعقاق للمحاب بماء كثير، وذلك لوجود علاقة مشابهة بين الماء للكثير والدم المهرق، وفي جريدة الأهرام استخدمت الكلمة مصدراً صناعياً، وصفاً (الانتحارية) لكلمة العملية (العملية الانتحارية) لكي يدل هذا التركيب الوصفي، على تقنية حديثة من تقنيات المقاومة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ضد الاحتلال الإسرائيلي، وفيها يتم وضع كمية كبيرة من المواد شديدة الانفجار حول جسد القائم بها، ثم يقوم بتفجيرها وسط جماعة من العدو أو بأحد معسكراته أو بحافلة من حافلاته...الخ، ويكون القائم بها أول من يقضى، وهذه التسمية من تسميات العدو الإسرائيلي، وهي ترادف تسميتها (العملية الاستشهادية) عند المجاهدين للفلسطينيين، إذن فالتسميتان لشيء واحد، والذي فرق بينهما عنصر من عناصر ميثاق الحال، يؤثر في استخدام اللغة وفهم

252- عدد ١/١٢.

253- مقاييس اللغة ٤٠٠/٥.

254- لسان العرب ١٩٧/٥.

دلالته، وهو عقيدة^(٢٥٥) كل من الطرفين وهدفه؛ فهي عند المجاهدين استشهاد، طبقاً لعقيدة الإيمان في الإسلام، وعند اليهود انتحار لعدم إيمانهم بذلك، ولأنهم يعملون إلى تشويه المفاهيم، وتغيير دلالة القيم طبقاً لأهدافهم.

٤٢- نند (ن د د)

"النون والدال أصل صحيح يدل على شرود وفراق... ومن الباب الند والنديد الذي يناد في الأمر، أي يأتي برأي غير رأي صاحبه"^(٢٥٦)، "وندد بالرجل: أسمعته القبيح وصرح بعيوبه... وشتمه وشهره، وسمع به، والتنديد رفع الصوت"^(٢٥٧)، "وندد صوته رفعه"^(٢٥٨)، يتعدى بنفسه وبالباء، وقد ورد الفعل في جريدة الأهرام بمعنى شهر به وأعلن رفضه، وذلك في قولها: "وقد ندد الاتحاد الأوروبي بالاجتياح الإسرائيلي للمخيم"^(٢٥٩)، ولم يرد للفعل متعدياً بنفسه، في مادة البحث، والمصادر في لغة العصر أن يأتي متعدياً بالباء، والتغير للدلالي هنا يعد من تخصيص الدلالة.

٤٣- استنسخ - مستنسخ (ن ص خ)

"النون والمسين والخاء أصل واحد... قياسه رفع شيء وإثبات غيره مكانه، وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء"^(٢٦٠)، "وتنسخ الشيء... واستنسخه: اكتتبه عن معارضة... والاستنساخ كُتب كتاب من كتاب، وفي التنزيل العزيز: [إنا كنا

255- ينظر للمؤلف سياق الحال في الدرس لدلالي ص ٢١.

256- مقاييس اللغة ٣٥٥/٥.

257- لسان العرب ٤٢٠/٣.

258- المعجم الوسيط ٩١٠/٢.

259- عدد ١٢/٨.

260- مقاييس اللغة ٤٢٤/٥. شبكة الألوكة - قسم الكتب



نستسخ ما كنتم تعملون] (بعض الآية ٢٩ من سورة الجاثية) أي نستسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله، وفي التهذيب أي نأمر بنسخه وإثباته^(٢٦١) والذي يبدو أن للدلالة تغيرت داخل المادة من المحو والإثبات والتحويل إلى دلالة الاكتتاب عن معارضة، أو كتب كتاب من كتاب، باشتاق صيغة الاستفعال، ثم يضاف إلى ذلك دلالة للطلب التي تدل عليها هذه الصيغة، وقد استخدمت الجريدة المصدر واسم للمفعول من هذه الصيغة، للدلالة على عملية نقل خلية حية تحمل جميع الصفات الوراثية من جسد حي إلى آخر؛ لاستنابات جسد مثله، وهذا لنقل دلالي من ميدان للكتابة، إلى ميدان الخلايا الحية؛ لوجود علاقة مشابهة، ففي الكتابة يكون الهدف من الاستساخ إيجاد نسخة مساوية للأصل الذي نقلت عنه، وهكذا يكون الهدف من الاستساخ في الكائنات الحية، لاستنابات كائن مطابق تماماً، للأصل الذي أخذت منه هذه الخلية، ومن ذلك قول الجريدة: "أعلن الطبيب الإيطالي... المثير للجدل أن أول طفل مستسخ سوف يولد في يناير المقبل على الرغم من رفض كثير من الأطباء والعلماء لاستنساخ البشر... وقال إن هناك ثلاث سيدات حوامل في لجنة مستنسخة"^(٢٦٢)، وكذا المعنى في قولها: "كابوبس لاستنساخ للبشر يتحقق"^(٢٦٣)

- كما وردت الكلمة (اسم مفعول خاصة) بمعنى مستخلصة أو مقتبسة، وذلك في قول الجريدة: "أنسجة مُستنسخة من الأبقار"^(٢٦٤)، وكذلك في قولها: "تجاح زراعة أنسجة مستنسخة"^(٢٦٥).

261- لسان العرب ٦١/٣، وينظر المعجم الوسيط ٩١٧/٢.

262- عدد ١١/٢٨، عدد ١٢/٢٩.

263- عدد ١٢/٢٨.

264- عدد ٦/٤.

265- عدد ٦/٣.

٤٤- كَثَّفَ (ك ث ف)

"الكاف والثاء والفاء أصل صحيح يدل على تراكب شيء على شيء وتجمع" (٢٦٦)، والكثافة الالتفاف... والكثيف اسم يوصف به العسكر والماء والمحاب... وكثفه: كثَّره وغلَّظه" (٢٦٧)، استخدمت الجريدة الفعل كَثَّفَ ومصدره التكثيف بمعنى التكتير، لكن في ميدان آخر هو ميدان الاتصالات والمشاورات وما شابهها، وهذا يعد انتقالاً دلاليًا؛ إذ إن أصل استخدام الكلمة للماء، ثم استعيرت للتعبير عن الكلام وغيره، مما أدى إلى انتقال دلالتها، وهذا الانتقال تصوغه علاقة المشابهة في الكثرة، وقد استخدم اسم المفعول بدرجة شيوع أكبر من المصدر، وجاء في موقع النعت دائماً، وتنوع المنعوت معه مما أدى إلى تنوع الدلالات؛ فقد جاء بمعنى المقلَّظ والمركز وصفاً للهجوم في قول الجريدة: "قوات الاحتلال تشن هجوماً مكثفاً على غزة" (٢٦٨).
- وجاء وصفاً للحملات بمعنى المركزة في قولها: "حملات مكثفة للتقيد في الجداول الانتخابية" (٢٦٩).

- وجاء وصفاً للمشاهدات بمعنى مستمرة ومتتابعة في قولها: "مشاورات فلسطينية مكثفة لتشكيل الحكومة الجديدة" (٢٧٠).

- وورد وصفاً للضغوط بمعنى متزايدة في قولها: "ضغوط أمريكية مكثفة على روسيا وفرنسا لتجنب استخدام الفيتو ضد مشروع القرار حول العراق" (٢٧١).

- كما جاء وصفاً للاجتماعات بمعنى المتواصلة المتوالية، في قولها: "كما أكد أن الاجتماعات المكثفة مع الحكومة... تأتي لضمان استمرار النجاح والتقدم" (٢٧٢).

266- مقاييس اللغة ٥/ ١٦١.

267- لسان العرب ٩/ ٢٩٦، ومن اللغة ٥/ ٢٨ وينظر للمعجم الوسيط ٢/ ٧٧٧.

268- عدد ١١/١٩، وعدد ٤/١١.

269- عدد ١٢/٢٥ و ٩/١٧ و ١٠/٢٠.

270- عدد ١٠/١٣ ومثله في الأعداد ٩/١٦ و ١٠/٢٨ و ١١/٤ و ٩/١٧ و ١٠/٢٠.

271- عدد ١٠/٢٤.

272- عدد ٧/١٣.



- وجاء وصفاً للنشاط الدبلوماسي بمعنى المتواصل في قولها: "نشاط دبلوماسي مكثف استعداداً للقمة العربية" (٢٧٣)

- وورد وصفاً لجلسة مباحثات، بمعنى مركزة في قول الجريدة: "في جلسة مباحثات مكثفة... بحث الزعيمان... التطورات الخطيرة التي تشهدا الأراضي الفلسطينية" (٢٧٤)، إذ هي جلسة واحدة بحثت فيها تطورات كثيرة، إذن فلا بد من تركيز هذه المباحثات وضغطها حتى تستوعبها الجلسة الواحدة.

- وورد وصفاً للجهود بمعنى الكثيرة المتواصلة، وذلك في قولها: "في إطار الجهود المكثفة التي تبذلها مصر لوقف العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني" (٢٧٥).

- وجاء وصفاً للغارات بمعنى واسعة وشاملة، في قولها: "شنت مقاتلات إف ١٦.. غارات مكثفة شملت كذلك القرى المحيطة بالمدينة" (٢٧٦).

- وورد وصفاً لـ "تجارب" بمعنى متواصلة، في قول الجريدة: "البنتاجون يعترف بإجراء تجارب مكثفة على أسلحة كيميائية وبيولوجية" (٢٧٧).

- وجاء وصفاً لـ "استعدادات" بمعنى واسعة في قول الجريدة: "في الوقت الذي تتوافر فيه الأنباء عن استعدادات إسرائيلية مكثفة لشن هجوم واسع على أراضي السلطة الفلسطينية" (٢٧٨).

- ورد الفعل كُثِفَ بمعنى زادت وواصلت، وذلك في قول الجريدة: "كثفت الإدارة الأمريكية جهودها... لحشد أكبر دعم داخلي ودولي من أجل الإطاحة بالرئيس العراقي" (٢٧٩)، وقولها: "كثفت الولايات المتحدة وبريطانيا استعداداتهما العسكرية

273- عدد ٣/٢٠.

274- عدد ١٠/٣٠.

275- عدد ٩/٢٢.

276- عدد ٤/٣٠.

277- عدد ١٠/١٠.

278- عدد ٣/٢٩.

279- عدد ١٢/١، ٩/٧.

الواسعة لشن حربهما المحتملة على العراق^(٢٨٠)، وقولها: كثفت قوات الاحتلال الإسرائيلي من عملياتها العسكرية ضد خان يونس ورفح^(٢٨١)، يدل على هذا للمعنى هنا، أن الفعل عُدِّي هنا بمن، أن الجريدة تعدي الفعل صعداً أيضاً بمن، مع أن الفعلين كلاهما متعد وهما معاً بمعنى زاد، وهذه دلالة السياق اللغوي، تعضدها دلالة سياق الحال، حيث كانت أمريكا وبريطانيا تحشد الرأي العام العالمي بحملة دبلوماسية، ومن ذلك اجتماع للرئيس الأمريكي ورئيس وزراء بريطانيا، وتشاوره تليفونياً مع زعماء روسيا وفرنسا والصين^(٢٨٢)، وغير ذلك مما وردت به الأخبار، وشوهد في وسائل الإعلام المختلفة، وبالنسبة لإسرائيل فقد كانت اليوم السابق على للخبر بالفت في قصف أماكن واسعة في المناطق المذكورة^(٢٨٣). وجاء المصدر تكثيف بمعنى زيادة، في قولها: تكثيف الاتصالات لزيادة التبادل التجاري^(٢٨٤).

٤٥- الكَرْش (ك ر ش)

"الكاف والراء والشين أصل صحيح يدل على تجمع وجمع... ومن ذلك الكرش سميت لجمعها ما فيها"^(٢٨٥)، و"الكرش لكل مجتر: بمنزلة المعدة للإنسان..... ورجل أكرش عظيم البطن"^(٢٨٦)، وكرش الرجل بطانته وخاصته^(٢٨٧)، يلاحظ أن الكلمة حدث لها تغير دلالي، من الدلالة على المعدة وما شابهها لدى كل مجتر من

280- عدد ١٢/٢٣ والأعداد ٩/٢٢ و ٩/٥ و ٦/٢٦.

281- عدد ١٢/١٦.

282- ينظر عدد ٩/٧.

283- عدد ١٢/١٦.

284- عدد ٩/٣٠، ٣/٤، و ٩/٩.

285- مقاييس اللغة ١٧٠/٥.

286- لسان العرب ٣٣٩/٦ وما بعدها، ومثني اللغة ٥٠/٥.

287- المعجم الوسيط ٧٨٣/٢.



الحيوان، ثم أطلق على النتوء البارز من البطن لعلاقة المجاورة، ثم أطلق على أهل الرجل وخاصته لعلاقة المشابهة في القرب والالتصاق، وقد وردت الكلمة في مادة البحث بمعنى الجزء للفائئ من البطن، أو بمعنى عظم البطن، في قول الجريدة: "الكرش سببه الضغط العصبي" (٢٨٨).

٤٦- تَوَغَّل (و غ ل)

"الولو واللغين واللام: كلمة تدل على تقحم في سير وما أشبه ذلك... ومن التقحم الواغلي الذي يدخل على القوم يشربون ولم يُدع... ويقال وغل يغل، إذا توارى في الشجر" (٢٨٩)، "وتوغل في الأرض ذهب فأبعد فيها... وأوغل القوم إذا أجمعوا في سيرهم داخلين بين ظهرائي الجبال أو في أرض العدو، وكذلك تَوَغَّلُوا وتغلَّغُوا، وأما الوغول فإنه للدخول في الشيء وإن لم يبعد فيه" (٢٩٠)... وتوغل في السير لمعن فيه وأسرع ودخل مستعجلاً" (٢٩١).

ظهر من ذلك أن تضعيف عين للفعل جاءت للمبالغة، وقد جاءت الكلمة مادة البحث فعلاً ومصدرأ، بمعنى التعمق والتغلغل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، باستخدام قوة عسكرية غاشمة، ومن ذلك قول الجريدة: "قوات الاحتلال الإسرائيلي... وتوغل في مخيم بالخليل" (٢٩٢)، ومنه قولها: "الدبابات الإسرائيلية تتوغل في نابلس وتدهام المنازل" (٢٩٣)، ومن المصدر قول الجريدة: "اجتاحت القوات الإسرائيلية مدينة رام الله... وواصلت عمليات التوغل والمداومة في جميع مدن

288- عدد ١/٢٧.

289- مقاييس اللغة ١٢٧/٦.

290- لسان العرب ٧٣١/١١ وما بعدها.

291- مقن اللغة ٧٨٦/٥.

292- عدد ٥/٣.

293- عدد ٢.

الصفة^(٢٩٤)، فالتغير الدلالي الذي حدث للكلمة هنا، هو التغير إلى معنى جديد؛ هو الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية، وما يصاحب ذلك من أعمال تخريبية في المنازل والأراضي الزراعية، واعتقالات وغيرها، وهذا المعنى يحمل في طياته ملامح الدلالة للمعجمة؛ ففيه منها الدخول من دون دعوة، وملح السرعة والمباغطة، وزاد استخدام الجريدة بعض الملامح الجديدة، وهي القوة العسكرية، والأعمال المصاحبة مثل الاعتقالات وهدم المنازل والقتل وغيرها.

ثالثاً: للتغير الدلالي النحوي

المراد بالتغير الدلالي للنحوي هنا، التغير الدلالي الناتج عن التضمنين المعروف لدى النحويين، والذي لفظوا على تعريفه بأنه تضمين كلمة معنى كلمة أخرى فتباعدت تعديتها^(٢٩٥) وهذا نوع من انتقال الدلالة لأسباب متعددة أكثرها محمول على المجاز بعلاقاته المختلفة، وبعضها يعود إلى تقارب الدلالة للمعجمة بين الكلمتين^(٢٩٦)، وهذا باب واسع في العربية، أشار إلى سعته العلامة ابن جني حيث قال: "ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً، وقد عرفت طريقه فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل في العربية لطيف، حسن يدعو إلى الأُنس بها والفقاهة فيها"^(٢٩٧)، وكان ابن جني يشير بقوله: "فتقبله وأنس به" إلى أن للتضمنين قياسي،

²⁹⁴ - عدد ٧/٢٥.

²⁹⁵ - ينظر للباحث للتضمنين النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث مجلة كلية الآداب جامعة

الإسكندرية للعلم الجامعي ٩٨/٩٩

²⁹⁶ - الخصائص ٣١٠/٢.



وإن لم يصرح بذلك، وإذا نحن احتكنا إلى القاعدة التي اعتمدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في الحكم بقياسية الظاهرة اللغوية، وهي القاعدة عينها التي قال بها أبو عثمان اللمازني واعتمدها ابن جني عندما قال: «واعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»^(٢٩٧)، وكذلك إذا احتكنا إلى الشروط التي وضعها للمجمع للحكم بالقياس، وهي ثلاثة: موقف النحاة من الظاهرة، وشيوعها في اللغة القديمة، وشيوعها في لغة العصر^(٢٩٨)؛ إذا احتكنا هذا كله قلنا بقياسية التضمين من دون تردد.

ويرى الباحث أن هذا الباب الواسع أسهم على قدر سعته في التغير الدلالي للكلمات منذ القديم، وحتى عصرنا هذا، وهو مستمر على سعته، في لغتنا المعاصرة، ولأرى أن يحكم بقياسية كل ما يأتي منه على لغة العرب، وقد حدث هذا في جريدة الأهرام فوجدت عدداً من كلمات مادة البحث حدث لها تضمين دلالي، ومن ثم حدث لها تغير دلالي وفيما يلي أعرض لهذه الكلمات بالدراسة:

١- أكد على (أ ك د)

أكد فعل متعد بنفسه فـ «أكد العهد والعقد: لغة في وكده. وقد أكدت الشيء ووكنته»^(٢٩٩).. ووكد للعقد.. وأوثقه..^(٣٠٠)، وجاء الفعل في مادة البحث متعدياً بـ على، بمعنى شدد على في قول الجريدة: «موزان مبارك تؤكد على رفع مستوى الخدمات للصحية لرعاية محدودي الدخل»^(٣٠١)، وهذا تضمين للفعل أكد معنى الفعل شدد ويعود سبب هذا التضمين إلى وجود علاقة دلالية سابقة بين الفعلين وهي الترادف، والمراد الترادف الناقص.

٢٩٧- الخصائص ١/ ١١٤.

٢٩٨- د محمد حسن عبد العزيز لقيس في اللغة العربية ٢٠٩ - ٢٢٥.

٢٩٩- لسان العرب ٣/ ٧٤.

٣٠٠- السابق ٣/ ٤٦٦.

٣٠١- عدد ٣/ ٢٩.

٢- الدفع إلى (د ف غ)

الدفع مصدر يتعدى هو وفعله بنفسيهما: وهو "الإزالة بقوة... ودفع فلان إلى فلان شيئاً، ويتعدى بـ (عن) تقول: دفع الله عنك المكروه دفعاً" (٢٠٢)، والمعنى على تضمينه دلالة للفعل منع، ودفعه إلى كذا لضطره (٢٠٣)، ورد المصدر دفع في مادة البحث، بمعنى التوجيه والاضطرار، في قول الجريدة: "المبعوث الأمريكي يعود إلى المنطقة اليوم لدفع الجانبين إلى تنفيذ خطة تينيت" (٢٠٤).

٣- أدلى بـ (د ل و)

"الدال واللام والحرف المعتل أصل يدل على مقاربة شيء ومدانته بسهولة ورفق يقال أدلى للدلو، إذا أرسلتها في البئر" (٢٠٥)، و"لوت بفلان إليك أي استشفعت به إليك" (٢٠٦)، وأدلى "إلى الحاكم برشوة: دفعها" (٢٠٧).
فقد تعدى الفعل بنفسه، وتعدى بالباء، لكن المعنى الذي جاء له الفعل (متعدياً بالباء)، في مادة البحث يعد جديداً؛ حيث جاء بمعنى صرح بـ في قول الجريدة: "الرئيس مبارك يدلي بحديث شامل لإبراهيم نافع حول أخطر القضايا، الراهنة" (٢٠٨)، أي صرح بحديث، ويعود هذا للتضمنين إلى التغير الدلالي الذي أصاب الفعل أدلى.

302- لسان العرب ٨/٨٧.

303- متن اللغة ٢/٤٢٦.

304- عدد ١٠/٣.

305- مقاييس اللغة ٢/٢٩٣.

306- لسان العرب ١٤/٢٦٥.

307- المعجم الوسيط ١/٢٩٥.

308- عدد ١٢/٧.



٤- الإسراع بـ (س ر ع)

مصدر أسرع وهو فعل يتعدى بنفسه، قال سيبويه: "أسرع طلب ذلك" وحكى ابن جنى عن العرب: "تمنهم من يخف فيسرع قبول ما يسمعه" (٢٠٩)، وأورد الشيخ أحمد رضا (ت ١٩٥٣) هذا للفعل متعدياً بالباء فقال: "أسرع إلى الشيء و- بالأمر: تسرع" (٢١٠)، وقد ورد المصدر في مادة البحث متعدياً بالباء في قولها: "الإسراع بتقديم المساعدات الأمريكية للمقررة لمصر" (٢١١)، فالمصدر هنا ضمَّن معنى المبادرة، وفعل المبادرة يتعدى بنفسه وبالباء، ويعود سبب هذا التضمين إلى الترادف بين المصدرين، فـ "بادر إليه مبادرة وبداراً أسرع" (٢١٢)، "وعجل فلاناً بكذا بادره به" (٢١٣).

٥- مؤشر على (ش ي ر)

جاء في المعجم "أشار يشير إذا ما وجه الرأي.. وأشار للنار وأشار بها.. رفعها" (٢١٤)، "وأشار إليه وشور أوماً، يكون ذلك بالكف والعين.. وشور إليه بيده أي أشار" (٢١٥)، فالفعل يتعدى بإلى، وجاء في مادة البحث، اسم فاعل (من الفعل أشّر)، بمعنى دال أو دليل، وذلك في قولها: "وفيما وُصِف بأنه مؤشر على عزم الإدارة الأمريكية على الإطاحة بصدام" (٢١٦)، أي دليل على عزمها، وهذا يعني أن كلمة مؤشر، ضمنت معنى كلمة دال أو دليل فعديت تعديتها، ويعود هذا التضمين إلى الترادف بين كلمتي دال ومؤشر.

309- لسان العرب ١٥١/٨.

310- متن اللغة ١٤٢/٣.

311- عدد ٥/٣.

312- المعجم الوسيط ٤٣/١.

313- السليق ٥٨٦/٢.

314- تاج العروس من جواهر القاموس ٢٧٥/١٢، ٢٥٨.

315- لسان العرب ٤٣٦/٤، ٤٣٧.

316- ٨/١٦.

٦-الإطاحة به (ط ي ح)

"طاح الشيء طيحاً:فني وذهب، وأطاحه هو لفناه وأذهبه" وأهلكه^(٣١٧)، وأطاحه: أهلكه... -و- شعره أسقطه^(٣١٨)، والفعل كما نرى متعد بنفسه، وقد جاء في مادة البحث متعدياً بالباء، ومعنى هذا أنه ضَمَّنْ دلالة الفعل ذهب الذي يتعدى بنفسه وبالباء، جاء ذلك في قول الجريدة: "لن واشنطن لا تستبعد القيام بعمل عسكري للإطاحة بالبرلمان العراقي"^(٣١٩)، والمعنى للذهاب به، والذي دعا إلى هذا التضمين هو ذلك الترادف الملحوظ بين أذهب وذهب به من جانب، وأطاحه من جانب آخر، بقي أن هذا التضمين أضاف أطاح به إلى الطرف الثاني من المعادلة، وكان الأمر على هذه الصورة الرياضية.

بما أن أطاحه = أذهب. والإطاحة = الإذهاب.
إذن يكون أطاح به = ذهب به. والإطاحة به = للذهاب به.

رابعاً: الترادف

المراد بالترادف هنا هو الترادف الناقص، أو الترادف غير التام، وهذا هو الترادف الذي وفق عليه اللغويون المحنثون، وهو يعلي عندهم إمكان حلول كلمة مكان كلمة أخرى تؤدي معناها أو وظيفتها الدلالية في بعض السياقات، وهذا ما حدث في مادة البحث؛ إذ حلت بعض الكلمات محل بعضها الآخر في بعض السياقات لكن هذا الترادف يعد من التغير الجديد الذي حدث للغتنا في العصر الحديث، وهو من التغير الناتج عن التغير الدلالي للكلمات، من خلال السياقات التي استخدمت فيها؛ حتى

٣١٧- لسان العرب ٥٣٦/٢.

٣١٨- المعجم الوسيط ٥٧٣/٢.

٣١٩- عدد ٩/٢٦.



التفت على علاقة الترالف، ولو لم يحدث لها هذا التغير الدلالي لما التفت، ولما تعلق بعضها ببعض، ورصد هذا التغير ونتائجه واجب على اللغويين؛ فنحن في حاجة إلى صناعة معجم للترالفات في لغتنا العربية، وهذا النوع من الدراسة هو أساس صناعة هذا المعجم.

وفيما يلي سوف أعرض بالدراسة لنتائج ما سلف من البحث، حيث كشفت هذه الدراسة عن علاقة الترالف بين بعض كلمات البحث، وسوف أعرض لهذه العلاقة مدعماً بالشواهد؛ من واقع مادة البحث، بهدف بيان هذا الترالف وبيان أسبابه، باعتباره تغيراً حديثاً في لغتنا المعاصرة.

١- بحث واستعرض

لما الفعل بحث فقد ذكر ابن فارس أن "الباء والحاء والثاء أصل.. يدل على إثارة الشيء.... والبحث أن تسأل عن شيء وتستخير"^(٣٠)، وبحث عن الخبر وبحثه...سأل وكذلك استبحثه"^(٣١)، وقد ورد في مادة البحث استخدام الفعل بصيغة استعمل ومصدره من مادة (ع ر ض)، بمعنى بحث خاصة إذا اقترنا بمع"^(٣٢)، والمعجم يبين لنا التقارب للدلالي، بين الكلمتين، حيث إن معنى "استعرضه سأل أن يعرض عليه ما عنده"^(٣٣)، وإن كان التقارب غير مباشر، فالذي أدى إلى هذا الترالف بين الكلمتين هو ما حدث لكلمة استعرض من تغير دلالي، قد سبق تحليله في سياق مادة البحث، والشاهد على ذلك قول الأهرام: "مبارك يستعرض مع سعود الفيصل الوضع في الأراضي الفلسطينية"، أي يبحث معه.

³²⁰- مقاييس اللغة ٢٠٤/١.

³²¹- لسان العرب ١١٥/٢.

³²²- ينظر البحث ص ٤٣٠٤٢.

³²³- لسان العرب ٥٢٨/٣.

وقولها: "بحث الرئيس حسنى مبارك مع السيد علي أبو الراغب أُمس الجهود المبذولة لوقف المأساة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني" (٣٢٤)،

٢- جنوكة وتسوية

جاءت الكلمتان مترادفتان في قول الجريدة، حيث استخدمتهما في الحديث عن موضوع واحد يمثل سياق الحال، وفي سياق لغوي واحد، وذلك في قولها: "البدء فوراً في تنفيذ خطة لتسوية ديون الشركات المتعثرة" (٣٢٥)، وقولها: "تسوية مديونيات قطاع الأعمال العام للبنوك خلال العام المالي الحالي" (٣٢٦) وقولها: "عبء إعادة جدولة الديون المتعثرة لا تعني ضياع حقوق البنوك" (٣٢٧)، فعبارة تسوية الديون ترادف عبارة جدولة الديون، والسبب الذي جعل للكلمتين تترادفان، هو التعبير الدلالي الذي طرأ على كلمة التسوية، التي جاءت في مادة البحث بمعنى الجدولة (٣٢٨)

٣- جنوكة وهيكة

وهذا هو معنى الجدولة الذي سبق أن أوضحناه، وقد ورد في مادة البحث شواهد على هذا الترادف بين للكلمتين ومن ذلك قول الجريدة: "عبء في تصريحات حول إعادة هيكة الدين المحلي وإنعاش السوق" (٣٢٩)، وقولها: "عبء إعادة جدولة الديون المتعثرة لا تعني الخ..." العبارة التي سقناها آنفاً، ومن ذلك نستنتج أن عبارة هيكة

٣٢٤- عدد ٣/١٩.

٣٢٥- عدد ١٠/٢٢.

٣٢٦- عدد ٢/٢١.

٣٢٧- عدد ١٢/٢٠.

٣٢٨- ينظر البحث ص ١٥ و ص ٣٢.

٣٢٩- عدد ١/٢٠.



الدين ترادف عبارة جدولة الدين، والذي أدى إلى ترادف العبارتين، هو الاشتقاق الجديد للمصدر هيكلية، وتغير معناه بالانتقال الدلالي من المجدد إلى المجرد؛ لعلاقة المشابهة، ومما سبق يمكن القول بالمعادلة الآتية:

- بما أن عبارة تسوية الدين في مادة البحث = عبارة جدولة الدين.
وان عبارة هيكلية الدين في مادة البحث = عبارة جدولة الدين.
إذن فعبارة هيكلية الدين في مادة البحث = عبارة تسوية الدين.

٤ - الاجتياح والافتحام

عرفنا أن مادة (ج و ح) تدل على الاستئصال وقد حملت صيغة الافتعال منها، هذه الدلالة أيضاً، وأن المعنى المعجمي للمذكور مقتصر على إهلاك الأموال وأخذها. وفي جريدة الأهرام وجدنا الفعل اجتاح ومصدره يتجهان نحو التوسيع للدلالي، فجاء بمعنى الغزو والهجوم المسلح على المدن والقرى براً وجواً، وما يصحب ذلك من تدمير للمنازل وإزهاق للأرواح... الخ، وقد استخدمت للجريدة هذا المعنى في سياق الإخبار المتكرر عن الجرائم الإسرائيلية التي ترتكبها القوات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة^(٣٢)

كما عرفنا أن مادة (ق ح م) تكل "على تورد الشيء بأدنى جفاء وإقدام، يقال قحم في الأمور قحوماً"، وقد استخدمت للجريدة الفعل والمصدر، من صيغة الافتعال بمعنى الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية أو جماعة من الناس، وهو هجوم عدواني الهدف منه القيام بأعمال تدميرية واعتقال أشخاص يدافعون عن أرضهم ضد الاحتلال الإسرائيلي^(٣٣).

مما سبق تبين أنه ليست هناك صلة دلالية، بين أصلي للكلمتين (الاجتياح والافتحام)، وأنهما اشتركتا في الدلالة على شيء واحد، وهو دخول قوات عسكرية

330 - ينظر البحث ص ١٧.

331 - ينظر البحث ص ٤٨.

قرية أو مدينة عنوة وما يصاحب ذلك من تدمير للمنازل وتجريف للأراضي الزراعية وقتل وغيرها، هذا يعود إلى التغير الدلالي الذي حدث لكل من الكلمتين حتى التقنا في الدلالة على معنى واحد، وقد جاءت الكلمتان في سياق واحد في قول للجريدة: "واصلت قوات الاحتلال المدعومة بالدبابات والمجنزرات مداماتها واقتحامها المدن والقرى الفلسطينية"^(٣٣٢)، وقولها: "أمين هويدي يربط بين الاجتياح الإسرائيلي الأخير والتواطؤ الأمريكي"^(٣٣٣)، وكذا في قولها: "قوات الاحتلال تفتحم مدينة الخليل" وفي تفصيل الخبر قالت: "كثت مصادر فلسطينية مسئولة أن عشرات الدبابات والمدركات الإسرائيلية اجتاحت شوارع مدينة الخليل"^(٣٣٤)

٥ - الاجتياح والتوغل

عرفنا أن مادة (و غ ل) تدل على تقحم في سير وما أشبه ذلك وأن للتوغل في الأرض هو للذهاب والإبعاد فيها مع سرعة واستعجال^(٣٣٥)، قد جاءت الكلمة فعلاً ومصدرًا، بمعنى التعمق والتغلغل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، باستخدام قوة عسكرية ومن ذلك قول للجريدة: "قوات الاحتلال الإسرائيلي... تتوغل في مخيم بالخليل"^(٣٣٦)، فالتغير الدلالي الذي حدث للكلمة هنا، هو الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية، وما يصاحب ذلك من أعمال تخريبية في المنازل والأراضي الزراعية، وكذا الاعتقالات وغيرها، وهذا المعنى سبق أن أوردنا للشواهد على أن كلمة الاجتياح استخدمت له في مادة البحث، ولا يعود هذا للترادف بين الكلمتين (الاجتياح والتوغل)، إلى تقارب دلالي بين مادتيهما الأصل؛ بل إن هذا الترادف

٣٣٢ - ٧/١.

٣٣٣ - عدد ٤/٣٠.

٣٣٤ - عدد ٤/٣٠.

٣٣٥ - ينظر البحث ص ٥٨.

٣٣٦ - عدد ٥/٣.



حادث بينهما من جراء التغير الدلالي الذي حدث لكل منهما، وقد فصلناه في مكانه^(٣٣٧).

٦- تحتل وتجتاح

"الحاء واللام.. أصلها.. فتح الشيء"^(٣٣٨)، "وحله واحتل به واحتله لزل به"^(٣٣٩)، واحتلت "دولة بلاد أخرى: استولت عليها قهراً (محدثه)"^(٣٤٠)، فالكلمة بهذا المعنى محدثة، إذن فقد حدث لها تغير دلالي، من النزول ضيافةً، أو نزول المكان في السفر، وهذا لاشك نزول مؤقت وقصير، إلى الدلالة على الغزو المسلح من دولة لأخرى بهدف نهب ثرواتها وإذلال أهلها، ويتبع ذلك فساد كبير من هدم وتدمير وقتل... الخ، كما رأينا في لحتلال الاستعمار الغربي للدول العربية في العصر الحديث، واحتلال إسرائيل لفلسطين، واحتلال أمريكا للعراق، فاننتقال الدلالة هنا جاء لعلاقة المشابهة.

وقد سبق أن أوردنا تحليلاً دلالياً لكلمة اجتاحت، وعرفنا أن مادة (ج و ح) تدل على الاستتصال، وقد وردت في المعاجم القديمة والحديثة بمعنى 'استتصال الأموال وأخذها، وقد نالها توسيع دلالي في جريدة الأهرام، فوردت بمعنى الغزو والهجوم المسلح براً وجواً، وما يصحب ذلك من تدمير للمنازل وإزهاق للأرواح وتجريف للتربة الزراعية كما نشاهد ونسمع من الأحداث الجارية في الأراضي الفلسطينية المحتلة على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي.

ومما سبق لا تبدو صلة دلالية بين المادتين من حيث أصليهما، لكن التغير الدلالي الذي حدث للكلمتين جعلهما ثلثيان في الدلالة في بعض السياقات، فأحدث ذلك

337- ينظر البحث من ١٧-١٨، وص ٥٨-٥٩.

338- مقليس للغة ٢/٢٠.

339- لسان العرب ١١/١٦٣. وينظر متن للغة ٢/١٥١.

340- المعجم الوسيط ١/١٩٤.

ترادفاً بينهما، مما جعلهما يقومان بوظيفة دلالية واحدة في هذا السياق، فورد الفعلان في السياق نفسه أي في السياق اللغوي والحالي، في التعبير عن حادثة واحدة في مكان واحد وفي أيام متقاربة، ومن ذلك قول الجريدة: "إسرائيل تحتل مناطق فلسطينية جديدة في بيت لحم وقلقيلية وطولكرم وتقتل طفلاً وتعتقل ٥٠٠ فلسطيني"^(٣١)

٧- تحتل وتقتحم

سبق أن عرفنا أن مادة (ح ل ل) نكل على فتح الشيء وأن احتل تعني نزل بالمكان وأن الفعل استخدم بمعنى استولى بالقوة، وهو معنى محدث، كما عرفنا دلالة مادة (ق ح م) على تورد للشيء بأدنى جفاء وإقدام، وفي ذلك تقارب دلالي بين أصل كلمتي (احتل واقتحم)، كما أن بينهما تقارباً، في الوظيفة الصرفية نتيجة اشتراكهما في صيغة صرفية واحدة (الفتل)، وقد ورد الفعلان في سياق واحد للتعبير عن حادثة واحدة في اليوم نفسه، في قول الجريدة: "واصلت أمس قوات الاحتلال الإسرائيلية توسيعها نطاق عملياتها العسكرية في الأراضي الفلسطينية، فافتحمت مدينتي بيت لحم وقلقيلية، والمناطق المحيطة بها"^(٣٢)، وقد وردت كلمة تحتل في الشاهد السابق في نفس السياق، تبين مما سبق أن بين مادتي الكلمتين (تحتل وتقتحم) تقارباً دلالياً، وليس هذا التقارب وحده هو الذي أدى إلى ترادف الكلمتين؛ بل إن التغير الدلالي هو صاحب التأثير الفعال في ترادفهما.

ومما سبق تبين أن التغير الدلالي للكلمات احتل واقتحم واجتاح؛ أدى إلى ترادفها، وقد جاءت في سياق لغوي وحالي واحد وفي الوقت نفسه، في الشاهد السابق في قول الجريدة: "إسرائيل تحتل... فافتحمت.... قوات الاحتلال تجتاح بيت لحم وقلقيلية

^{٣١}- عدد ٤/٢.

^{٣٢}- عدد ٤/٢.



بالدبابات والطائرات وتعزلهما عن العالم^(٣٣)، يلاحظ من سياق الحال أن الأفعال الثلاثة وقعت على بيت لحم وقليلية وأنها حادثة واحدة في يوم واحد وفي عدد واحد (عدد ١/٢).

ومن هنا يمكن التعبير عن ذلك بالمعادلة الآتية:

- تحتل = تقتحم = تجتاح في بعض السياقات.

إنّ فبين هذه الكلمات علاقة ترادف.

٨- داهم وهاجم

سبق أن مادة (د هـ م) تدل على غشيان الشيء في ظلام ثم تطورت حتى دلت على غشيان كل شيء في كل وقت فجأة. أما مادة (هـ ج م) فهي أصل واحد يدل على ورود شيء بغتة ثم يقاس على ذلك^(٣٤)، ويلاحظ أن بين المادتين تقارباً دلالياً مبكراً، يجعل للفعلين دهم وهجم مترادفين، أما داهم وهاجم (على فاعل) فقد وردا في مادة البحث مترادفين، في سياق واحد للتعبير عن حادثة واحدة، في قولها وداهم: "عشرات المنازل واعتقل العديد من الفلسطينيين، وقالت المصادر إن قوات الاحتلال هاجمت أيضاً عدة قرى في نابلس واعتقلت العديد من سكانها"^(٣٥)، هذا للترادف جاء نتيجة عاملين: الأول التقارب الدلالي بين أصلي الفعلين والتغير الدلالي الذي حدث في مادة (د هـ م)؛ حتى اكتسبت الدلالة على عنصر المفاجأة، والثاني سياق الحال الذي جمع بين الفعلين، في الدلالة على حادثة واحدة، فأكسب كلا منهما دلالة جديدة، هي غشيان المكان بقوة مصلحة فجأة، وما صاحب ذلك من اعتقالات.... الخ.

^{٣٣}- عدد ١/٢.

^{٣٤}- مقاييس اللغة ٣٧/٦.

^{٣٥}- عدد ٧/١٠.

مما سبق يتبين أن الأفعال هاجم وداهم ولجتاح واقتحم، أسهم سياق الحال في جعلها تأتي مترادفة في بعض السياقات في مادة البحث.

٩- المتدهورة والمتفجرة

"فناء والجيم وللراء أصل واحد، وهو التفتح في الشيء.... ومن الباب الفجر وهو الكرم والتفجر بالخير"^(٢٤٦)، "فجر الماء في أرضه فتحه وأجراه... وتفجر الماء والدم وغيرهما نبعث وسال وعليهم العدو والدواهي لتتهم بغتة من كل وجه"^(٢٤٧)، وقد سبق أن عرفنا أن مادة (د هـ ر) تدل على الغلبة والقهر، وأن الدهورة هي المسقوط، وقد أطلقت الكلمة على انهيار الحالة في فلسطين بكل ما تحمل من معان؛ كسقوط الحالة الأمنية والاقتصادية، وما يقع على الشعب الفلسطيني من قهر وظلم وتجويع وهم وإيذاء.

وقد جاءت كلمة (المتفجرة) وصفاً لكلمة الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة، للدلالة على سوء الأحوال؛ نتيجة فتح أبواب الغضب وأسباب اليأس من التوصل إلى حل سلمي عادل بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وما أدى إليه من فتح جبهات المقاومة للفلسطينية، والانتفاضة ضد العدوان والإجرام الإسرائيلي. جاء هذا المعنى في قول الجريدة: "وكان وزير الخارجية الأمريكية قد استكمل جهوده... من أجل تهدئة الأوضاع المتفجرة في المنطقة"^(٢٤٨)، والمعنى الأوضاع المتدهورة، ذلك أن كلمة المتدهور ورثت وصفاً لكلمة الوضع في السياق نفسه، وكانت أكثر شيوعاً من كلمة المتفجرة في هذا السياق، ومن ذلك قول الجريدة: "واصل الرئيس مشاوراته لاحتواء الوضع المتدهور في الشرق الأوسط"^(٢٤٩)، وقولها: "الهدف الذي نرمي إليه هو وضع حد للموقف

³⁴⁶ - مقاييس اللغة ٤/٤٧٥.

³⁴⁷ - مقن اللغة ٤/٣٦١.

³⁴⁸ - عدد ٤/١٦.

³⁴⁹ - عدد ١٠/٢٨.



المتدهور^(٢٥٠)، ولعل السبب الذي جعل للكلمتين مترادفتين في السياق المذكور، هو العلاقة المجازية بينهما؛ لأن تدهور الوضع هو سبب تجرّده، كما يمكن القول بعكس ذلك؛ أي إن تجرّده للوضع سبب تدهوره، ويعود هذا الترادف إلى هذا التغير الدلالي الحادث في سياق الحال في الأراضي الفلسطينية، ولا يعود إلى علاقة دلالية بين أصلي الكلمتين، يذكر هنا ما سبق أن أشرت إليه من ترادف كلمتي المتردي والمتدهور^(٢٥١)

١٠- تدهور وتفاقم

سبق أن أوردنا دلالة مادة (د ه ر) على المقوط والاتحداً، أما مادة (لغاء) والتفاه والتفاه (الميم) فهي أصل صحيح يدل على اعوجاج وقلة استقامة، من ذلك الأمر الأقم هو الأعوج وللقم: أن تتقدم للتأيا السفلى فلا تقع عليها العليا^(٢٥٢)، وتفاقم الأمر استحل شره^(٢٥٣)

وردت الكلمتان للتعبير عن معنى واحد، وبصحبة إضافية مع كلمة الأوضاع - في مكان واحد هو الأراضي المحتلة بفلسطين - في بعض السياقات في مادة للبحث، ومن ذلك قول الجريدة: "منظمة الفاو تحذر من تفاقم الأوضاع للفلسطينيين"^(٢٥٤)، وقولها في العدد نفسه: "لحود والأسد بحملان إسرائيل مسئولية تدهور الأوضاع"^(٢٥٥). ومما سبق يلاحظ ترادف التردي والتدهور والتفاقم والتفجر.

١١- الإصلاح والسلام

350- عدد ٧/١٥ وينظر. البحث ص ٢٦.

351- ينظر ص ٢٥ من البحث

352- مقاييس اللغة ٤/٤٤٢.

353- للمعجم الوسيط ٢/٦٩٨.

354- عدد ٤/١٦.

355- عدد ٤/١٦.

"الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد" (٢٥٦)، الإصلاح نقبض الإفساد... وأصلح الشيء بعد فساده أقامه" (٢٥٧)، "وأصلح بينهما أو ما بينهما أزال ما بينهما من عدوّة وشقاق" (٢٥٨).

و"المين واللام والميم معظم بابيه من الصحة والعافية... والسلام للمسالمة... والسلم وهو الصلح" (٢٥٩)، "والسلام للتحية... وكأنه علامة للمسالمة وأنه لا حرب" (٢٦٠)، إذن يوجد تقارب دلالي بين أصلي الكلمتين في المعجم، وقد وردت كلمة الإصلاح مرادفة لكلمة السلام في بعض السياقات، مثل قول الجريدة: "كانت هناك مساع من جانب للفلسطينيين ومن منظمة حماس لوقف العنف وتهيئة المناخ لبدء عملية الإصلاح... وقال للرئيس:.... يبدو أن رئيس الوزراء في إسرائيل لم يرض عن ذلك... وهذا مؤشر كاف على أنهم في إسرائيل لا يريدون أن يصلوا إلى حل ولا سلام" (٢٦١)، فالسياق يشهد بأن الكلمتين (الإصلاح والسلام) بمعنى واحد.

١٢- العنف والإرهاب

وردت كلمة العنف مرادفة لكلمة الإرهاب في مادة البحث؛ إذ حلت محلها في بعض السياقات، ومن ذلك قول الجريدة: "حث وزير الخارجية الأمريكية إسرائيل على تخفيف المعاناة... بالتوازي مع الخطوات التي تتخذها السلطة الفلسطينية للسيطرة على العنف" (٢٦٢)، وفي العدد نفسه تعبر الجريدة عن الموضوع نفسه، والحدث

356- مقاييس اللغة ٣/٣٠٣.

357- لسان العرب ٥١٧//٢ ومقن اللغة ٣/٤٧٨.

358- المعجم الوسيط ٢/٥٢٠.

359- مقاييس اللغة ٣/٩٠ - ٣/٩١.

360- مقن اللغة ٣/٢٠٠.

361- عدد ٧/٢٦.

362- عدد ٢/٦.



واحد في الموقفين، تقول للجريدة: "باول يطالب عرفات بالاختيار بين السلام والإرهاب" (٣٢)،

جدير بالذكر أن كلمة العنف استخدمت للدلالة على الإرهاب، فقد أدان ياسر عرفات الأعمال الإرهابية (٣١)، وأراد بها ما يستهدف للمدنيين من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وعبر أحمد ماهر وزير الخارجية المصري، عن هذا المعنى، في سياق للموقف نفسه بقوله: "عرفات أدان أعمال العنف أكثر من مرة" (٣٠)، فقد حلت كلمة العنف مكان كلمة الإرهاب.

وللذي أدى إلى هذا الترانف سببان: الأول أن الإرهاب من العنف، أي أن العلاقة بين الكلمتين علاقة العام بالخاص، فكل إرهاب عنف وليس كل عنف إرهاباً. الثاني أن الكلمتين استخدمتا في التعبير عن أحداث ولحده أي في سياق حال ولحده.

١٣- التوغل والاقحام

جاءت للكلمة من مادة (و غ ل) فعلاً ومصدرًا، بمعنى التوصل والتغلغل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، باستخدام قوة عسكرية غاشمة، واستخدمت الجريدة الفعل والمصدر من مادة (ق ح م)، بمعنى الهجوم بقوة عسكرية على مدينة أو قرية أو جماعة من الناس، ويصاحب الحدثين (التوغل والاقحام) تدمير واعتقال وفساد كبير، ومن هنا تبين أن الجريدة استخدمتهما بمعنى واحد، أبد ذلك استخدامها للكلمتين في سياق واحد، في قولها: "رفضت إسرائيل.... ووصلت توغلها في مدن وقرى الضفة.. وافتحمت القوات الإسرائيلية قرية العيسوية في القدس الشرقية" (٣١).

363- السابق

364- ينظر البحث ص ٢٧.

365- عدد ٤/١٤.

366- عدد ٤/١٨.

خاتمة ونتائج

بعد رحلة البحث في التغير الدلالي السابقة يمكن القول بأنني اهتممت بأربعة أفكار رئيسية هي الألفاظ الجديدة، والتغير الدلالي، والتضمن الدلالي للنحوي، والترادف والأخيران يعدان من نتائج التغير الدلالي.

وقد راعيت أثناء دراسة الفكرتين الأولى والثانية البدء بالدلالة العامة للمادة اللغوية (الأصل عند بن فارس)؛ لبيان العلاقة الدلالية بينها وبين معنى ما اشتق منها من مفردات جديدة، وذلك في درس الألفاظ الجديدة، وبيان للعلاقة بينها وبين الدلالات الجديدة لإحدى مشتقاتها من جانب آخر، وذلك في درس التغير الدلالي، - هناك تغير دلالي يأتي بعلاقات دلالية، ويسير طبقاً للقوانين الدلالية المقررة لدى علماء اللغة وهذا ما أطلقت عليه التغير الدلالي ذو الامتداد الدلالي اللغوي، وهو ذلك التغير الذي يأتي من عوامل لغوية داخلية.

- وهناك لون آخر من التغير الدلالي يأتي من خارج اللغة، أي إنه يأتي من عوامل خارجة عن الأسباب اللغوية، وهي عوامل نابعة من سياق الحال والظروف المحيطة بالكلام، وهذا اللون من التغير؛ أطلقت عليه للتغير الدلالي ذو الامتداد الدلالي غير اللغوي.

- قد يشترك العاملان (الدلخلي والخارجي معاً) في إحداث التغير الدلالي كما وجدنا في استخدام كلمة للعنف بمعنى كلمة الإرهاب.

- أن التغير الدلالي من الأسباب الظاهرة، في إيجاد علاقة الترادف بين الكلمات، ذلك أن الكلمة التي يحدث لها التغير الدلالي، تمتد دلالتها لتغطي جزءاً من المساحة الدلالية لكلمة أخرى، بفعل هذا التغير الدلالي الحادث، وبذا يكون لها الحق في أن تحل محلها في بعض السياقات ومن هنا تنشأ بينهما علاقة الترادف.

- أن الاشتقاق الجديد يعد أحد الأسباب التي ينتج عنها علاقة الترادف، ويكون ذلك بأن تصادف دلالة الكلمة المشتقة دلالة كلمة قديمة عنها في تاريخ الاشتقاق؛ فتحل



محلها في بعض السياقات وتقوم بوظيفتها الدلالية فيها، فتتشأ بين الكلمتين علاقة الترادف.

- أن التغير الدلالي والاشتقاق كلاهما معاً يكونان سبباً في نشأة علاقة الترادف، وذلك بأن تتغير دلالة كلمة إلى معنى جديد ثم تشتق كلمة يصادف معناها معنى للكلمة التي تغيرت دلالتها فتحل محلها في بعض السياقات، ومن ذلك ما رأينا من نشأة علاقة الترادف بين كلمتي هيكل وجدولة المشتقتين، مع كلمة تصوية التي تغيرت دلالتها.

- أن التضمين الدلالي النحوي ما زال مطرداً في لغتنا المعاصرة كما كان مطرداً في لغة القدماء، وقد أسهم في التغير الدلالي لكثير من ألفاظ اللغة في القديم، ولا يزال عاملاً مهماً في التغير الدلالي في لغتنا للمعاصرة، وبناء على ذلك فإنني أقول بأنه ظاهرة لغوية قياسية مستندة إلى:

١- شيوعه في اللغة في كل العصور، وقول النحاة بوجوده وكثرته، وقد دللنا من قبل بكلام ابن جني على شيوعه وكثرته وقد قال إنه " لا يكاد يحاط به" (٣٧)، وإننا كلما يمعنا نصاً من النصوص للمعاصرة، وجدنا فيه تضميناً، وقد جاءت المعايير، التي لحتكم إليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة للحكم بقياسية للظاهرة اللغوية على النحو التالي:

(أ) موقف النحاة من الظاهرة المدروسة.

(ب) شيوع الظاهرة في النصحي المحتج بها.

(ج) شيوع الظاهرة في النصحي المعاصرة.

مثل هذا النوع من البحث يخدم عدداً من المعاجم اللغوية التي تريد أن يكون للفتا منها نصيب؛ تلك المعاجم هي المعجم الاشتقاقي الذي يبحث في أصول الكلمات، ومصادر اشتقاقها من العربية وغيرها من اللغات، وقد حرصت على ذكر هذه الأصول، كما أشرت إلى ما كان من الكلمات من لغات غير العربية.

والمعجم التاريخي ويخدمه البحث في التغير الدلالي للكلمات عبر للزمان؛ ومن هنا ينبغي أن يستمر البحث في هذا الاتجاه حتى يتحقق لهذا المعجم ما يمكن من صناعته.

ومعجم المترادفات وكان من حصاد هذا البحث بيان علاقة الترادف التي ظهرت بين عدد من كلمات البحث نتيجة اشتقاق بعض الكلمات، ونتيجة التغير الدلالي الذي طرأ على بعضها الآخر.

هذا والله وحده ولي التوفيق والمساعد.

فريد عوض حيدر



المراجع

- أحمد رضا: ١- متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٥٨.
- أديب اللجمي وآخرون: ٢- معجم اللغة العربية، عالم المعرفة ١٩٩٣.
- إسماعيل (عبد سعيد عبد) ٣- للعلمة والعالم الإسلامي www.thamarat.com
- الأهرام: ٤- (جريدة الأهرام اليومي المصرية)
- (<http://web2.ahram.org.eg/arab/ahram/2002>)
- البحراني (بشير) ٥: العنف والإرهاب والجهاد قراءة في المصطلحات والمفاهيم مجلة النبأ العدد ٦٦. ١ www.annabaa.org
- بعلبكي (منير): ٦- المورد قلموس إنكليزي-عربي، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٣.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان): ٧- للخصائص، دار الهدى بيروت لبنان (د.ت).
- حمودة (الدكتور طاهر سليمان): ٨- دراسة المعنى عند الأصوليين الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية (د.ت).
- حيدر (الدكتور فريد عوض) ٩- التضمنين النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العام الجامعي ١٩٩٨/١٩٩٩
- ١٠- سباق الحال في الدرس للدلالي تحليل وتطبيق مكتبة النهضة المصرية للقاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١١- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية مكتبة النهضة المصرية للقاهرة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الراجحي (الدكتور عبده علي) ١٢- التطبيق الصرفي دار النهضة العربية بيروت لبنان ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني ١٣- تاج العروس من جواهر القاموس وزارة الإعلام الكويت.

- عبد العزيز (الدكتور محمد حسن): ١٤- القياس في اللغة العربية دار الفكر العربي ١٩٩٥.
- عبد الكريم (عمرو) ١٥- مفهوم العولمة، www.Islam-onlin.net
- عبد الوهاب علوب: ١٦- الواعد معجم فارسي عربي للألفاظ والتراكيب الفارسية المعاصرة (فصحى وعامية) راجعه للدكتور محمد علاء الدين منصور، مكتبة لبنان ناشرون - الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ١٩٩٦.
- ابن فارس: (أبو الحسين أحمد) ١٧- معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١.
- الفيروزبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب): ١٨- القاموس المحيط تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ - ١٩٧٠م.
- كمال الدين (الدكتور حازم علي) ١٩- معجم مفردات المشتركة السامي في اللغة العربية، مكتبة الآداب للقاهرة ١٩٩٤.
- الكيلاني (عادل عبد الله): ٢٠- دور المصارف في إتيان برنامج التحول إلى القطاع الأهلي (التمليك) www.newsofcd.com.
- المجمع العلمي العربي: مجلة المجمع العلمي العربي، ٢١- الألفاظ السريالية في المعجم العربية؛ الجزء الثاني المجلد الخامس والعشرون سبتمبر ١٩٥٠.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٢٢- القرارات الجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤-١٩٨٧م، أعدها وراجعها محمد شوقي أمين وإبراهيم الترتزي. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٢٣- المعجم الكبير حرف الألف، ١٩٧٠ وحرف الباء الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢٤- المعجم الوسيط: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع استانبول - تركيا ط ٢.

٢٥- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ٢٢- لسان العرب، دار صادر بيروت ١٣٠٠هـ. شبكة الألوكة - قسم الكتب



المحتوى

الصفحة

الموضوع

- مقدمة ٣

الفصل الأول

«التضمن الدلالي النحوي في ضوء الدرس اللغوي الحديث» (٥ - ٤٦)

(أ) التضمن في اللغة ٧

(ب) التضمن في الاصطلاح ٧

(ج) التعبيرات الدالة على التضمن ٨ - ١٠

(د) آراء اللغويين في وقوع التضمن ١٠ - ١٦

(هـ) أنماط التضمن ١٧ - ٢٨

أولاً: التضمن بين فعلين ١٧ - ٢٦

ثانياً: تضمن العبارات دلالة الأفعال ٢٦

ثالثاً: تضمن الأداة دلالة الفعل ٢٧

رابعاً: تضمن الأسماء دلالة الحروف ٢٧

خامساً: التضمن بين الأسماء ٢٧ - ٢٨

(و) العلاقة الدلالية بين عنصري التضمن ٢٨ - ٣١

(ز) القواعد التحويلية للتضمن ٣١ - ٤٠

• خاتمة ونتائج ٤١ - ٤٢

• مراجع البحث ٤٣ - ٤٦

الفصل الثاني

(٤٧ - ١١٦) «في دلالة الأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها»

- مقدمة ٤٩ - ٥١
- ١ - ١- الفعل والإسناد ٥٢
- ١- ٢- دلالة تعدية الفعل إلى المفعول ٥٢
- ٢- أقسام استخدام الفعل المتعدي ٥٢ - ٥٤
- ٣- الخصائص التقسيمية للأفعال المتعدية المستخدمة على إطلاقها ٥٤ - ٥٥
- ٤- المصطلحات الدالة على هذا القسم من الأفعال ٥٦ - ٥٨
- ٥- أغراض طرح المفعول وعدم نية ذكره في الكلام ٥٨ - ٥٩
- ٦- نحو قوة الفعل ٥٩ - ٦٥
- ٧- موجز عن المنهج الدلالي التصنيفي عند ولتر كوك ٦٥ - ٦٧
- ٨- دراسة الأفعال موضوع البحث في ضوء منهج كوك ٦٧ - ١٠٤
- ٩- توجيه الأفعال بين الطاقة والداء ١٠٥ - ١٠٧
- خاتمة ونتائج ١٠٨ - ١١١
- المراجع ١١٢ - ١١٦

الفصل الثالث

(١١٧ - ١٨٧) «نظرية سياق الحال في الدرس الدلالي تحليل وتطبيق»

- مقدمة ١١٩ - ١٢٠
- (أ) مصطلح سياق الحال ١٢١ - ١٢٥
- (ب) المقابلات العربية للمصطلح ١٢٥ - ١٢٦



١٢٦	(ج) سياق الحال لغةً واصطلاحاً
١٢٦	- سياق الحال في اللغة
١٢٦	- سياق الحال في الاصطلاح
١٢٧ - ١٣١	- بين سياق الحال ومقتضى الحال
١٣١ - ١٣٣	(د) عناصر سياق الحال
١٣٤ - ١٣٨	(هـ) إعادة بناء عناصر سياق الحال
١٣٩ - ١٤٨	- تحليل لعناصر سياق الحال
١٣٩ - ١٤١	١- عنصر المتكلم
١٤١ - ١٤٢	٢- المستمع
١٤٢ - ١٤٣	٣- أثر الحدث الكلامي على المستمع
١٤٣ - ١٤٤	٤- المكان
١٤٤ - ١٤٥	٥- المتكلم والزمان والمكان
١٤٦ - ١٤٧	٦- سبب الحدث الكلامي
١٤٧ - ١٤٨	٧- الحركة الجسمية
١٤٨ - ١٧٤	(و) أهمية سياق الحال في الدرس الدلالي
١٧٤ - ١٨٠	- سياق الحال في ميدان تعليم اللغة
١٨١ - ١٨٢	• خاتمة ونتائج
١٨٣ - ١٨٧	• مراجع البحث

الفصل الثاني

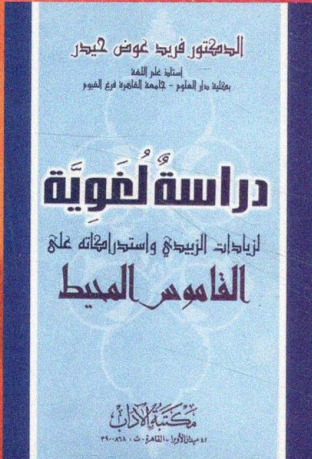
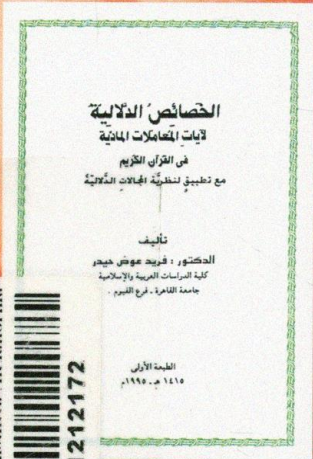
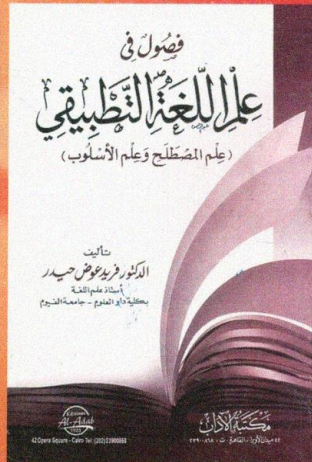
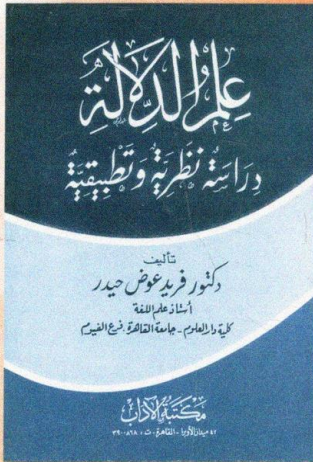
(١٨٩-٢٦٩) «التغير الدلالي في جريدة الأهرام اليومي»

١٩١	• مقدمة
١٩٢	أولاً: ألفاظ جديدة

-
- الاشتقاق ١٩٧ - ١٩٢
- القلب المكاني ١٩٨ - ١٩٧
- ثانيًا : التغير الدلالي ٢٤٨ - ١٩٩
- ثالثًا : التغير الدلالي النحوي ٢٥٢ - ٢٤٨
- رابعًا : الترادف ٢٦٣ - ٢٥٢
- خاتمة ونتائج ٢٦٦ - ٢٦٤
- المراجع ٢٦٩ - ٢٦٧
- المحتوى ٢٧٢ - ٢٦٩



من إصدارات مكتبة الألوكة



تباع كتبنا لدى المكتبات الكبرى :

دار المعارف - الأهرام - الأخبار - الجمهورية - الهيئة المصرية العامة

روزالينوسف . . . ودار الأمل للكتاب ٢٨ شارع الدقي ت : ٢٣٣٥٩٧١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

